مع العدد هديتان
مجلة الفردوس (الطفل المسلم)
وكتاب كيف تعتمر وتحج

منبر الإسلام

السنة (٦٧) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٢٩ هـ - نوفمبر ٢٠٠٨م - الثمن ١٥٠ قرشاً

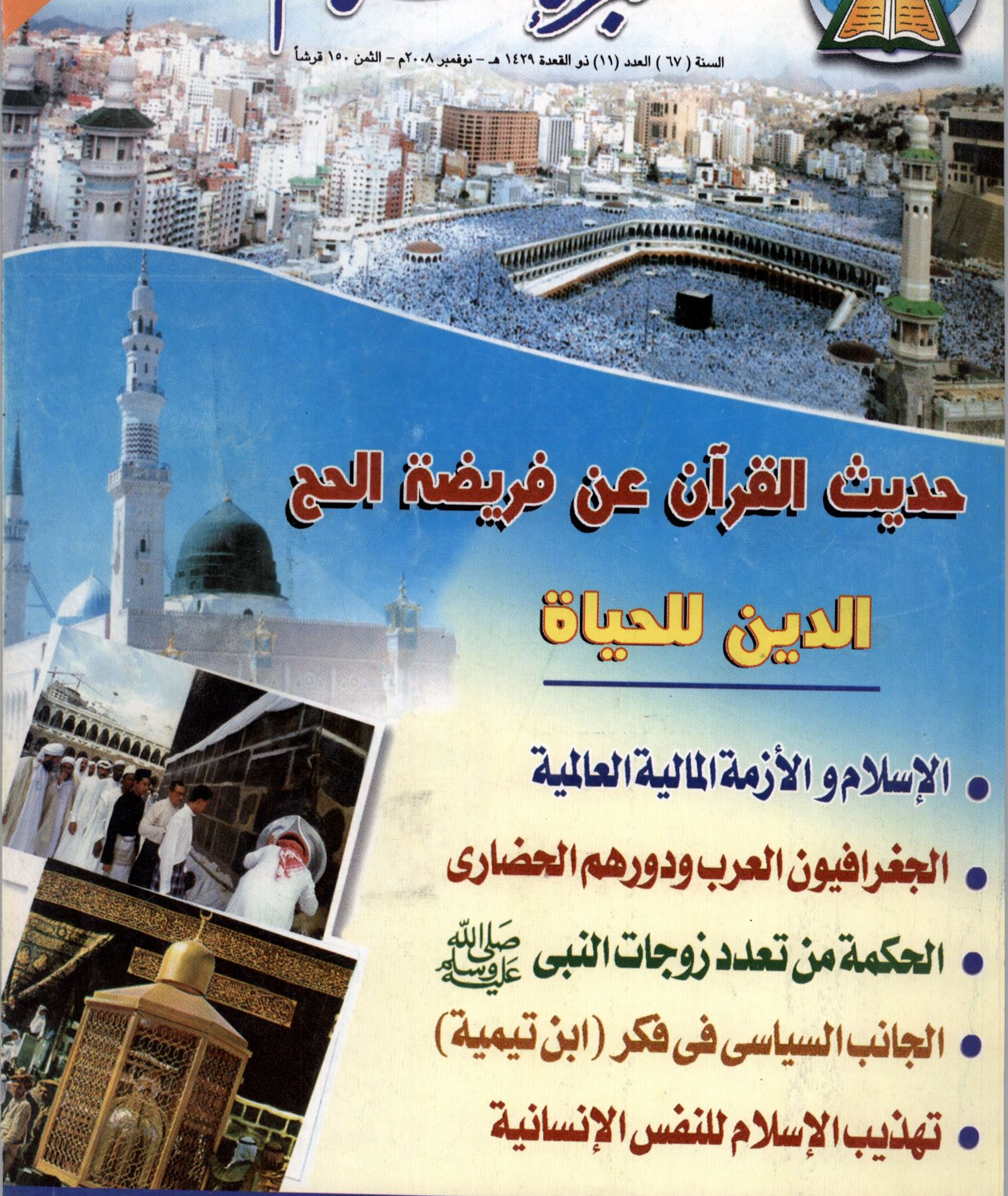

حديث القرآن عن فريضة الحج

الدين للحياة

- الإسلام و الأزمة المالية العالمية
- الجغرافيون العرب ودورهم الحضارى
- الحكمة من تعدد زوجات النبى ﷺ
- الجانب السياسى فى فكر (ابن تيمية)
- تهذيب الإسلام للنفس الإنسانية

الحج تاريخ مضىء و مُثل عُليا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: محمد الشحات الجندى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد محمد الطيب
الشيخ : محمد عبدالمجيد زيدان

فى هذا العدد

اهتمامات التحرير

■ حديث الشهر: الدين للحياة
أ.د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ إسلام لكل العصور: الإسلام والأزمة المالية العالمية
أ.د. محمد الشحات الجندى ٦

■ على مائدة القرآن الكريم
● حديث القرآن عن فريضة الحج
فضيلة الدكتور: محمد سيد طنطاوى ١٠
● نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣)
أ.د. طه مصطفى أبو كريشة ٢٠
● آيات من القرآن فى خلق الإنسان
أ.د. عبد المعبود عمارة ٢٣

■ من وحى المناسبة
الحج تاريخ مضىء ومُثل عُليا
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان ٣٠
الرحلة إلى بيت الله الحرام
أ.د. عبد الرحمن عميرة ٣٤
أحكام الطواف
تأليف د: صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن
عرض : صلاح أحمد الطنوبى ٣٧

واقرأ لهؤلاء
أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح
ص ٢٦
فضيلة الشيخ: شوقى عبد اللطيف أيوب
ص ٥٦
أ.د. محمد عبد الستار نصار
ص ٨٤

هدية منبر الإسلام
لحجاج بيت الله الحرام

الأشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الأسلامية - ٩ شارع النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف : ٢٧٩٥٢٤٩٤ - ٢٧٩٥١٢٣٨ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

■ تشريع وعقيدة

الحكمة من تعدد زوجات النبى ﷺ
أ.د. محمد بلاسى ٤٢

الأسماء والصفات والإلهية
أ.د. أحمد محمود كريمة ٤٩

■ حوار وحضارة

الأصول السماوية للتوحيد الدينى بمصر
أ.د. محمد عمارة ٦٢

الجغرافيون العرب ودورهم الحضارى
أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة ٦٦

الإسلام والاستشراق
أحمد رشاد حسانين ٧٢

■ الدين والحياة

تهذيب الإسلام للنفس الإنسانية
أ.د. أحمد عمر هاشم ٨٠

■ صفحات من التاريخ

النزف المبيد
أ.د. محمد رجب البيومى ٩٨

دور الشعر فى المسيرة الإسلامية
المستشار الشاعر: محمد التهامى ١٠٤

هدية منبر الإسلام
«الطفل المسلم»
٣٢ صفحة بالألوان
«مجلة الفردوس»

■ يسألونك فى الدين والحياة ١١٩
فضيلة الدكتور: على جمعة محمد

■ نافذة على القراء ١٢٤

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

نحييك بتحية الإسلام فى مستهل هذا العدد، الذى تتوالى فيه شهور الجوائز.

ففى أعقاب جائزة الصيام فى رمضان، وعيد الفطر المبارك، تهل علينا أشهر مباركات: شهر ذى القعدة، يستعد فيه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، فريضة الحج، فهذا الشهر (ذو القعدة) وسط ما بين شهر شوال وما فيه من المكافأة والثواب، وصيام الأيام الستة الطيبة، وما بين شهر ذى الحجة الذى فيه تشد الرحال لزيارة البيت المعظم، فهنيئًا لكل مسلم تهفو روحه إلى الديار المقدسة، فى هذا الشهر الكريم.

وكل عام وأنت بخير وصحة وسعادة.

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address : islamic-council-eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

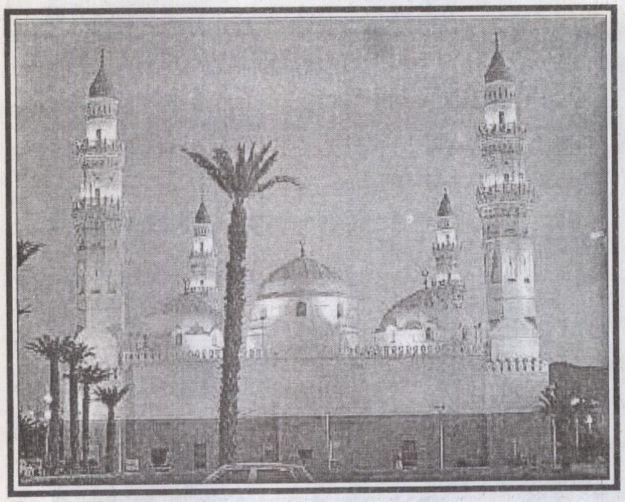

حديث الشهر

أ.د. محمود حمدى زقزوق

الدين للحياة

إن التدين الحقيقى ليس رسوما ولا أشكالا ولا طقوسا مظهرية وإنما هو علاقة حميمة تربط بين الإنسان والله الذى لا ينظر إلى صورنا وأشكالنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا - كما جاء فى الحديث النبوى الشريف.

التدين فى جوهره سر بين العبد وربه، لا يطلع عليه إلا الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.. وهناك كثير من الناس متدينون يحسبهم الجاهل المهتم بالمظاهر الشكلية بعيدين عن الدين.. لأنهم يعيشون حياتهم على نحو عادى فى ملبسهم ومطعمهم ومسكنهم، ولكنهم لا يؤذون أحدا وملتزمون بواجباتهم الدينية دون إعلان.

ولكن هناك فريقا من الناس من الجاهلين بحقيقة الدين يعتبرون أنفسهم متدينين لتمسكهم الظاهر بأمور شكلية لاصلة لها بجوهر الدين، وحرصهم الشديد على أن يضفوا على أنفسهم جوا مظهريا يوحى بالتدين، فاللحية تطول إلى أقصى حد والثياب قصيرة والمسبحة لا تفارق أيديهم والحوقلة والبسملة تنساب من أفواههم بمناسبة وبدون مناسبة، والتشدد المفرط فى صغائر الأمور الدينية هوايتهم المفضلة، وهذا هو مبلغهم من التدين الذى هو أمر باطنى لا صلة له بهذه المظاهر التى قد تكون خادعة فى أحوال كثيرة.. ونموذج شركات توظيف الأموال التى اتخذت من المظاهر الدينية ستارا لأعمالها الاحتيالية للاستيلاء على أموال المواطنين لايزال حاضرا فى الأذهان.

ولو اقتصر الواحد من هؤلاء الجاهلين المتشددين على الاهتمام بنفسه وترك خلق الله يكيفون حياتهم على النحو الذى يريدون. طالما أنهم لا يخرجون فى تصرفاتهم عن جوهر الدين، لما كانت هناك مشكلة، ولكن المشكلة أن هؤلاء يريدون أن يحملوا الآخرين على الاقتداء بهم فى مظهرهم والانخراط فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دائرتهم،، ولسنا ضد أن يشدد إنسان على نفسه على النحو الذى يريد، وأن يتعبد بالطريقة التى يعتقد أنها تريح ضميره، لكن أن يدعو الآخرين إلى الاقتداء به فى التشدد، ونشر هذا التشدد بين الناس باسم الدين، فهذا هو الأمر المرفوض، ومن هنا رفض النبى ﷺ التشدد فى الدين قائلا: **«لا تشددوا على أنفسكم فيُشدد عليكم»، «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»**.

والإسلام فى جوهره دين الوسطية والاعتدال. لايطلب من أتباعه أن يعملوا للدنيا على حساب الآخرة، ولا للآخرة على حساب الدنيا، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾** القصص: آية ٧٧، ومن المرويات فى هذا الصدد أن ثلاثة من الصحابة ذهبوا إلى بيت النبى ﷺ يسألون عن عبادته ليقتدوا بما يفعل، فلما حكى لهم ما يفعله النبى ﷺ كأنهم تقالوها، أى اعتبروها قليلة بالقياس إلى ما يفعلونه، فقال أحدهم إنه يصلى الليل كله ولا يرقد، وقال الثانى إنه يصوم ولا يفطر، وقال الثالث إنه يعتزل النساء ولا يتزوج، وعندما سمع رسول الله ﷺ مقالتهم خرج إليهم وقال: **«والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصلى وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء.. وهذه سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى»**.

إن التدين الحقيقى ـ كما أشرنا ـ ليس رسوما ولا أشكالا ولا طقوسا مظهرية وإنما هو علاقة حميمة تربط بين الإنسان والله الذى لا ينظر إلى صورنا وأشكالنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ـ كما جاء فى الحديث النبوى الشريف.

***

وهناك وجه آخر لهذا التشدد الممقوت يتمثل فى الميل إلى الإفراط فى تحريم مباهج الحياة التى يسميها القرآن **«والطيبات من الرزق»** لدرجة جعلت هؤلاء المتشددين يجعلون من الإسلام قائمة طويلة من المحرمات، وجعلت من الدين عدوا للحياة، فالتدين لدى هؤلاء صنو للتجهم والكآبة ورفض كل ما يدخل السرور والبهجة على حياة الناس، فالموسيقى حرام والغناء حرام حتى لو كان فى المدائح النبوية، واللهو البرىء حرام، والتمثيل حرام حتى لو كان يحمل رسالة دينية أو أخلاقية أو اجتماعية.. والنقاب للمرأة فرض لا يجوز أن يظهر منه إلا سواد عينيها وتتبارى بعض الفضائيات فى هذا المجال.. وقائمة المحرمات لا تنتهى، بل يضيف إليها هؤلاء من عندياتهم كل يوم شيئا جديدا يضاف إلى هذه القائمة، على الرغم من أن التحريم فى الإسلام لا يكون إلا بنص صريح لا يقبل التأويل.

ويرجع السبب فى ذلك كله إلى ضيق الأفق ومحدودية الثقافة الدينية وقلة الفقه بالدين لدى هؤلاء العابثين بدين الله الذى لم يعطهم توكيلا ليكونوا متحدثين رسميين باسم الدين، وليكونوا أوصياء على الآخرين، يكفرون هذا ويحكمون بالفسق أو الابتداع على ذلك، ويعطون

بعض الجاهلين بحقيقة الدين يظنون أنفسهم متدينين لمجرد تمسكهم بأمور شكلية لاصلة لها بجوهر الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حق كل إنسان أن يتمتع بما أحله الله والاستجمام من عناء العمل لطرد الملل والسآمة عن حياته

لأنفسهم الحق فى الحكم بطرد هذا أو ذاك من رحمة الله.

إن الدين أرحم من هؤلاء بعباد الله.. فرسالة الإسلام جاءت فى الأساس رحمة للعالمين بنص القرآن فى قوله تعالى مخاطبا النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، والقرآن يفتح باب الأمل على مصراعيه أمام كل الناس فى قوله تعالى: **﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾** الزمر: آية ٥٣.

والتمتع بمباهج الحياة والطيبات من الرزق من الأمور المقررة فى الدين، وليس من حق أحد أيا كان أن يعطى لنفسه الحق فى تحريم ما أحل الله ومن أجل ذلك يستنكر القرآن صنيع هؤلاء الجاهلين، وأمثالهم فى قوله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** الأعراف: آية ٣٢، ويؤكد القرآن رفضه القاطع تحريم ما أحله الله لعباده من طيبات الحياة بقوله: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾** المائدة: آية ٨٧، وطيبات الحياة ومباهجها من نعم الله على الإنسان التى تستحق الشكر عليها. وفى هذا المعنى يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ **«أنا رجل مسلم أحب الحياة وأبتهج بطيباتها، إن الله استضافنى فى كونه وأطعمنى خيره، فمن السفاهة أن أرفض الكرم المبذول، ومن السفاهة كذلك أن أضن بشكر المنعم. والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».**

فمن حق كل إنسان أن يتمتع بما أحله الله له فى مطعمه وملبسه ومسكنه، ومن حقه الاستجمام من عناء العمل، والترويح عن النفس لطرد الملل والسآمة عن حياته، ومن هنا كان قول النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«روحوا القلوب ساعة فساعة»**.. أى أريحوها باللهو المباح حتى تنشط استعدادا لاستئناف العمل من جديد. فالقلوب تصاب بالملل والسأم كما هو الشأن كذلك بالنسبة للأبدان.

كما ورد أيضا عن الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ: **«إن القلوب إذا كلت عميت»**.. ومن أجل ذلك فإنها فى حاجة ماسة إلى الترويح الذى يزيل عنها هذا الملل، ويبعث فيها الحيوية والنشاط من جديد حتى تصبح قادرة على مواصلة مسيرة الحياة.. **«فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»**.. كما ورد فى الحديث الشريف.

ويروى عن الصحابى الجليل أبى الدرداء قوله: إنى لأجم فؤادى ـ أى أريحه ـ ببعض الباطل، أى بشىء من اللهو الجائز، لأنشط للحق، وقد قرئ عند النبى ﷺ قرآن وأنشد شعر، فقيل يارسول الله: أقرآن وشعر فى مجلس؟ فقال النبى ﷺ: **«نعم، ساعة هذا وساعة ذاك»**.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد سمح النبى ﷺ للسيدة عائشة - رضى الله عنها - أن تشاهد الأحباش وهم يؤدون بعض الألعاب فى المسجد النبوى، وذات يوم دخل النبى ﷺ على عائشة وكانت تزف جارية يتيمة لديها لرجل من الأنصار، فلم يسمع شيئا يوحى بالفرح الذى هو سمة مثل هذه المناسبات فقال: **هلا بعثتم معها من يغنيهم يقول: أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم، فإن الأنصار قوم فيهم غزل «وفى رواية أخرى» قوم يحبون الغناء».**

إن الحياة ليست كلها جد وكد ونكد وإنما هى أيضا مرح وراحة وترويح عن النفس فى إطار المعقول، ولقد استمع النبى - عليه الصلاة والسلام - للشعر الذى يتضمن شيئا من الغزل فلم ينكر ذلك انطلاقا من أن الإسلام لا يمكن أن يصادر العواطف والمشاعر الإنسانية الرقيقة، ومن ذلك ما أنشده كعب بن زهير أمام النبى - عليه الصلاة والسلام - من قصيدته التى أراد بها أن يستعطف النبى ﷺ للعفو عنه، وجاء فى مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

وكان - عليه الصلاة والسلام - بساما ضحاكا - كما تروى عنه السيدة عائشة - وكان يمزح ولايقول إلا حقا.

ولكن غلاظ القلوب ومتبلدى الإحساس يريدون أن يحملوا الناس على الاقتداء بهم، وليتهم يقرأون قول الله لنبيه: **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩،

إن الجهل آفة من الآفات التى تجعل صاحبها ينفر الناس من الدين ويصدهم عن سبيل الله بما ينشره من غثاء لاصلة له بالدين.. وبدلا من أن يستر الجاهلون جهلهم يتبجحون به على الناس دون حياء لا من الله ولا من رسوله ولا من المؤمنين.

***

وما يفعله هؤلاء هو التنطع بعينه. والمتنطعون هم المتشددون المتقعرون الذين يفسدون على الناس سماحة الدين ويسره وبساطته، ويدسون أنوفهم فى كل صغيرة وكبيرة فى حياة الناس ويسدون أمامهم أبواب الأمل.. ويضيقون عليهم رحمة الله الواسعة.. وقد توعد النبى - عليه الصلاة والسلام - هؤلاء المتنطعين بالهلاك فى قوله **«هلك المتنطعون»** وكررها ثلاثا.

إن الله وحده هو المطلع على القلوب، وهو وحده الذى سيفصل بين الناس يوم القيامة، وعلى هؤلاء المتنطعين أن يكفوا عن شغل المسلمين بصغائر الأمور فى الوقت الذى يصارعهم فيه الآخرون فى عظائم الأمور وفى قضاياهم المصيرية.

وليس هناك من شك فى أن التدهور فى الفكر الدينى والذى يتسبب فيه هؤلاء من شأنه أن يصرف المسلمين عن الاهتمام بأمور الدنيا التى خلقها الله لنا لنعمرها بالعلم ونبنيها بالعمل ونثريها بالخير وننشر فيها الأمن والسلام والاستقرار.. وعلى هؤلاء العابثين فى وقت الجد أن يفيقوا من غفوتهم ويثوبوا إلى رشدهم، ويعلموا أن الدين للحياة وليس عدوا للحياة كما يتصورون.

التدهور فى الفكر الدينى من شأنه أن يصرف المسلمين عن الاهتمام بأمور الدنيا التى خلقها الله لنعمرها ونبنيها بالعمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والأزمة المالية العالمية

أ. د. محمد الشحات الجندى

أصيب العالم بالذعر، وكادت تتوقف أنفاس المتعاملين فى أسواق المال العالمية، من جراء ما حدث من إعصار مدمر ضرب مؤسسات المال الأمريكية الكبرى وامتد إلى أوروبا وباقى الأنحاء، وبعض ما أسفرت عنه من دخول الاقتصاد الأمريكى والغربى فى مرحلة ركود طويلة، وانخفاض حاد فى أسعار الأسهم تسبب فى خسائر هائلة، قدرت بنحو ٦٢٠٠ مليار دولار من الثروات المالية، وهو ما يذكرنا بتداعيات الأزمة المالية العالمية التى شهدها العالم عام ١٩٢٩م، التى عم فيها الكساد ودامت حوالى أربع سنوات حتى يلملم فيها العالم شمله، ويعيد بناء مؤسساته الاقتصادية والمالية والمصرفية، ويقدم خطط إنقاذ بديلة تنطلق بالنظام الاقتصادى والمالى نحو النمو والرخاء، وهاهى الأزمة المالية تنبعث من أعماق النظام الرأسمالى الذى يعتنق الحرية المطلقة أو بتعبير أدق المنفلتة فى معقل الرأسمالية العالمية، القطب الأوحد فى عالم اليوم (أمريكا) وصيرتها تبحث عن قارب نجاة، فقد جرت العالم خلفها إلى نفق مظلم يعلم الله مداه، وتستحث الجميع من أجل طلب الإنقاذ، وتستنجد بالحلفاء والرفاق بحثًا عن حلول عاجلة بغية تحميل الفقراء من الأفراد والشعوب، ودول العالم الإسلامى

بصفة خاصة فاتورة باهظة لانتشال نظامها الرأسمالى وبعث مؤسساته وبنوكه المفلسة من جديد، فى أجواء بالغة الصعوبة، ومآس مروعة تدمر الأخضر واليابس، وتثير الشجون والفواجع لدى هؤلاء الذين ارتموا فى أحضان النظام الرأسمالى الغربى، الذى تلاحقت مصائبه، وقام على صنم تضخيم ثروة الأغنياء على حساب امتصاص أقوات البسطاء والمهمشين من محدودى الدخل، إلى حد تأليه الدولار واليورو والإسترلينى، واتخاذ المال إلها يعبد من دون الله وتفنن فى كنز المال بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة وسلوك ممارسات للكسب الحرام، وأكل المال بالباطل، وعمل علَى تنامى تلك السبل وتعاظمها حتى بلغت منتهاها، والشاهد على ذلك ما تناقلته وكالات الأنباء من مانشتات: فاجعة الاثنين الأسود، والجمعة الدامية، والبقية تأتى مما يصك الأسماع، ويدمى القلوب بما تسفر عنه من فقر مدقع، وإعلان إفلاس أفراد ومؤسسات، تطول شعوب العالم الإسلامى، ولا ينجو من خرابها جميع الشعوب والدول كل بقدر ومقدار.

إن ما حدث فى وول ستريت، شارع المال والثروة الذى تقبع فيه المؤسسات المالية الضخمة بنيويورك بالولايات المتحدة، يمثل كارثة كونية، لا تزال وستظل تداعياتها تفجر زلازلاً فى عالم المال والمصارف والاقتصاد ليس فى أمريكا والعالم الغربى وحده، وإنما فى حياة الناس والشعوب قاطبة والعالم الإسلامى بصفة خاصة، بحسبان أن اقتصاديات ومصارف وأسواق المال فى الدول الإسلامية تابعة للنظام المصرفى والمالى لأمريكا والعالم الغربى، وتدور فى فلكها حركة المال والأسواق الإسلامية، ومن ثم فإن حدوث الركود المالى، وهبوط حجم الاستثمارات، وانخفاض أسعار الصادرات كما هو مشاهد فى سعر البترول، والعجز فى الميزانيات، وتباطؤ معدلات النمو، وازدياد معاناة الأفراد، وغيرها من الفواجع، هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى طريقها إلى أن تكون كابوسًا، بل إن العديد منها حادث بالفعل مثل خسارة الأموال الإسلامية فى البنوك والبورصات العالمية والمحلية هو بعض الآثار السيئة التى لا يعلم إلا الله مداها، وحجمها، والفترة الزمنية التى ستستغرقها.

وليس التصرف إزاء هذا الإعصار الذى نجم عن الانقياد غير المتبصر للنظام الرأسمالى الذى يحمل فى أحشائه الفساد والقسوة والأنانية المفرطة للطبقة المالكة المستغلة التى تمتص وتوجه أسواق المال بكل جبروتها وطغيانها غير عابئة باحتياجات محدودى الدخل وحقهم فى الحصول على القوت الضرورى اللازم لإبقاء حياتهم فى ظل الإحساس بالكرامة الإنسانية، وهى صك قرآنى لكل إنسان بغض النظر عن دينه وجنسه ولونه ولغته وموطنه بقوله تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** (سورة الإسراء آية ٧٠) وعلى حين يضمن النظام المالى والاقتصادى الإسلامى لكل إنسان حق الحصول على ضروريات الحياة بكرامة وإباء، وهو ما يتجلى فى وجوب ضمان هذا الحق، وتقرير المسئولية ليتحملها القائمون على هذا الأمر، حتى اعتبرها الإسلام من مقاصد الشريعة، وأصولها الأساسية، برهانه ضرورة حفظ النفوس، فهو مقوم من مقومات الشريعة، لا يجوز للنظام أو الأمة إهداره أو العبث به أو الإخلال بهذا الحق المقدس. وإذا كان هذا حال النظام الإسلامى، ففى الجانب الآخر يطلع علينا أباطرة النظام الرأسمالى بممارسات مالية ومصرفية تطفح بالفساد والاستغلال والجشع والاحتكارات، والصفقات الوهمية، والمقامرة، وبيع الديون، والربا الفاحش **(ربا الأضعاف المضاعفة)** والمضاربة على البيوت والمنازل، فى الرهن العقارى عن طريق بيع البنوك للقروض، وطرح الشركات لهذه القروض فى صورة سندات فى الأسواق للتعامل عليها، وقيام أصحاب المنازل بإعادة رهن عقاراتهم لمؤسسات أخرى بغرض الحصول على قرض جديد، والتداول المتكرر فى الصفقة الواحدة، عن عقار واحد وهكذا فى دائرة جهنمية كل ذلك بهدف وحيد هو التربح بأى سبيل، والحصول على المال بالطرق غير المشروعة، وهو ما يرفضه النظام الإسلامى إذ من المعلوم تحريم الإسلام للاحتكار فى حديث الرسول - ﷺ - **«المحتكر ملعون»** وتحريم الربا بقوله تعالى: **﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾** (سورة البقرة آية ٢٧٥) «وكذلك نهى الرسول - ﷺ - عن بيع ما ليس عند الإنسان» كما حدث فى الصفقات الوهمية والبيع على المكشوف، ونهى القرآن عن المقامرة بقوله تعالى: **﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾** (سورة المائدة آية ٩٠) «ونهى الرسول - صلوات الله عليه وسلامه - عن بيع صفقتين فى صفقة» كما نهى عن بيع الدين بالدين» وهذه المنهيات والمحظورات مما حدث ويحدث فنتج عنه هذه الأزمة والكساد العالمى، بما يبرهن على أنه من بنية النظام الرأسمالى، الذى يتأسس على الحرية المنفلتة، وعلى استباحة الفساد ونشل الأموال بكل سبيل مشروع أو غير مشروع.

ولعل هذه المقالب وما خفى كان أعظم، يبرز دور النظام الاقتصادى الإسلامى، كطريق ينبغى إتاحة الفرصة أمامه وتطبيق مبادئه للخروج من تلك الأزمة الخانقة التى يكتوى العالم بنيرانها، بحسبان أنه يتأسس على الحرية المسئولة لجميع أطراف التعامل، والعدالة الحقة، القائمة على التوازن فى الحقوق والواجبات، وعدم بخس أى طرف حقه، واحترام المشروعية فى التعامل طبقًا لقوانين العرض والطلب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى أن عماد الكسب والحصول على الثروة هو العمل، وليس المتاجرة فى النقود، إذ النقود لا تلد النقود فى النظام الإسلامى، والفوائد لا تكون على متجمد الفوائد بما يؤدى إلى تراكم الديون كما هو الحاصل وأفرزته الأزمة الراهنة.

ولم تكن الدعوة إلى تطبيق مبادئ الإسلام الاقتصادية، مطلبًا إسلاميًا فقط وإنما هو مطلب بعض الغربيين، فهاهو يوفيس فانسون رئيس تحرير صحيفة تشالنجز - من كبريات الصحف الاقتصادية فى أوروبا - يقول: أظن أننا بحاجة أكثر فى هذه الأزمة إلى قراءة القرآن لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد فى القرآن، ما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزرى، لأن النقود لا تلد النقود.

أما الكاتب رولان لاسكين رئيس تحرير جريدة «لوجورنال دفيناس» فقد طالب بضرورة تطبيق المبادئ الاقتصادية للشريعة الإسلامية، لوضع حد لهذه الأزمة التى تسببت فى انهيار أسواق المال، لاعتمادها على المضاربات الوهمية غير المشروعة، وأردف قائلاً: إن المخاطر التى تحدث بالرأسمالية وضرورة الإسراع بالبحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الوضع، على رأسها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية برغم تعارضها مع التقاليد الغربية ومعتقداتها الدينية».

ويقينًا فإن البحث عن خطة إنقاذ حقيقية للخروج من المأزق الراهن يتطلب مقتضيات ويستلزم اتخاذ مبادرات وإجراء عمليات جادة أخصها، تخليص الاقتصاديات الإسلامية التى تسير عليها الدول والمستثمرون المسلمون من التبعية والارتباط الشديد بالنظام الرأسمالى، على الأقل فى مثالبه التى أودت إلى الكارثة الراهنة ووضع الخطط والسياسات الكفيلة بفك هذا الارتباط تدريجيًا والتخلى عن التردد الذى يثير المخاوف من اتخاذ هذه الخطوة، فهذا الافتتان بالنظام الغربى يجب الخلاص منه، وهو ما حذر منه الرسول - ﷺ - بقوله: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو أنهم سلكوا جحر ضب لسلكتموه**» وهذا واقع لا يحتاج إلى دليل، فإن ثمة معتقداً لدى البعض بأن الانفصال عن النظام الرأسمالى يؤدى إلى الانهيار، وهو اعتقاد خاطىء، لأن هذا النظام نفسه أثبت أنه فى سبيله إلى الانهيار بالأزمات المتتابعة والشرسة، فى محتواها وآثارها.

وما بال العالم الإسلامى لا يتجه بكل قواه إلى تطبيق النموذج المالى والاقتصادى الإسلامى، أم أنه يصدق عليه تشبيه العير فى البيداء تسير عطشى، والماء على ظهرها محمول» وبجانب ذلك، فإن على علماء الأمة وأصحاب الفكر أن تتضافر جهودهم مع الحكام وصانعى القرار، لصياغة النموذج الإسلامى المالى والاقتصادى وفق برنامج عملى وخطة مدروسة توفق بين الأصول الإسلامية والمتطلبات العملية، فعندئذ يتحقق لهذه الدول الاعتماد على الذات، والانطلاق على درب التقدم.

إن تلمس النموذج الإسلامى يوجب على كل منصف، عدم التشكيك فيه أو التردد فى الإقدام عليه، فهناك تطبيقات ناجحة غير قليلة فى بعض المصارف الإسلامية هنا وهناك فى الدول الأوروبية، وهى تقدم أمثلة مشجعة بحاجة إلى التفعيل والتطوير فى ظلال الثوابت الإسلامية، وما لم يقدم العالم الإسلامى على هذه الحتمية الإسلامية فإن المحصلة ستكون وخيمة ليس لها من دون الله كاشفة، وتضحى عاقبتها مدمرة.

وصدق الله العظيم : **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾** (سورة الرعد آية ١٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مائدة القرآن الكريم

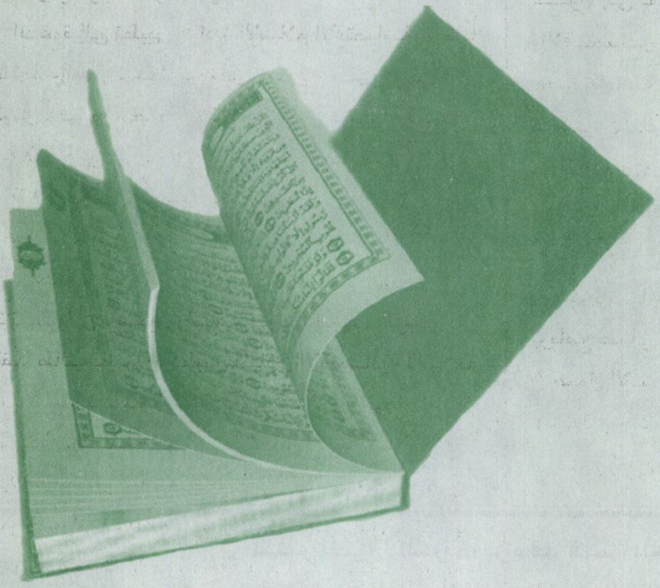

- حديث القرآن عن فريضة الحج
- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣)
- آيات من القرآن فى خلق الإنسان
- أضواء حول الألوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث القرآن عن فريضة الحج

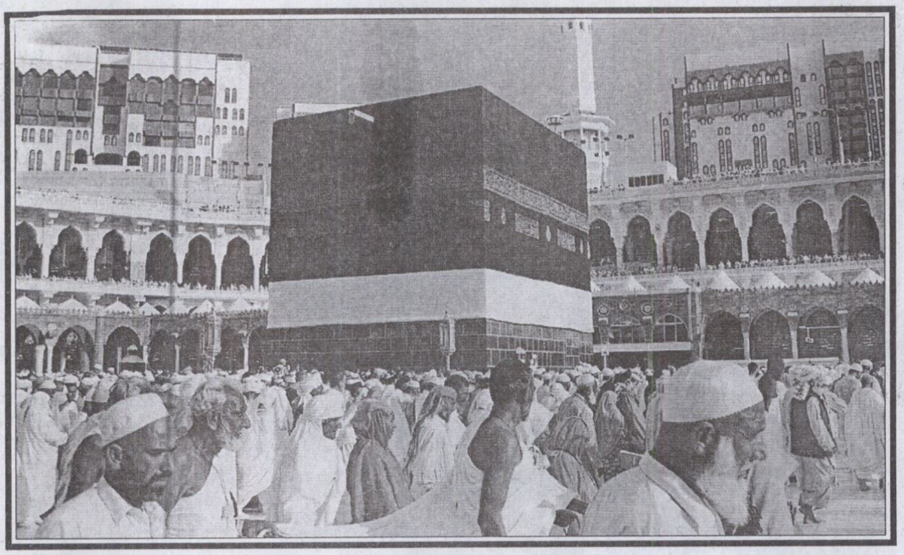

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

إن المتدبر للقرآن الكريم، يراه قد فصل الحديث عن فريضة الحج فقد حدثنا عن فضائل المسجد الحرام الذى أمر الله - تعالى - عباده بالحج إليه، وعن قصة بنائه، وعن الدعوات الخاشعات التى كان يتضرع بها إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وهما يرفعان قواعد البيت الحرام.

استمع إلى القرآن الكريم وهو يتحدث عن الحقائق بأسلوبه البليغ المؤثر فيقول:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا
إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ **أى:** واذكر ـ أيها العاقل ـ لتعتبر وتتعظ، وقت أن جعلنا البيت الحرام، وكعبته المشرفة: **﴿مثابة للناس﴾ أى:** مرجعا يرجعون إليه ليزيدهم إيمانا على إيمانهم، ولترتفع درجاتهم عند خالقهم بسبب الطواف به.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** أمر من الله ـ تعالى ـ لحجاج بيته بأن يجعلوا جانبا من صلاتهم فى هذا المكان المبارك.

والمراد بمقام إبراهيم: الحجر الذى كان يقوم عليه عند بنائه للكعبة المشرفة، ومازال هذا المكان معروفا بهذا الاسم.

وقد ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ **«طاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين»**.

ثم بين ـ سبحانه ـ بعض مظاهر التكريم والتشريف لهذا البيت الحرام، فقال: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ أى:** وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ أن طهرا هذا البيت الحرام، من كل ما لا يليق ببيوت الله من الأقذار والأرجاس والأوثان، ومن كل ما هو مظنة للشرك بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

والمتدبر لهذه الآية الكريمة، يراها قد جمعت أصناف العابدين لخالقهم فى بيته، **وهم الطائفون** وإن لم يكونوا مقيمين، كمن يأتون للحج والعمرة ثم يعودون إلى بلادهم.

والعاكفون، وهم الذين يقيمون فى الحرم، بقصد العبادة فى أول بيت وضع فى الأرض لعبادة الله ـ تعالى ـ.

والركع السجود، وهم المصلون فيه سواء أكانت صلاتهم فرضا أم نفلا.

٢ ـ ثم ساق ـ سبحانه ـ بعد ذلك

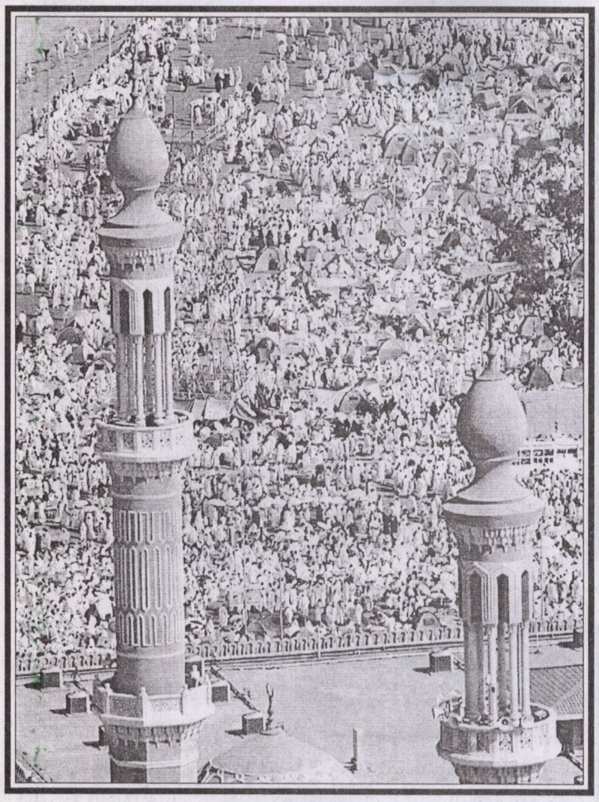

جانبا من تلك الدعوات التى تضرع بها إبراهيم عليه السلام إلى ربه، خلال بنائه للبيت الحرام، فقال: **﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا﴾ أى:** أضرع إليك يا إلهى أن تجعل الموضع الذى فيه بيتك مكانا يأنس إليه الناس، ويأمنون فيه من الخوف ويجدون فيه كل ما يرجون من أمان واطمئنان.

﴿وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ أى: وارزق يا ربنا أهل هذا البلد من الثمرات ما يغنيهم ويجعلهم لا يحتاجون إلى غيرهم، لأن البلد إذا امتدت إليه ظلال الأمن، وكانت مطالب الحياة فيه ميسرة، أقبل أهله على طاعة الله بقلوب مطمئنة، وتفرغوا لذلك بنفوس مستقرة.

ثم بين ـ سبحانه ـ مصير الكافرين فقال: **﴿قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ أى:** قال إبراهيم: يارب اجعل مكة بلدا آمنا، وارزق أهله المؤمنين من الثمرات ما يغنيهم عن غيرهم، فأجابه الله ـ تعالى ـ بقوله: سأرزق أهله المؤمنين ما يغنيهم، وارزق ـ أيضا ـ من كفر منهم فى الدنيا ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أريده لهم من الرزق، أما فى الآخرة فإن هؤلاء الكافرين، سأسوقهم إلى عذاب شديد، وسيكون بئس المصير مصيرهم.

ثم ذكر القرآن الكريم دعوة ثالثة من الدعوات التى تضرع بها إبراهيم وإسماعيل إلى ربهما خلال بنائهما للبيت الحرام فقال - تعالى -: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾** **أى:** واذكر أيها - العاقل - لتعتبر وتتعظ: ما صدر عن هذين النبيين الكريمين فقد كانا وهما يقومان برفع قواعد الكعبة المشرفة، يرفعان أكف الضراعة إلى خالقهما بقولهما: ياربنا تقبل منا أقوالنا وأعمالنا: إنك أنت السميع لما نقول، العليم بنياتنا وسرائرنا.

ثم ساق القرآن بعد ذلك جملة من الدعوات الطيبات التى توجه بها إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - إلى ربهما - عز وجل - فقال: **﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾** **أى:** ياربنا واجعلنا خاضعين لك فى كل أحوالنا، ووفقنا للثبات والدوام على إخلاص العبادة لك والطاعة لأمرك، واجتناب نهيك.

﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ **أى:** واجعل ياربنا من ذريتنا أمة مخلصة وجهها إليك، مذعنة لأوامرك ونواهيك.

﴿وأرنا مناسكنا﴾ **أى:** وعلمنا - ياربنا - شرائع ديننا، وأعمال حجنا، ووفقنا لأدائها بالطريقة التى ترضيك.

﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ **أى:** ووفقنا يامولانا للتوبة الصادقة، واقبلها منا، إنك أنت الكثير القبول لتوبة المنيبين إليك، الراجين لعفوك، الطامعين فى عدم مؤاخذتهم على ما فرط منهم.

ثم ختما دعواتهما بتلك الدعوة التى فيها خير للعباد فى الدنيا والآخرة فقالا: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾** البقرة: آية ١٢٩، **أى:** ونسألك - ياربنا - أن تبعث فى ذريتنا رسولا منهم يعرفون حسبه ونسبه، يقرأ عليهم آياتك الدالة على وحدانيتك وقدرتك قراءة تذكير وإرشاد ويعلمهم مافى كتابك من شرائع سامية، ومن آداب عالية، ومن فضائل جمة، كما يهديهم إلى الحكمة المتمثلة فى سنته وفى العلم النافع المصحوب بالعمل الصالح، ويزكيهم ويطهرهم من الأرجاس الحسية والمعنوية، إنك - ياربنا - أنت العزيز الذى لا يقهر، الحكيم فى كل ما يصدر عنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد حقق الله - تعالى - دعوة هذين النبيين الكريمين، فأرسل فى ذريتهما رسولا منهم، هو محمد ﷺ أرسله إلى الناس جميعا، ليكون بشيرا لمن آمن وعمل صالحا، ونذيرا لمن طغى وآثر الحياة الدنيا.

ومما يدل على تحقيق دعوة هذين النبيين الكريمين قوله - تعالى -: **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** آل عمران: آية ١٦٤.

وقوله - سبحانه -: **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** الجمعة: آية ٢.

وفى الحديث الشريف: **«أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، ورؤيا آمنة»**(١).

وفى سورة البقرة - أيضا - آيات كريمة، تحدثت بالتفصيل عن مناسك الحج وعن آدابه، وهذه الآيات هى قوله - تعالى -: **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾ البقرة: الآيات ١٩٦ - ٢٠٣.**

تعد هذه الآيات الكريمة من أجمع الآيات التى وردت فى القرآن الكريم، مبينة ما يتعلق بأحكام الحج وآدابه ومناسكه.

والحج:

- **فى اللغة معناه:** القصد، يقال: حج فلان إلى الشىء إذا قصده وحج البيت قصده للنسك.
- **وفى الشرع:** قصد بيت الله الحرام لأداء النسك فى وقت مخصوص بأفعال مخصوصة، وبكيفية مخصوصة، فصلتها شريعة الإسلام.

والعمرة:

- **فى اللغة:** الزيارة، مأخوذة من العمارة التى هى ضد الخراب ثم أطلقت على الزيارة التى يقصدها بها عمارة المكان.
- **وفى الشرع:** زيارة بيت الله الحرام للتقرب إليه، بطريقة وضحها الرسول ﷺ.

والمعنى: عليكم - أيها المسلمون - أن تؤدوا هاتين الشعيرتين وهما الحج والعمرة، أداء تاما كاملا بالطريقة التى جاء بها القرآن الكريم، وفصلها ووضحها لكم بقوله وفعله ﷺ وأن يكون أداؤكم لهما مصحوبا بالإخلاص التام لله رب العالمين، وقد كان فرضية الحج - على أرجح الأقوال - فى السنة التاسعة من الهجرة.

وبعد أن أمر الله - تعالى - عباده بأن يتموا الحج والعمرة له، أتبع ذلك ببيان ما

يرى بعض الفقهاء أنه لا بأس من رمى الجمرات قبل اليوم الثالث قبل الزوال ولا إثم على الحاج فى عدم مبيته بمنى فى الليلة الثالثة

الذين أصروا على كفرهم بما أنزل الله على نبيه ﷺ ومنعوا أهل الحق من أداء شعائر الله توعدهم الحق بالعذاب الأليم بسبب بغيهم وظلمهم

يجب عليهم عمله فيما لو حال حائل بينهم وبين إتمامهما فقال - تعالى -: **﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾**.

والمعنى: أتموا - أيها المسلمون - الحج والعمرة لله متى استطعتم ذلك، فإن منعتم بعد الإحرام من الوصول إلى البيت الحرام بسبب عدو أو مرض أو نحوهما، فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدى.

ثم قال - تعالى -: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله﴾، والمعنى: أتموا الحج والعمرة لله، فإن منعتم من إتمامهما وأنتم محرمون، فعليكم إذا أردتم التحلل أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدى، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق، حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم، قد بلغ مكانه الذى يجب أن يراق فيه دمه وهو الحرم.

ثم بين - سبحانه - بعض الحالات التى يجوز فيها للمحرم أن يحلق رأسه مع استمراره على إحرامه فقال - تعالى -: **﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ أى:** فمن كان منكم - أيها المسلمون - مريضا بمرض يضطر معه إلى الحلق، أو كان به أذى من رأسه كجراحة أو حشرات مؤذية، فعليه إن حلق فدية من صيام أو صدقة أو مسك.

والفدية: هى العوض عن الشىء الجليل النفيس، ولا ريب أن شعائر الحج والعمرة أمور لها جلالها وعظمها.

والمراد بالنسك هنا الذبيحة التى يتقرب بها العبد إلى خالقه وقد بين النبى ﷺ مقدار هذه الفدية،، ففى الصحيحين عن كعب بن عجرة الأنصارى قال: **«حملت إلى النبى ﷺ والقمل يتناثر على وجهى فقال: «ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا أما تجد شاة» قلت: لا، قال: «فصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك» فنزلت فى خاصة، وهى لكم عامة».**

وعامة العلماء يرون أن المحرم إذا كان به عذر كهذا، يخير فى هذا المقام، إن شاء صام، وإن شاء تصدق، وإن شاء ذبح شاة وتصدق بها على المساكين.

وبعد أن بين - سبحانه - كيفية التحلل عند الإحصار، وكيفية التحلل الجزئى من بعض المحرمات عند المرض، عقب ذلك ببيان كيفية التحلل فى حالة الأمن فقال: **﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾**.

والمراد بالتمتع هنا: معناه الشرعى، وهو أن يجمع المسلم بين العمرة والحج فى عام واحد، فى أشهر الحج، بأن يحرم بالعمرة أولا ثم بعد أدائها يحرم بالحج.

وهناك نوعان آخران من الإحرام:

أحدهما: الإفراد ومعناه: أن يحرم بالحج فقط، ولا يجمع معه العمرة، وإنما يأتى بها فى وقت آخر.

وثانيهما: القران، ومعناه: أن يجمع المسلم بين العمرة والحج فى إحرام واحد، وفى هذا النوع يبقى على إحرامه بعد أداء العمرة ويأتى بمناسك الحج بالإحرام نفسه.

والمعنى: فإذا ثبت أمنكم - أيها المسلمون - عند أدائكم للحج والعمرة، فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج، بأن أحرم بها فى أشهر الحج، ثم بعد الانتهاء من أعمالها تحلل، بأن حلق رأسه، وباشر ما يباشره غير المحرم، وانتظر متحللا إلى وقت الإحرام بالحج، فعليه فى هذه الحالة أن يذبح فى أيام النحر ما تيسر له من الهدى من غنم أو بقر أو إبل، ليكون هذا الذبح شكرا لله - تعالى - حيث وفقه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للجمع بين النسكين مع التمتع بينهما بأفعال المتحلل.

فمن لم يجد ما يذبحه، فعليه أن يصوم ثلاثة أيام فى وقت الحج، وأن يصوم سبعة أيام بعد رجوعه إلى بلده.

وقد جعل ـ سبحانه ـ الصيام بدلا من الهدى عن عدم استطاعته، زيادة فى الرخصة والرحمة، وزيادة فى الرفق والتيسير، فقد جعله ـ سبحانه ـ على مرحلتين:

إحداهما: وهى الأقل تكون فى وقت الحج، ويفضل كثير من الفقهاء أن يصوم سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه.

وثانيتهما: ـ وهى الأكثر ـ تكون بعد الرجوع إلى أهله، حيث يطمئن ويستقر، وتذهب مشقة السفر، فيصوم سبعة أيام.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾ أى: ذلك التمتع الذى يجمع فيه المحرم بين النسكين، إنما هو للشخص الذى ليس أهله من المقيمين فى مكة وما حولها لأن المقيمين فى مكة وما حولها لا يتمتعون، إذ العمرة فى إمكانهم أن يؤدوها طوال أيام السنة.

ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية بالأمر بتقواه، وبالتحذير من عقابه، بقوله ـ تعالى ـ: **﴿واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ أى:** واتقوا الله فى كل ما يأمركم به وينهاكم عنه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يخشه، ولم يلتزم حدوده.

ثم بين ـ سبحانه ـ وقت الحج وما يجب على المسلم عند أدائه لهذه الفريضة من آداب فقال: **﴿الحج أشهر معلومات﴾** أى: لوقت الحج أشهر معلومات، أو أشهر الحج أشهر معلومات لا تخفى على أولى العلم، وهو شوال وذوالقعدة والنصف الأول من ذى الحجة.

أو المراد بكونها معلومات: إنها مؤقتة بأوقات معينة، لا يجوز تقديمها ولا تأخيرها، وهو يتضمن بطلان النسىء الذى كان يفعله أهل الجاهلية تبعا لأهوائهم.

وقوله: **﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾** بيان لما يجب أن يتحلى به المسلم من فضائل عند أدائه لهذه الفريضة.

والمعنى: أوقات الحج أشهر معلومات، فمن نوى وأوجب على نفسه فيهن الحج وأحرم به، فعليه أن يجتنب الجماع ودواعيه، وأن يبتعد عن كل قول أو فعل يكون خارجا عن آداب الإسلام، ومؤديا إلى التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الجميع قد اجتمعوا على مائدة الرحمن، فعليهم أن يجتمعوا على طاعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

وفى الحديث الصحيح الذى أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**. وقوله: **﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾** حض على فعل الخير عقب النهى عن فعل الشر.

أى: اتركوا الأقوال والأفعال القبيحة، وسارعوا إلى الأعمال الصالحة، خصوصا فى تلك الأزمنة والأمكنة المفضلة، والله ـ تعالى ـ لا يخفى عليه شىء من أعمالكم، وهو ـ سبحانه ـ سيجازيكم على فعل الخير بما تستحقون من ثواب.

ثم قال ـ تعالى ـ: **﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ أى:** وتزودوا ـ أيها المسلمون ـ بالزاد المعنوى والنفسى الذى يسعدكم، ألا وهو تقوى الله ـ تعالى ـ وخشيته والمحافظة على أداء ما كلفكم به من عبادات وطاعات، وتزودوا ـ أيضا ـ بالزاد المادى عن طريق العمل النافع والرزق الحلال، الذى يغنيكم عن سؤال الناس، ويصون ماء وجوهكم عن التطلع إلى مافى أيدى غيركم.

ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية بتأكيد أمر التقوى ووجوب الإخلاص فقال: **﴿واتقون يا أولى الألباب﴾ أى:** أخلصوا لى العبادة والطاعة يا أصحاب العقول السليمة، والمدارك الواعية، لأنكم لما كنتم كذلك كان وجوبها عليكم أثبت وإعراضكم عنها أبعد، ورحم الله القائل:

ولم أر فى عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

والجملة الكريمة ليست تكرارا لسابقتها، لأن الأولى حث على التقوى، وهذه حث على الإخلاص فيها.

ثم بين ـ سبحانه ـ أن التزود بالزاد الروحى، لا يتنافى مع التزود بالزاد المادى، متى توفرت التقوى فى القلوب، فقال ـ تعالى ـ: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ أى:** لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إثم ولا حرج عليكم - أيها المؤمنون - فى أن تطلبوا رزقا حلالا، ومالا طيبا، عن طريق التجارة أو غيرها من وسائل الكسب المشروعة فى موسم الحج.

ثم بين - سبحانه - ما يجب على المسلم أن يتبعه بعد الإفاضة من عرفات فقال: **﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾**، والمعنى: فإذا سرتم - يامعشر الشباب - من عرفات متدافعين متزاحمين متجهين إلى المزدلفة، فأكثروا من ذكر الله - تعالى - بالتلبية والتهليل والدعاء بقلوب محبة، ونفوس صافية، لأن الإكثار من ذكر الله - تعالى - فى تلك المواطن المقدسة، والأوقات الفاضلة، من شأنه أن يرفع الدرجات، ويوصل إلى أعلى المقامات.

وعليكم أن تذكروه ذكرا حسنا مماثلا لهدايته لكم، وأنتم تعلمون أن هذه الهداية شأنها عظيم، فقد كنتم قبل أن يهديكم الله - تعالى - إلى الدين الحق فى ضلال مبين، وفى جهل عظيم.

وبعد أن تحدث - سبحانه - عن الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة، وأمر بالإكثار من ذكره فى تلك الأوقات والأماكن، عقب ذلك ببيان الطريقة المثلى للإفاضة فقال - تعالى -: **﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ أى:** ثم أفيضوا - أيها الحجاج - من عرفة لا من المزدلفة، فإن هذه الإفاضة من هذا المكان شرع قديم كان عليه الناس من قبلكم، واستغفروا الله - تعالى - من كل ما فرط منكم من ذنوب، إن الله - تعالى - واسع المغفرة والرحمة لمن تاب إليه وأناب.

ثم بين - سبحانه - ما يجب عليهم عمله بعد فراغهم من أعمال الحج فقال - تعالى -: **﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾**، والمعنى: فإذا فرغتم من عباداتكم، وأديتم أعمال حجكم، فتوفروا على ذكر الله وطاعته، كما كنتم تتوفرون على ذكر مفاخر آبائكم، بل عليكم أن تجعلوا ذكركم لله - تعالى - أشد وأكثر من ذكركم لمآثر آبائكم، لأن ذكر مفاخر الآباء إن كان كذبا، أدى إلى الخزى فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة، وإن كان صدقا فإنه فى الغالب يؤدى إلى الغرور والتباهى الذى لا يليق بالعقلاء: أما ذكر الله - تعالى - بإخلاص وخشوع، فثوابه عظيم، وأجره كبير، وفضلا عن ذلك فإن المرء إذا كان لا ينسى أباه لأنه سبب وجوده فأولى به ثم أولى، ألا ينسى الذى خلق أباه وهو رب العالمين.

فالمقصود من الآية الكريمة: الحث على الإكثار من ذكر الله - تعالى - والنهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب.

وبعد أن أمر - سبحانه - الناس بذكره، بين أنهم بالنسبة لدعائه وسؤاله ينقسمون إلى فريقين:

أما الفريق الأول فقد عبر عنه القرآن بقوله: **﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق﴾ أى:** فمن الناس نوع يقول فى دعائه: ياربنا آتنا ما نرغبه فى الدنيا، فنحن لا نطلب غيرها، وهذا النوع ليس له فى الآخرة من **«خلاق» أى:** من نصيب وحظ من الخير.

وأما الفريق الثانى فقد عبر - سبحانه - عنه بقوله: **﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ أى:** يقول ياربنا امنحنا حسنة فى الدنيا، أى: حالا حسنة فى الدنيا تكون معها أبداننا سليمة، ونفوسنا آمنة، ومعيشتنا ميسرة، وذريتنا صالحة، وأزواجنا مسلمات مؤمنات قانتات، وأرزاقنا تغنينا عن غيرك.

وامنحنا حالات حسنة فى الآخرة، بأن تجعلنا يوم نلقاك ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، وأبعدنا فى هذا اليوم عن عذاب النار.

ولم يذكر - سبحانه - فريقا ثالثا من الناس وهم الذين يطلبون الآخرة فقط، لأن الإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا من العاملين بقوله - تعالى -: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾** القصص: آية ٧٧، وقد أجمع العلماء على أن هذه الآية الكريمة وهى قوله - تعالى -: **﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾** من جوامع الدعاء، وورد فى فضل الدعاء بها أحاديث منها: ما أخرجه الإمام البخارى عن أنس بن مالك قال: كان النبى ﷺ يقول: **«اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».**

وروى ابن أبى حاتم عن عبدالسلام بن شداد قال: كنت عند أنس بن مالك فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم، فقال: **«اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»**، وتحدثوا حتى إذا أرادوا القيام قال: يأبا حمزة إن إخوانك يريدون القيام فادع لهم، فقال أنس: أتريدون أن أشقق لكم الأمور، إذا آتاكم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار، فقد آتاكم الخير كله».

ثم بين ـ سبحانه ـ جزاء هذا الفريق الثانى فقال: **﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ أى:** أولئك الذين جمعوا فى دعائهم بين طلب حسنتى الدنيا والآخرة، لهم نصيب جزيل، وحظ عظيم من جنس ما كسبوا من الأعمال الصالحة، والأقوال الطيبة، والله ـ عز وجل ـ سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأقوالهم، لا يحتاج إلى إعداد، ولا إلى إعمال فكر، لأنه ـ سبحانه ـ له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين.

ثم أكد ـ سبحانه ـ وجوب الإكثار من ذكره ـ تعالى ـ فى تلك الأيام المباركة التى يقف فيها المسلمون فى أشرف مكان على ظهر الأرض، فقال ـ تعالى ـ: **﴿واذكروا الله فى أيام معدودات﴾**، والمراد بهذه الأيام المعدودات: أيام التشريق الثلاثة التى بعد يوم النحر وهى اليوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من شهر ذى الحجة.

والمعنى: واذكروا الله، أى: كبروه فى أدبار الصلوات، وعند ذبح القرابين، وعند رمى الجمار وغيرها فى تلك الأيام المعدودات التى هى موسم من مواسم العبادة والطاعات، فإن الإكثار من ذكر الله يرفع الدرجات، ويمسح السيئات.

ثم قال ـ تعالى ـ: **﴿فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ أى:** أن الحاج عليه أن يبيت بمنى فى الليلة الأولى والثانية من ليالى أيام التشريق، ليرمى كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة يرمى فى اليوم الأول عند كل جمرة سبع حصيات.

ثم يرمى فى اليوم الثانى مثل ذلك إلا أن ينفر ويترك المبيت بمنى فى الليلة الثالثة فعليه أن يرمى الجمرات بعد الزوال ـ أيضا ـ كما يرى جمهور الفقهاء.

ويرى بعضهم أنه لا بأس من رمى الجمرات فى اليوم الثالث قبل الزوال، ولا إثم على الحاج فى عدم مبيته بمنى فى الليلة الثالثة، مادام من تعجل ومن تأخر مراقبا لله ـ تعالى ـ وواقفا عند حدوده، وملتزما لما أمره به ربه، ومجتنبا لما نهى عنه.

فالتقييد بتقوى الله، للتنبيه إلى أن العبرة فى الأفعال إنما هى بتقوى القلوب وطهارتها وسلامتها من كل ما يرضى الله ـ تعالى ـ: ثم ختمت الآية الكريمة بقوله ـ سبحانه ـ: **﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ أى:** واتقوا الله فى كل ما تأتون وتذرون، واعلموا أنكم ستجمعون بعد تفرقكم، وتساقون إلى خالقكم يوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم.

وقد ختمت الآيات الكريمة التى تحدثت عن فريضة الحج بهذا الختام الذى يأمر بتقوى الله وبالاستعداد ليوم الحشر، للإشعار بأنهما خلاصة التدين، وثمرة العبادات، وإذا خلت أية عبادة منهما كانت صورة لا روح فيها.

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة، قد ساقت لنا كثيرا من أحكام الحج ومناسكه، بأسلوب يهدى القلوب، ويسعد النفوس، ومن شأن من يعمل بهذه الآيات أن يكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه.

وفى سورة آل عمران آيتان كريمتان، تحدثتا عن فضائل المسجد الحرام، وعن وجوب الحج إليه لمن كانت عنده القدرة على ذلك، وهاتان الآيتان هما قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾** آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧.

والمعنى: إن أول بيت وضعه الله ـ تعالى ـ للناس فى الأرض ليكون متعبدا لهم، هو البيت الحرام الذى بمكة، حيث يزدحم الناس أثناء طوافهم من حوله، وقد أتوا إليه على أرجلهم أو على الدواب المتعبة الضامرة، من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم.

ثم مدح الله ـ تعالى ـ بيته بكونه **﴿مباركا﴾ أى:** كثير الخير دائمه، من البركة وهى النماء والزيادة والدوام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى أن هذا البيت كثير الخير والنفع لمن حجه أو اعتمره أو اعتكف فيه، أو طاف حوله، بسبب مضاعفة الأجر، وإجابة الدعاء، وتكفير الخطايا لمن قصده بإيمان وإخلاص وطاعة لله رب العالمين.

ثم مدحه بأنه: **﴿وهدى للعالمين﴾ أى:** هو بذاته مصدر هداية للعالمين، لأنه قبلتهم ومتعبدهم، وفى استقباله توجيه للقلوب والعقول إلى الخير، وإلى ما يوصلهم إلى رضا الله وجنته.

ثم مدحه - ثالثا - بقوله: **﴿فيه آيات بينات﴾ أى:** فيه علامات ظاهرات ودلائل واضحات، تدل على شرف منزلته، وعلو مكانته.

ثم بين - سبحانه - هذه الآيات البينات الدالة على عظمته وشرفه فقال: **﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾**، فالآية الأولى الدالة على عظم وشرف البيت الحرام: **﴿مقام إبراهيم﴾، أى:** المقام المعروف بهذا الاسم، وهو المكان الذى كان يقوم فيه إبراهيم تجاه الكعبة لعبادة الله - تعالى - ولإتمام بناء الكعبة.

وأما الآية الثانية التى تدل على فضل هذا البيت وشرفه، فقد بينها القرآن بقوله: **﴿ومن دخله كان آمنا﴾ أى:** ومن التجأ إليه أمن التعرض له بالأذى أو القتل، كما قال - تعالى -: **﴿أو لم يروا أنَّا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾** العنكبوت: آية ٦٧.

وفى ذلك إجابة لدعوة إبراهيم حيث قال - كما حكى القرآن عنه -: **﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾** إبراهيم: آية ٣٥.

ولاشك أن فى أمن من دخل هذا البيت أكبر آية على تعظيمه وعلى علو مكانته عند الله.

ثم أخبر - سبحانه - عن وجوب الحج على كل قادر عليه فقال: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ أى:** أن الله - تعالى - فرض على الناس أن يحجوا بيته فى أوقات معينة، وبكيفية مخصوصة متى كان فى استطاعتهم أداء هذه الفريضة.

﴿ومن كفر﴾ أى: ومن جحد فرضية الحج وأنكرها ولم يؤدها مع استطاعته وقدرته على أدائها، فإن الله غنى عنه وعن الناس أجمعين.

وبذلك نرى أن هاتين الآيتين قد بينتا بوضوح المنزلة السامية التى جعلها الله - تعالى - لبيته الحرام، زاده الله - تعالى - تكريما وتشريفا.

وفى سورة **«الحج»** آيات كريمة، فصلت الحديث عن مناسك الحج، ووضحت المكانة السامية التى جعلها الله - تعالى - لبيته الحرام، كما بينت المصير السيىء الذى يحيق بكل من يصد الناس عن الحج إلى هذا البيت العتيق.

وتبدأ هذه الآيات بقوله - تعالى -: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾** الحج: الآيات ٢٥ - ٢٩.

والمعنى: إن الذين أصروا على كفرهم بما أنزله الله - تعالى - على نبيه محمد ﷺ واستمروا على منع أهل الحق من أداء شعائر دين الله - تعالى - من زيارة المسجد الحرام، هؤلاء الكافرون سوف نذيقهم عذابا أليما بسبب بغيهم وظلمهم.

وقوله - تعالى -: **﴿الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد﴾ أى:** العذاب المهين لأولئك المصرين على كفرهم الصادين أهل الحق عن أداء شعائر دينهم وعن الطواف بالمسجد الحرام الذى جعلناه للمسلمين جميعا، يؤدون فيه الصلاة ويطوفون به، ويستوى تحت سقفه من كان مقيما فى جواره، ومن كان زائرا له، من أهل البلاد الأخرى سوى مكة.

وقوله - سبحانه -: **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** تهديد لكل من يحاول ارتكاب شىء مما نهى الله عنه فى المسجد الحرام.

أى: ومن يرد فى هذا المسجد الحرام إلحادا أو ميلا عن أحكام الشريعة وآدابها، بسبب ما احتمله من بهتان وظلم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نذقه عذابا أليما لا يعلم مقداره إلا الله تعالى.

وقد جاء هذا التهديد فى أقصى درجاته، لأن القرآن الكريم توعد بالعذاب الأليم كل من ينوى ويريد الميل فيه عن دين الله، وإذا كان الأمر كذلك فمن ينوى ويفعل يكون عقابه أشد ومصيره أقبح.

ثم تحدثت السورة الكريمة بعد ذلك عن بناء البيت الحرام وتطهيره فقال - تعالى -: **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ أى:** واذكر - أيها المسلم - لتعتبر وتتعظ، وقت أن هيأنا لإبراهيم عليه السلام مكان البيت، وأرشدناه إليه، وأوصيناه بعدم الإشراك بنا، وأمرناه بإخلاص العبادة لنا، كما أمرناه بأن يطهر هذا البيت من الأرجاس الحسية والمعنوية الشاملة للكفر والبدع والضلالات والنجاسات، وأن يجعله مهيئًا للطائفين، به والقائمين لأداء الصلاة فيه، والمكثرين من ذكر الله - تعالى - حال ركوعهم وسجودهم.

ثم ذكر - سبحانه - ما أمر به نبيه إبراهيم عليه السلام بعد أن عرفه مكان البيت فقال: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾.**

والمعنى: واعلم يا إبراهيم الناس بفريضة الحج، يأتوك مسرعين مشاة على أقدامهم، ويأتوك راكبين على دوابهم المهزولة من مكان بعيد.

وقوله - سبحانه -: **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ أى:** يأتى الناس إلى هذا البيت راجلين وراكبين من كل مكان بعيد، ليشهدوا وليحصلوا على منافع عظيمة لهم فى دينهم وفى دنياهم ومن مظاهر منافعهم الدينية: غفران ذنوبهم وإجابة دعائهم، ورضا الله - تعالى - عنهم.

ومن مظاهر منافعهم الدنيوية: اجتماعهم فى هذا المكان الطاهر، وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى، وتبادلهم المنافع فيما بينهم عن طريق البيع والشراء، وغير ذلك من أنواع المعاملات التى أحلها الله - تعالى -: وجاء لفظ **﴿منافع﴾** بصيغة التنكير: للتعميم والتعظيم والتكثير. أى: منافع عظيمة، وشاملة لأمور الدين والدنيا، وليس فى الإمكان تحديدها لكثرتها.

وقوله - عزوجل -: **﴿ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام﴾** معطوف على قوله: **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾.**

والمراد بالأيام المعلومات: الأيام العشر الأولى من شهر ذى الحجة أو هى أيام النحر، أو يوم العيد وأيام التشريق.

والمراد ببهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

أى: ليشهدوا منافع لهم، وليكثروا من ذكر الله ومن طاعته فى تلك الأيام المباركة، وليشكروه على ما رزقهم من بهيمة الأنعام التى يتقربون إليه - سبحانه - بها، عن طريق ذبحها وإراقة دمائها، واستجابة لأمره - عز وجل -.

وقوله - سبحانه -: **﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾** إرشاد منه - تعالى - إلى كيفية التصرف فيها بعد ذبحها.

أى: فكلوا من هذه البهيمة بعد ذبحها، وأطعموا منها الإنسان البائس. أى الذى أصابه بؤس ومكروه إلى جانب فقره واحتياجه.

ثم بين - سبحانه - ما يجب عليهم فعله بعد حلهم وخروجهم من الإحرام، فقال - تعالى -: **﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾**، والمعنى: ثم بعد حلهم وبعد الإتيان بما عليهم من مناسك، فليزيلوا عنهم أدرانهم وأوساخهم، وليوفوا نذورهم التى نذروها لله - تعالى - وليطوفوا طواف الإفاضة بهذا البيت القديم الذى جعله الله - تعالى - أول بيت لعبادته، وصانه من اعتداء كل جبار أثيم.

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة، وقد توعدت كل من يصد الناس عن هذا البيت الحرام، بأشد ألوان الوعيد، وبينت أن الناس فيه سواء، وتحدثت عن جانب من فضله - سبحانه - على نبيه إبراهيم عليه السلام حيث أرشده إلى مكان هذا البناء. وشرفه بتهيئته ليكون أول مكان لعبادته، وأمره أن ينادى فى الناس بالحج إليه، ليشهدوا منافع لهم.

هامش:

١ - شرح السنة للبغوى ١/١١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣)

أ.د: طه مصطفى أبو كريشة

نستكمل فى هذه الحلقة ما بدأناه فى الحلقتين السابقتين من نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية لما لها من أثر بالغ فى بيان المضمون القرآنى وما تحويه من معانٍ بالغة الدلالة وفى هذه الحلقة نستكمل مابدأناه.

(٩) ومن الكلمات القرآنية التى تؤدى معانى دلالية حول المضمون العام الذى جاء فى سياق صياغته، كلمة **(الوجوه)** التى جاءت فى قول الله - عز وجل - عن عقاب الظالمين فى الآخرة **﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾** (الكهف: ٢٩).

إن هذه الآية الكريمة توضح صورة من صور العذاب الذى يعذب به الظالمون يوم القيامة، فالعذاب العام لهم هو تلك التى يلقون فيها، والتى تحيط بهم سرادقها وحوائطها. أما صورة العذاب الخاص فهى صورة الماء الذى يقدم لهؤلاء الظالمين حين يحرقهم الظمأ ويصرخون ويستغيثون طالبين ما يطفئ هذا الظمأ فيأتيهم ذلك الماء الذى ليس بماء فى الحقيقة وإنما هو سائل مأخوذ من الحديد المذاب المغلى.. ومن المسلّم به أن أثر هذا السائل المغلى إنما يظهر داخل الفم وعند مجرى الحلق، ثم بعد ذلك يكون الأثر داخل البطن، وهو أثر مؤلم لا يطاق عند الشاربين، ولكى تقف على درجة هذا الأثر وشدته التى لا تحتمل، فإن علينا حينئذ أن نتأمل فى دلالة كلمة **(الوجوه)** حيث نتساءل ما علاقة الوجوه بشرب هذا السائل المغلى الذى لا يسكب على الوجوه؟ وفى الإجابة عن هذا التساؤل نقول إن الإنسان عندما يشرب شيئا ساخنا، ويقربه إلى فمه فإنه يستشعر حرارته على بشرة وجهه لانتقال هذه الحرارة عبر الهواء المحيط بالسائل، فإذا كانت هذه الحرارة الهوائية تشوى الوجوه شيّا وتحرقها، فكيف يكون الحال بالنسبة للسائل نفسه إذا دخل إلى الأفواه والحناجر والبطون؟ إن الأمر يبدو فوق التصور، وفوق القدرة على التحمل، وتلك هى الغاية المطلوبة من وراء تقديم هذه الصورة من العذاب حتى يكون ذلك رادعاً يمنع من تمادى الظالمين والكافرين فى ظلمهم وكفرهم وعنادهم. إن إيقاع كلمة **(يشوى)** على **(الوجوه)** وليس على الأفواه والبطون قدم الكثير والكثير من المعانى الدلالية التى يمكن أن يذهب معها الخيال كل مذهب، إلى جانب ما قدمه السياق والنظم عن صورة العذاب العام المتمثل فى تلك النار التى أحاطت الظالمين بسرادقها وحوائطها...

(١٠) ومن هذه الكلمات التى تؤثر فى دلالات النظم، وتشترك معه فى إظهار المضمون على النحو الذى يخدم الغرض العام الذى جاء من أجله النظم، كلمة **(فى)** التى جاءت فى قول الله تعالى الذى يصور تهديد فرعون للسحرة حين أعلنوا إيمانهم بالله عز وجل رب هارون وموسى **﴿فألقى السحرة سجداً، قالوا آمنا برب هارون وموسى(*)، قال آمنتم له قبل أن آذن لكم، إنه لكبيركم الذى علمكم السحر، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف، ولأصلبنكم فى جذوع النخل، ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى﴾** (طه: ٧٠ و٧١)

إن فرعون هدد هؤلاء المؤمنين بأن ينزل بهم هذا العقاب الذى سوف يؤدى فى النهاية إلى قتلهم وإزهاق أرواحهم، ولكن هذه النهاية سوف تسبقها مرحلة من التنكيل والتعذيب، المتمثل فى تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف وهم أحياء، ثم يكون بعد ذلك الصلب على جذوع النخيل، وتركهم مربوطين عليهاحتى يدركهم الموت لا محالة حيث لا طعام ولا شراب مع نزف الجراح من جراء ما قطع من الأيدى والأرجل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك هى صورة العذاب التى كان فرعون يريد تنفيذها نحو السحرة الذين أعلنوا إيمانهم بعد أن أبطل سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ سحرهم عن طريق معجزة العصا التى تحولت إلى حية تسعى، وتلقف ما صنعوه بعصيهم وحبالهم.

إن الذى نقف عنده فى الصياغة التى نقلت هذا التهديد هى حرف **(ف)** فما الدلالات البيانية التى نأخذها من وراء مجىء هذا الحرف فى تلك الصياغة؟ من المعروف لغويا أن الفعل الخارجى بكلمة الصلب يتعدى إلى ما بعده بالحرف **(على)** وليس بالحرف **(فى)** وهنا يأتى التساؤل، ما السر فى مجىء **(فى)** مكان **(على)** وهل لذلك من دلالة بيانية بليغة تزيد عن الدلالات المأخوذة من النظم الذى نقل إلينا صورة العقاب الذى أراد فرعون أن ينزله بهؤلاء السحرة الذين خرجوا عليه وأعلنوا إيمانهم بالله تعالى؟ وفى الإجابة عن ذلك نقول: إن الحرف **(فى)** يفيد الظرفية، ويفيد تمكن المظروف من المظروف فيه تمكنا شديداً يوحى بأن هذين الشيئين أصبحا شيئاً واحداً. ومن ثم فإن علينا أن نتصور أن هؤلاء السحرة لن يكونوا مجرد أجساد توضع على الجذوع، وإنما سوف يكونون فى داخلها وفى ثناياها التى تتكون منها، فهل من الممكن أن يكون حينئذ تصور لأدنى صورة من صور الحياة لهؤلاء السحرة بعد أن يكون الصلب بهذه الصورة؟ إنه الموت المعجل: الذى لن يبقى لهم أثراً على ظهر هذه الأرض.

إن هذه النهاية التى أوحى بها الحرف **(فى)** الذى جىء به مكان الحرف الأصلى **(على)** غطت على كل صور التعذيب الأخرى التى تسبق هذه النهاية من قطع للأيدى والأرجل من خلاف.

(١١) وفى القرآن الكريم حديث مستفيض عن المنافقين وعن صفاتهم الذميمة التى تكشف عن طبائعهم، وما تحتويه قلوبهم من مكر وخديعة وجبن، على الرغم من مظاهرهم الحسية التى تروق من لا يعرفهم، والتى تعجب الناظر إليهم، أو المستمع لقولهم وحديثهم البليغ.

فمن حديث القرآن الكريم الذى يصور بعض صفات المنافقين ما جاء فى قول الله عز وجل **﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم، كأنهم خشب مسندة، يحسبون كل صيحة عليهم، هم العدو فاحذرهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾** (المنافقون: ٤)

فعن جمال الشكل، وجمال القول نقرأ **﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾** لكن هذا الجمال المرئى والمسموع ليس وراءه شىء من جمال الجوهر الذى يعنى تطابق المظهر والمخبر، إن المخبر على النقيض تماما، إذ ليس فيه شىء ذو قيمة مثل الصدق والشجاعة وعلو الهمة، إلى آخر ما يتصل بالفضائل التى تحسب لذوى الفضل من البشر، إن هؤلاء مجردون من كل فضيلة، ويأتى فى مقدمة ما اتصفوا به من رذائل رذيلة الجبن، فهم جبناء بعيدون عن الشجاعة، تكاد نفوسهم تطير شعاعا إذا عرض لهم هاجس من الهواجس، حتى لو كان ذلك مجرد صوت يصل إلى أسماعهم وهم لايتوقعون سماعه، إن هذه الصفة يعبر عنها قول الله تعالى فى تلك الآية **﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾** وهنا نتساءل: ما معنى أنهم يحسبون كل صيحة عليهم؟ إن الصيحة صوت فى واقع الأمر أيا كان مصدره، وما دامت الصيحة صوتا فإنها تصل إلى الآذان، فكيف يقال فى المعنى إنهم يحسبون أن الصيحة واقعة عليهم؟ هنا نجد أن كلمة **(عليهم)** لها دلالتها البيانية البليغة التى تؤدى معنى فى السياق وفى النظم يقدم لنا تصويراً دالاً موحياً لجبن هؤلاء المنافقين، ذلك أن جبن هؤلاء الذى استولى على قلوبهم جعل الصوت المسموع شيئا مجسماً ثقيلاً يكاد يقع على رءوسهم فيحطم هذه الأجساد التى تعجب الناظرين، إن الحرف **(على)** يفيد الفوقية والاستعلاء والتمكن، وهذا المعنى هو الذى كان له أثر بالغ فى تصوير صفة الجبن التى اتصف بها هؤلاء المنافقون، حيث جعلهم يفقدون الفهم السليم نحو الأشياء، فما كان صوتا أصبح صخراً يكاد يقع على رءوسهم فيفقدهم حياتهم، هذا فضلاً عما أفادته كلمة **(كل)** من معنى الشمول الذى لا يفرق بين صيحة ضعيفة وصيحة قوية، فالكل سواء لدى هؤلاء الجبناء...

(١٢) ومما يتصل بصفات هؤلاء المنافقين. ما جاء تصويره فى الآية التالية لتلك الآية السابقة، وذلك فى قول الله عز وجل **﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستكبرون﴾ (المنافقون: ٥). إن هذه الآية الكريمة تصور لنا إعراض هؤلاء المنافقين عن طاعة الله تعالى، مع إصرارهم على ماهم عليه من النفاق، ومع تماديهم فى الصد عن سبيل الله تعالى، إلى جانب تعاليهم واستكبارهم الذى جعلهم بعيدين عن الشعور بما هم عليه من صفات ذميمة، كما جعلهم يديرون ظهورهم للأبواب التى تفتح أمامهم لكى يدخلوا فيها تائبين نادمين طالبين العفو والمغفرة من رب العالمين سبحانه وتعالى.

إن الكلمة التى نقف عندها والتى تقدم لنا الدلالات البيانية التى تصور موقف الإعراض عن طاعة الله تعالى هى و **(لووا)** فى جملة **(لووا رءوسهم)** إن هذه الكلمة تكاد ترى أبصارنا صورة هؤلاء المنافقين وهم يحركون رءوسهم شمالاً ويميناً فى حركة دائبة سريعة ومتوالية بحيث لا تتوقف لحظة واحدة، وبحيث لا نشعر بحركة اليمين من حركة اليسار نظرا لسرعة التحريك، وهذا أمر له دلالته حيث تعكس هذه الحركة صورة ما احتوت عليه القلوب من رفض الإيمان الصادق، ومن رفض العودة إلى السلوك الإيمانى الطاهر الصافى الذى تكون بدايته مع قبول العرض الذى عرض عليهم، وهو الذهاب إلى رسول الله ﷺ معلنين التوبة، وطالبين منه أن يطلب المغفرة لهم من رب العالمين. إن الفعل **(لووا)** جاء بصيغة الماضى التى تفيد الوقوع والحصول، مع وقوعه جوابا للشرط **(إذا)** الذى يعنى عدم التفكير فى العرض المعروض عليهم لحظة واحدة، وكذلك فإنه جاء مضعفا، والتضعيف يفيد التكثير الذى ليس له نهاية، وكل هذا من شأنه أن يقدم لنا تشخيصا لصورة هؤلاء المنافقين ولطبيعتهم المظلمة التى مردت على النفاق، وهى صفة تضاف إلى صفاتهم الأخرى وتأتى فى مقدمتها لأنها الصفة الفارقة بين الإيمان وعدم الإيمان.

(١٣) ومن الكلمات ذات الدلالة البيانية التى لها أثر بليغ فى النظم كلمة **(أصابعهم)** التى جاءت فى قول الله تعالى **﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت، والله محيط بالكافرين﴾** (البقرة: ١٩). إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث أيضا عن المنافقين الذين يظهرون الإيمان أمام المؤمنين، بينما يعلنون كفرهم وعدم إيمانهم إذا رجعوا إلى أصحابهم فى خلواتهم، كما قال الله تعالى عنهم قبل ذلك **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، إنما نحن مستهزئون﴾** (البقرة: ١٤). إن هؤلاء المنافقين الذين لا يؤمنون إيمانا صادقاً ويذهبون بعيداً فى طريق الضلالة، معرضين عن الطريق الذى يوصلهم إلى الإيمان الحق، هم فى الواقع مثل أولئك الذين أحاطت بهم الظلمات بعد أن ذهب عنهم النور أضاء لهم فترة وجيزة من الوقت، كما جاء ذلك فى قوله تعالى عن هؤلاء المنافقين **﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون﴾** (سورة البقرة آية ١٧) ثم جاء المثل الثانى فى تصوير حالهم فى تلك الآية التى جاءت فيها كلمة **(أصابعهم)** والذى نتوقف عنده مع هذه الكلمة هو أننا نعلم جميعاً أن الذى يريد أن يتقى التأثر بصوت قوى يصل إلى مسامعه فإنه يدخل أنملة الأصبع فقط على فتحة الأذن، لكى يخفف من وقع الصوت على طبلة الأذن، لكن الذى رأيناه هنا فى الصورة التى معنا أن هؤلاء الذين خافوا من شدة صوت الصواعق جعلوا الأصابع وليس الأنامل فى الآذان أى فى داخلها وليس على فتحاتها فاستخدام الأصبع مكان الأنملة، وجعلها فى داخل الأذن وليس خارجها عند المقدمة يقدم لنا دلالة بيانية تدل على شدة وقع الصاعقة على الأسماع حتى جعلت هؤلاء يبالغون مبالغة شديدة، جعلتنا نتصور أن كل واحد منهم أدخل كل أصابعه داخل الأذن. وهو تصوير يعود فى النهاية إلى إدراك ما كان عليه هؤلاء المنافقون وهم يصرون على نفاقهم وبعدهم عن نور الإيمان الذى أتيح لهم أن يستضيئوا به لكنهم مالبثوا أن فارقوه فحل بهم ما حل من ظلمات النفاق الذى غشى القلوب وأعمى الأبصار والبصائر **﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا﴾** (البقرة:٢٠) وكذلك فإنه يؤكد ما استولى على قلوبهم من الجبن الشديد الذى جعلهم يخافون من كل صوت يصل إلى أسماعهم فصورتهم التى رأيناها هنا مع الصواعق هى ذاتها الصورة التى رأيناها فيهم عند قول الله تعالى **﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾** فيما تقدم من حديث.

والحديث موصول إن شاء الله تعالى....

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات من القرآن فى خلق الإنسان

خلق الإنسان

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

الإنسان آية من آيات الله أودع فيه سبحانه من الكمال والجمال والمعجزات ما لا يستطيع البشر أن يحاكى مثقال ذرة منه قال تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ● ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز﴾ (الآيتان ٧٣، ٧٤ من سورة الحج).

ولقد ورد فى كتاب الله تعالى الكثير من الآيات القرآنية التى تحدثنا عن نعمة الخالق سبحانه ومنها أول ما نزل من القرآن الكريم.

قال تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ● خلق الإنسان من علق﴾** (سورة العلق الآيتان ١، ٢). قال المفسرون: **«أن العلق جمع علقة وسميت علق لأنها تتعلق بجدار الرحم»** وتنشب أظفارها فيه بخملات مثل جذور النباتات فتتغذى من دم الأم، وتنمو العلقة وتصبح مضغة ثم تخلق المضغة إلى عظام تكسى باللحم وتتم التسوية والتعديل ونفخ الروح.

الصلب والترائب:

قال سبحانه وتعالى **﴿فلينظر الإنسان مم خلق ● خلق من ماء دافق ● يخرج من بين الصلب والترائب ● إنه على رجعه لقادر﴾** (الآيات من ٥ إلى ٨ من سورة الطارق).

وجاء فى تفسير هذه الآيات: **«فلينظر الإنسان نظرة اعتبار وتفكر فى أول نشأته من ماء دافق أى من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنى المتدفق، ويخرج هذا الماء من بين الصلب وعظم الصدر من الرجل والمرأة والصلب هو فقار الظهر ويسمى سلسلة الظهر والترائب عظام الصدر».

وفى علم التشريح أن المنطقة هذه تسمى المنطقة القطنية وينشأ منها المناسل **«الخصية فى الرجل والمبيض فى الأنثى»** وبعد تكوينهما تهاجر الخصية إلى مقرها الأخير فى كيس الصفن خارج البطن، أما مبيض الأنثى فيستقر داخل الحوض معلقا بالرباط العريض للرحم، وحينما يفرز المبيض البيضة تستقبلها قناة فالوب وفيها يتم التقابل والتلقيح واللقاء بين الزوجين وهما البويضة والحيوان المنوى من الرجل وتتكون البويضة الملقحة **(النطفة الأمشاج)** أما نزول الخصية خارج البطن فهو ضرورى ولازم لإتمام عملية تكوين الحيوانات المنوية، لأنها لا تتم داخل البطن لأن درجة حرارة البطن أعلى من درجة الجسم وتفسد عملية تكوين الحيوانات المنوية والدليل على أن الخصية تكونت فى المنطقة القطنية فلأنها تتغذى بشريان الخصية الذى يخرج من الأورطى البطنى فى منطقة القطن، وكذلك أعصاب الخصية وجهازها الليمفاوى يتكونان فى هذة المنطقة بجوار الأورطى البطنى فالخصية نشأت وكذلك المبيض فى منطقة القطن تشريحيا ويجب أن نسبح بحمده تعالى القائل: **﴿سبح اسم ربك الأعلى ● الذى خلق فسوى ● والذى قدر فهدى﴾** (الآيات من ١ إلى ٣ من سورة الأعلى).

النطفة الأمشاج:

قال تعالى: **﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ● إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾** (الآيتان ١ ، ٢ من سورة الإنسان).

وجاء فى تفسير الآيتين **«أى قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان لم يكن شيئا مذكورا»** أى كان فى العدم ولم يكن له ذكر ولا وجود والمراد به جنس الإنسان وبالجنين مدة تواجده فى بطن أمه، والغرض من الآية تذكير الإنسان بأصل نشأته فقد كان شيئا منسيا لا يفطن له، وكان فى العدم جرثومة فى صلب أبيه وماء مهينا لا يعلم به إلا الذى يريد أن يخلقه.

«نطفة أمشاج» أى نحن بقدرتنا خلقنا هذا الإنسان من ماء مهين وهو المنى الذى يصب من أصلاب الرجال ويختلط بماء المرأة **(البويضة الأنثوية)** فيتكون منهما هذا المخلوق العجيب، قال ابن عباس **(أمشاج)** أخلاط وهو ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، **(نبتليه)** أى لنختبره بالتكاليف الشرعية أيشكر أم يكفر؟

والمشج هو الخلط والمزج وكما ورد وثبت فى علوم الأجنة أن الحيوان المنوى الناضج يحتوى على ٢٣ كروموزوم قد تكون ٢٢ + X أو ٢٢ + Y والبيضة الناضجة ٢٣ كروموزوم ٢٢ + X دائما وقبل النضج يكون الحيوان المنوى ٤٦ والبيضة ٤٦ وعند النضج يحدث انقسام اختزالى إلى النصف فى كل منهما لتتكون النطفة الأمشاج ويكوّن ٤٦ كروموزوم وهذا إعجاز إلهى لتثبيت عدد الكروموزومات فى المخلوق فى ٤٦ كروموزوم فقط فى النطفة الأمشاج. فإذا كان الحيوان المنوى يحمل شارة الذكورة وهى Y كان الجنين ذكرا وإذا كان الحيوان المنوى يحمل شارة الأنوثة Y كان الجنين أنثى.

قال تعالى: **﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ● من نطفة إذا تمنى﴾** (الآيتان ٤٥ ، ٤٦ من سورة النجم).

والذى يمنى أى يصب هو ماء الرجل. ووصف المنى بأنه ماء دافق وأنه يخرج من بين الصلب والترائب ومنه وإليه يرجع جنس الجنين قال تعالى: **﴿ألم يك نطفة من منى يمنى ● ثم كان علقة فخلق فسوى ● فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ● أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾** (سورة القيامة الآيات من ٣٧ إلى ٤٠)

وجاء فى تفسير هذه الآيات الكريمة الاستفهام للتقرير أى: أما كان هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق ويصب فى الأرحام؟ والغرض بيان حقارة حاله، كأنه يقول أنه مخلوق من المنى الذى يجرى مجرى البول. **«ثم كان علقة فخلق فسوى»** أى ثم أصبح بعد ذلك قطعة من دم غليظ متجمد يشبه العلقة فخلقه الله بقدرته فى أجمل صورة وسوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورته وأتقنها فى أحسن تقويم «فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى» أى جعل من هذا الإنسان صنفين ذكرا وأنثى بقدرته تعالى، هذا هو أصل الإنسان وتركيبه فكيف يليق بمثل هذا الضعيف أن يتكبر على طاعته لله. وهذا دليل على إحياء الموتى.

وفى علوم الأجنة قسمت النطفة إلى نطفة الرجل وهى جزء من المنى ونطفة المرأة وهى البيضة ثم النطفة الأمشاج وهى المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة.

تسوية البنان:

قال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ (الآية ٤ من سورة القيامة)

وجاء فى تفسير هذه الآية: أى نحن نجمعها ونحن قادرون على أن نعيد أطراف أصابعه التى هى أصغر أعضائه وأدق أجزائها وألطفها إلتئاما فكيف بكبار العظام؟ وإنما ذكر - سبحانه وتعالى - البنان وهى رءوس الأصابع لما فيها من غرابة الوضع ودقة الصنع لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة التى فى أطراف أصابع الإنسان لا تماثلها خطوط أخرى فى أصابع شخص آخر على وجه الأرض ولذلك يعتمدون على بصمات الأصابع فى تحقيق شخصية الإنسان فى هذا العصر، وقد ثبت علميًا أن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة متناهية الدقة منها ما هو على شكل أقواس أو عراو أو دوامات وهذه الخطوط لا يمكن أن يشابه إنسان فيها آخر، ولهذا اعتمدتها الدول رسميا وأصبحت تميز الإنسان ببصمة الإبهام فتبارك الله أحسن الخالقين (التبيان فى علوم القرآن) ١٢٦.

الحمل والفصال:

قال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾ (الآية ١٦ من سورة الأحقاف).

وجاء فى تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾: حملته بكره ومشقة ووضعته بكره ومشقة. ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ أى مدة حمله ورضاعه عامان ونصف، فهى لاتزال تعانى التعب والمشقة طيلة هذه المدة قال ابن كثير: أى قاست بسببه فى حال حمله مشقة وتعبا من وحم وغثيان وثقل وكرب وغير ذلك مما ينال الحوامل ووضعته بمشقة أيضا من الطلق وشدته وقد استدل العلماء بهذه الآية وهى التى فى سورة لقمان ﴿وفصاله فى عامين﴾ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استباط قوى صحيح (مختصر تفسير ابن كثير ٣١٩/٣).

وانظر رعاك الله كم تفرح الأم بحملها رغم المعاناة وتفرح بولادة طفلها وتسعد لسعادته وتفرح لفرحه وتتألم لألمه وتبكى لبكائه. أفلا تستحق هذه الأم أن نقبل يديها وندعو لها ونقول رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا.

ونأتمر بقوله تعالى: ﴿أن اشكر لى ولوالديك إلىَّ المصير﴾ (الآية ١٤ من سورة لقمان).

وشكر الله لأنه له وحده نعمة الخلق والتكوين والتصوير والتعديل ونفخ الروح التى هى من أمره وحده القائل: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الآية ٨٥ من سورة الإسراء).

وشكر الوالدين لأنهما أصحاب الفضل عليك بعد ربك فالأم تعبت وتحملت الآلام فى الحمل والفصال وهى راضية وسعيدة تنتظر بشرى ولادتك وحملتك على صدرها وأرضعتك لبنها وسهرت من أجل راحتك الليالى، والأب جد وتعب ووفر لك الطعام والشراب والملبس والمأكل ورباك بكل معانى التربية. أفلا يستحق هذان الأبوان تكريما يليق بهما وقد أمر الله تعالى بحسن معاملتهما حيث يقول: ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما﴾ (الآية ٢٣ من سورة الإسراء).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضــــواء حـــول الألـــوان

الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح

إن نظرة تدبر وتفكر فى خلق الله سبحانه، وما اشتمل عليه من عظمة وجلال، وما قام عليه من أسس وقــوانين. هى من الدقـــة والتنسيق والتنظيم مــا يبــهر المتأملين. وبنظرة مجردة ندرك أن الله سبحانه هو الذى أعطى كل شىء خلقه، ودبر فى الكون كل ذرة.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم توجه الناس إلى معالم ينظرون إليها، ويتفكرون فيها، ويتدبرون شئونها. لتستنهض العقول، وتوقظ الحواس، وتتنبه المشاعر.

ومن تلك المعالم القرآنية. معلم الألوان. والألوان إبداع إلهى. جاء بها الخالق الذى قدر. والألوان تحوى فى أعماقها آيات معطية، ودلائل موحية. قال تعالى فى سورة فاطر **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفًا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾**. (الآيتان ٢٧، ٢٨).

فى هاتين الآيتين لفتة كونية عجيبة لفتة تطوف فى الأرض كلها .. وتظهر فيها الألوان والأصباغ فى كل عوالمها فى الثمرات، وفى الجبال، وفى الناس، وفى الدواب، والأنعام، وفى الزرع.

وهذه اللفتة - كما يقول ابن كثير فى تفسيره - تنبيه إلى كمال قدرته فى خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشىء الواحد وهو الماء الذى ينزله من السماء. يخرج به ثمرات مختلف ألوانها. من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض إلى غير ذلك من ألوان الثمار.

كما هو مشاهد من تنوع ألوانها وطعومها. كما قال تعالى فى الآية الأخرى: **﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾**. (سورة الرعد آية ٤).

ومما يحسن أن يدرك: أن ألوان الثمار معرض بديع للألوان. يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين فى جميع الأجيال. فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر. بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد.

فعند التدقيق فى أى ثمرتين أختين يبدو شىء من اختلاف اللون - ولعلك أيها القارئ الكريم - تلاحظ أن القرآن الكريم ينتقل بك من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال. وهى كما يقول المفسرون: نقلة عجيبة فى ظاهرها.

ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية. ففى ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها. بل إن فيها أحيانا ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها.

وقوله تعالى: **﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾**. أى خلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد والجدد: الطرائق والشعاب، وهنا لفتة، فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها، والجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها. مختلف فى درجة اللون والتظليل والألوان الأخرى المتداخل فيه.

وهناك جدد غرابيب سود. حالكة شديدة السواد. يقول بعض العلماء أن اللفتة إلى ألوان الصخور وتعددها وتنوعها داخل اللون الواحد. بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار. تهز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القلب هزا، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالى. التى تنظر إلى الجمال نظرة تجريدية. فتراه فى الصخرة، كما تراه فى الثمرة.

وقوله تعالى: **﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾**. أى كذلك الحيوانات من الناس والدواب والأنعام. وألوان الناس لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر. فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بنى جنسه. بل متميز من توأمه الذى شاركه حملاً واحداً فى بطن واحدة.

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الروم: **﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾**. (سورة الروم آية ٢٢).

وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان. حتى فى الجنس الواحد. بل النوع الواحد منهم مختلف الألوان. بل الحيوان الواحد يكون أبلق فيه من هذا اللوان وهذا اللون.

وإذا كانت الثمرات والجبال والناس والدواب والأنعام مختلفة ألوانها. فكذلك النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه.

قال تعالى فى سورة النحل: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**. (الآيتان ٦٨، ٦٩).

وكذلك الزرع يخرج الله منها زرعًا مختلفًا ألوانه.

قال تعالى فى سورة الزمر: **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعًا مختلفًا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطامًا إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾**. (آية ٢١).

ومن أفضل نعم لله فيما خلق للإنسان. ما ذكرته الآية الكريمة فى قوله تعالى: فى سورة النحل: **﴿وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون﴾** أى وما خلق لكم فى الأرض، وما أودع فيها للبشر من مختلف المعادن والأشياء التى تقوم بها حياتهم فى بعض الجهات، وفى بعض الأزمات لآية ونظرة إلى هذه الذخائر المخبوءة فى الأرض المودعة للناس. حتى يبلغوا رشدهم يومًا بعد يوم، ويستخرجوا كنوزهم فى حينها، ووقت الحاجة إليها.

وقد يأتى زمن يحتاج فيه الناس إلى أمور أخرى. لاتزال مخبوءة فى الأرض. لم تكشف أسرارها تجعل الناس أكثر تأملاً وإقبالاً.

ومما ينبغى أن نعيه. أن الآيات الكريمات التى جاء فيها ذكر الألوان فى الإنسان، والدواب، والجبال، والزروع، والثمار، وشراب النحل، وما خلق من الأرض. تلك الآيات ختمت بقوله تعالى: **﴿إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾**، **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يذّكّرون﴾**، **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**، **﴿إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾**، **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾**.

وهذا كله يثير فى الناس التفتح الواعى الذى يرشد إلى الطريق الحق. وتلك الآيات وما فيها من إبداع إلهى دعوة للعقل كى يتعرف على الله، ويسلك سبيله إليه بالنظر فى ملكوته، والتدبر فيما أبدع وصور.

وإن العقل على أى مستوى لن يخطئه الطريق إلى الله. إذا هو وقف بين يدى تلك الآيات متجردًا من الأهواء الفاسدة والموروثات الضالة، وأعطى لنفسه الحق فى تأمل الآيات.

والعلماء هم الذين يتدبرون آيات الله فى كل شىء، ومن ثم يعرفونه معرفة حقيقية. يعرفونه بآثار صنعته، ويدركونه بآثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه،

ومن ثم يخشونه حقا، ويتقونه حقًا، ويعبدونه حقًا. لا بالشعور الغامض الذى يجده القلب أمام روعة الإبداع، وجمال الآيات، ولكن بالمعرفة الدقيقة، والعلم المباشر الذى يصل بنا إلى ما يفيد الإنسان فى الأرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تشوق إلى مهبط الوحى

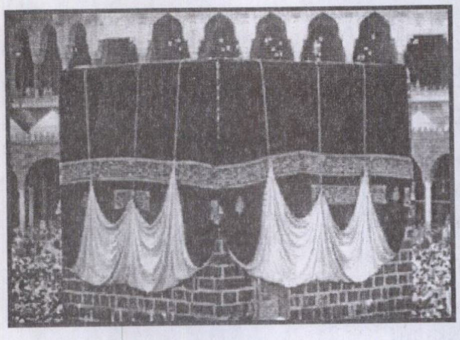

زكريا عبد المحسن على سيد

شوقى إلى البيت الحرام يدفق ... ويهيم قلبى فى هواه ويعشق
وإلى زلال فى حماه متيم ... ويذوب شوقى والكآبة تزهق
هل ألتقى بالنور أسعد مهجتى؟ ... فالنفس فى حب العتيق تعلق
رب الوجود حملت هذى زلتى ... فلمن سواك ولى يقيل ويعتق
إلاك ربى إنك الغوث الذى ... دوماً تجير من ارتجى يتمزق

***

الفرح هلل لاثما أم القرى ... والنور يدفق هاديا كل الورى
والأرض قد رقت وطاب نسيمها ... لما أطل بنوره فوق الثرى
يا قبلة التوحيد أول مسجد ... للخلق تهديهم.. بك الليل انبرى
وملائك الرحمن طافت حوله ... والنور يبسم فى السهول وفى الذرا
والأمن يرتع هائماً بشعابه ... والخوف يعزب والجهالة تزدرى

***

الله بارك مكة وأجلها ... وأحاطها برعايةٍ ويظلها
فالرسل لبت فى خشوع وارتوت ... والدين أشرق والأمان يقلها
هذى قلوب المسلمين تشوقت ... وسرى الحنين يحفها ويعلها
ركن الخليل ومهبط الوحى الذى ... نشر السكينة.. فالسلام يحلها
أدعو الإله بأن أطوف بساحها ... والنفس بالبيت الحرام أذلها

***

رب الخلائق قد أتيتك تائباً ... كثرت ذنوبى والفؤاد سيعصر
مالى سوى باب الهدى هو موئلى ... فبه ألوذ وقد أضير المحجر
فلطالما لهت الجوارح كلها ... والنفس فى سبل الهدى لاتعبر!!
فالله غفار لمن ولج الهدى ... يمضى به.. هو يستنير ويبصر
فامنن علىّ برحمةٍ رب الدنا ... ولأستضىء بنورها أنا أخطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي المناسبة

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾

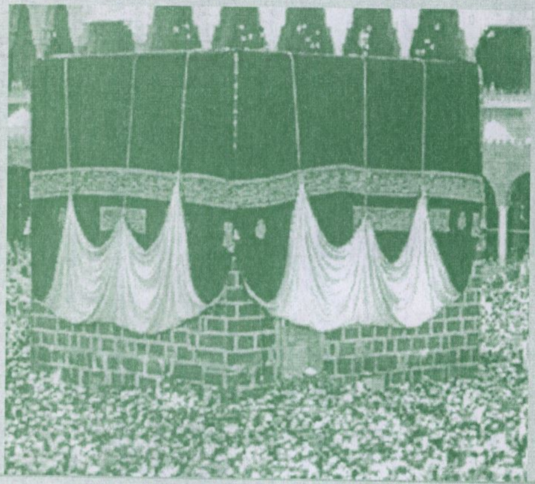

- الحج تاريخ مُضيء ومُثل عُليا
- الرحلة إلى بيت الله الحرام
- أحكام الطواف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج تاريخ مُضىء ومُثل عُليا

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

مع اقتراب موسم الحج الذى يمثل بمشاعره ومناسكه وبما فيه من جهاد لا قتال فيه أقوى العبادات وأعمقها فى الإقرار بالعبودية الخالصة لله - سبحانه وتعالى- فالكل يتشوق إلى زيارة بيت الله الحرام وتفيض عينا العاجز حزنا عن عدم استطاعته تحمل نفقات هذه الرحلة التى تهفو إليها روحه وتشتاق إليها نفسه.

الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة التى بنى عليها صرحه العظيم ومعنى الحج فى اللغة القصد إلى معظم، أما معناه شرعا فهو: قصد البيت الحرام لأداء أفعال مخصوصة من الطواف والسعى والوقوف بعرفة وغيرها من أعمال الحج.

وهو من الشرائع القديمة، فقد ورد أن آدم -عليه السلام- حج وهنأته الملائكة بحجه. وكلمة الحج تأتى فى اللغة بكسر الحاء وبفتحها وقد قرئت فى القرآن بهما، وقد أقيم البيت الحرام صونا للعقيدة النقية عقيدة التوحيد.

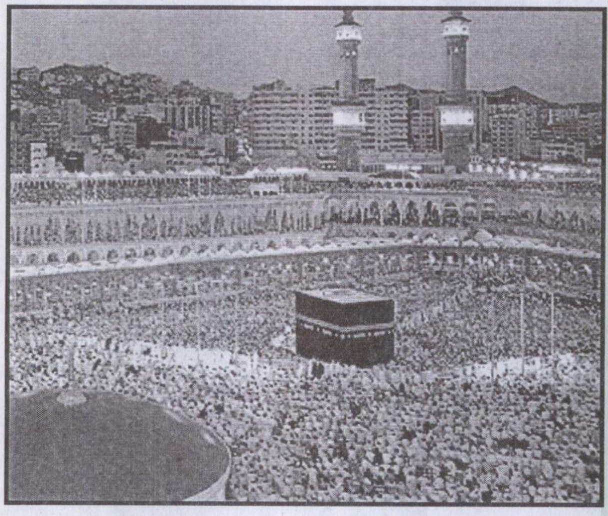

﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ○ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ (سوة آل عمران ٩٦، ٩٧).

فهو أول بيت أقيم فى الأرض وعرّف الله خليله إبراهيم مكان البيت حيث ترك بجواره زوجته وطفله **﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾** حتى إذا عمر المكان وهوت أفئدة من الناس إليهم وكان اسماعيل قد بلغ معه السعى أقاما قواعد البيت وهما يبنيانه كان يبدو عليهما يقين مَنْ يبنى أمة تقوم فى هذا المكان من أجل رسالة خالدة ففى أثناء البناء تنطلق منهما ضراعة صادقة ودعوات خالصة يفيض بها قلب خليل الله إبراهيم على لسانه ويرددها معه ابنه اسماعيل ومن يتأمل هذه الدعوات يراها محددة لأبعاد المستقبل الذى يراه ابراهيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- عليه السلام - بروحه الشفافة ويرجوه بقلبه النقى ويدعو اليه بايمانه ويقينه إنه مستقبل الأمة الخاتمة المنحدرة من صلب إسماعيل ورسالتها الباقية حتى قيام الساعة ويسجل القرآن الكريم هذه الدعوات الطيبات فيقول سبحانه ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ○ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ○ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ (سورة البقرة الآيات ١٢٧، ١٢٩)، ثم كان الأذان بالحج ﴿**وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾ (سورة الحج الآيات ٢٧، ٢٩)، إن الأمر بالأذان صدر لإبراهيم عليه السلام بعد أن أتم بناء البيت بإذن الله فى المكان الذى بوأه الله له وبهذا يكون الحج أول عبادة ارتبطت بالأذان وقد سبق بهذا عبادة الصلاة، ويكفى عبادة الحج شرفا أن أول من أذن بها فى الناس إبراهيم - عليه السلام - وظل هذا الأذان يتردد صداه عبر القرون حتى جاء الإسلام فجدد الدعوة للحج ليصحح مسيرة الحج وقام الرسول محمد ﷺ بشرح الصحيح القويم من مناسكه وأبعد الدخيل الذى انحرفت إليه العرب فى جاهليتها وقدم لهم بذلك الأسوة الحسنة إذ قال ﷺ «**خذوا عنى مناسككم**» ويبدو أن الأذان من لوازم هذه العبادة ففى السنة التاسعة من الهجرة وكان على رأس الحجيج أبو بكر الصديق رضي الله عنه نزلت آيات تحمل قوانين تحدد أبعاد العلاقات بين المسلمين وغيرهم وصدرت هذه الآيات أوائل سورة التوبة بالأذان وحمل الامام على بتكليف من رسول الله ﷺ هذه الآيات وتلاها على جموع الحجيج يوم الحج الأكبر وجاء فيها ﴿**وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهوخير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم..**﴾ (سورة التوبة آية ٣).

وكان هذا الأذان الذى ارتبط بموسم الحج فى السنة التاسعة من الهجرة أخطر أذان فى تاريخ الدعوة الإسلامية ولكن الآيات التى تسجل أذان الخليل إبراهيم بالحج تدل على عمق الاستجابة لهذه الدعوة والمسارعة إلى تلبية نداء الداعى الكريم، كما أنها كشفت عن حقائق يطويها ضمير المستقبل وهى أن الإقبال على الحج على مر الزمن لن يضعف ولن يفتر ولن يتخاذل لما لهذا البيت من منزلة عزيزة على الله فعن جابر بن عبدالله -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا البيت دعامة الإسلام ومن خرج يؤم هذا البيت - من حاج أو معتمر - كان مضمونا على الله عز وجل إن قبضه: أن يدخله الجنة وإن ردّه: أن يرده بأجر وغنيمة**» أخرجه الأزرقى بإسناد صالح لكن ينبغى أن

لابد أن تغتنم الأمة مناسبة الحج لتصحح مسارها وتجدد حياتها وتغير سلوكها بنظرة أمل وثقة بالله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدرك المسلمون أن الحج ليس مجرد رحلة.. تتحرك فيها الأجسام فقط فى طواف حول الكعبة وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة وإفاضة إلى منى ورمى للجمار وذبح للهدى بلا فهم صحيح وإدراك كامل لأسرار الحج ومعانيه ووعى تام لغاياته وأهدافه ومنافعه وثماره وتحقيق حكمه البليغة ورسالته الكبيرة، بل يجب أن يستجيب كل حاج استجابة صادقة لمقومات الإيمان فتتجرد نفسه من الأهواء والنزوات ويتحرر من سيطرة الهوى والشيطان بالبذل والعطاء والجهاد والتضحية وإيثار الضمير وإنكار الذات والعودة الصادقة إلى الله والالتزام بالتكاليف منهجا وسلوكا، نظاما وتطبيقا، فهذه الرحلة المباركة تحمل فى رحابها مقومات التغيير إلى الأفضل بداية من أعماق النفس بالتطهير ونهاية بتعميق ركائز الإيمان وترسيخ تعاليم الإسلام فالمسلم إذا كان على وعى كامل بمناسك الحج فإن قيامه بهذه المناسك يحقق له بمشيئة الله حجا مبرورا فمن وصايا الرسول ﷺ فى حجة الوداع: «**ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب**» فماذا بقى من هذه الوصية الغالية؟ وإلى أى مدى استباح المسلم دم أخيه المسلم؟ وحرمة الأموال وقد استحل المسلم أنواعا من أكل أموال الناس بالباطل كالغش والربا والاحتكار والنصب والأمر لا يحتاج إلى توضيح، فقد استشرى الداء فى العالم الإسلامى ولا حول ولا قوة إلا بالله حرمة الأعراض وهى من أقدس الحرمات فى الإسلام، بل إن مجرد قذف المحصنات من الموبقات التى عددها الرسول ﷺ فى قوله «**اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**» كما قال ﷺ «**لايؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه**» وحالنا اليوم لا يكاد الجار يأمن على عرضه من أقرب جيرانه ولله الأمر من قبل ومن بعد». وفى خطبته ﷺ أوصى المسلمين بالأمانة فقال: «**فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها**» وأكد على ذلك فى أحاديث كثيرة منها «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**» وقال ﷺ «**من استعملناه منكم على عمل فكتم مخيطا فما فوق كان غلولا يأتى به يوم القيامة**» ويقول فى حديث آخر «**من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**» بل ضياع الأمانة من علامات الساعة فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ يسأله «**متى الساعة؟**» **فقال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة فقال الرجل: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» فأين الأمانات من عالم المسلمين اليوم؟ لقد وهنت وأصابها الضعف لبعد المسلمين عن تعاليم دينهم.

لقد أوصانا الرسول ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع بالوحدة والأخوة والتراحم فقال: «**أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن اكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربى فضل على اعجمى إلا بالتقوى ألا هل بلغت؟**» أن الإسلام دعوة كريمة للمحبة والتسامح والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾ ليكون تعاملنا مع اخوة الإيمان بالمودة واللين وهو أمر لجميع المسلمين كما أمر الله رسوله بذلك فى قوله: ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ فمن حبك لأخيك المسلم أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وأن تدفع السيئة بالحسنة - «**ولن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما قال ﷺ فماذا بقى فى حياة المسلمين من كل هذا؟

إن ما تحتاجه الأمة فى هذه المرحلة الراهنة من حياتها أن تغتنم مناسبة الحج لتصحيح مسارها وتجديد حياتها وتغيير سلوكها فهى فى حاجة ملحة إلى تغيير كامل شامل باستبدال نظرة المسلم الحالية للواقع والكون والحياة بنظرة جديدة فيها الأمل والتفاؤل والإيمان والثقة بالله ليعرف المسلم قيمته الإنسانية والحضارية فى العالم ويدرك مكانته ورسالته فى الحياة.

إن هذه الفريضة بكل ما تحمله وتشتمل عليه قولا وعملا سلوكا، وتطبيقا وبكل ما فيها من آداب الهداية والنور، تحمل مقومات التغيير فى حياة الفرد والجماعة وهداية الأمة لأنها المجال الرحب للتزود بالتقوى والتطبيق الكامل لأحكام الشريعة وآدابها والعودة الصادقة إلى نبع العقيدة ورحابها والتطهير للنفس من أدران الذنوب والتدريب العملى على أخلاق الصبروالجهاد والسمو بالروح إلى آفاق الطهر والمعرفة والمغفرة للمسلم من الاثام قال ﷺ «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**».

وإذا كانت هذه الفريضة لها أهميتها وآثارها وخطرها فيجب أن يصان ويحفظ سلوك الحاج من الشوائب التى تضيع عليه أو تنقص حجه وتذهب جهوده من نفقة وتعب ومشقة والأمر هين وبسيط لا يحتاج إلا إلى التزام وانضباط فى السلوك بالبعد عن الأخطاء التى يقع فيها كثير من الحجيج فهناك أخطاء كثيرة تحدث فى موسم الحج فعلى الحاج أن يقتفى أثر النبى ﷺ فى حجه ليكون ذلك سببا من أسباب قبول الحج وحط الوزر وأن يلتزم بصحة العبادة لله بالإنضباط فى تأدية المشاعر وأن يتحلى بالسماحة لأنها عنوان إيمانه فسماحته لإخوانه والتلطف معهم ومعاملتهم بالحسنى دليل قوى على ما يحمل من إيمان قوى وقلب نقى محب للخير وقد قيل: إذا أثنى على الرجل جيرانه فى الحضر وأصحابه فى السفر ومعاملوه فى الأسواق فلا تشكوا فى صلاحه لأن ألسنة الخلق أقلام الحق. وقد قال عمر رضي الله عنه لشاهد جاء يشهد عنده: إئتنى بمن يعرفك فأتاه برجل فأثنى عليه خيرا فقال له عمر: أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله ومخرجه؟ قال لا قال: فكنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا قال فعاملته بالدينار والدرهم؟ قال: لا قال: أظنك رأيته قائما فى المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورًا ويرفعه آخر؟ قال نعم قال: اذهب فلست تعرفه ثم قال للرجل أذهب فائتنى بمن يعرفك فمعاملة الحاج لإخوانه من الحجاج محك الاختبار وبها تظهر المعادن الخيرة الأصيلة وبالسماحة واليسر ولين الجانب وتراحم القلوب وتعاونها وتواصلها فى هذه الرحلة المقدسة يجنى الحاج ثمرة حجه بالقبول فالله تعالى هو القائل «**إنما يتقبل الله من المتقين**» وعلى الحاج أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى من السؤال ويبدأ بالعلم قبل العمل ليكون على بصيرة من أمره وقد أمر الله تعالى عباده بالتعلم من أهل العلم وسؤال أهل الذكر فقال سبحانه ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ وقدم الأمر بالعلم على الأمر بالعمل فقال سبحانه ﴿**فاعلم أنه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم**﴾ (سورة محمد الاية ١٩).

نسأل الله تعالى أن يوفق حجاج بيت الله الحرام للاستقامة على دينهم وأن يمن علينا وعليهم بالفقه فى دينه وأن يتقبل مناوومنهم صالح الأعمال.

«**وكفى بربك هاديًا ونصيرًا**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحلة إلى بيت الله الحرام

أ.د/ عبد الرحمن عميرة

البيت الحرام الذى جعله الله للناس منطقة أمان ودار سلام، وواحة اطمئنان يستوى فيه المقيم بمكة والطارئ عليها، فهو بيت الله الذى يتساوى فيه عباد الله فلا يملكه بشر من البشر، ولا يمتاز فيه أحد منهم على أحد «سواء العاكف فيه والباد».

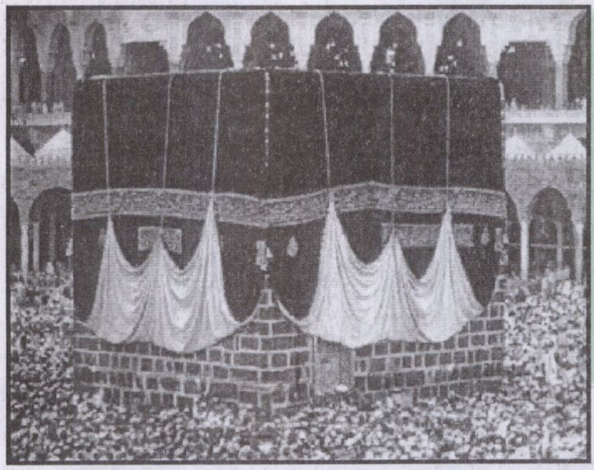

ولقد كان هذا النهج الذى شرعه الله فى بيته الحرام سابقاً لكل محاولات البشرية فى إيجاد منطقة حرام يلقى فيها السلاح، ويأمن فيها المتخاصمون وتحقن فيها الدماء، ويجد كل أحد فيها مأواه لاتفضلاً من أحد، ولكن حقاً يتساوى فيه الجميع.

وهكذا سبق دين الله الواحد الأحد سبقاً جديراً بإنشاء واحة السلام ومنطقة الأمان ودار الإنسانية المفتوحة لكل البشرية جمعاء وكتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يهدد من يريد إعوجاجاً فى هذا المنهج المستقيم بالعذاب الأليم قال تعالى : **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** (سورة الحج آية ٢٥).

والغرض من إقامة هذا البيت إرساء قاعدة التوحيد، وهى عبادة الله الواحد الأحد وتخصيصه للطائفين فيه والقائمين على أداء ما فرضه الله تعالى عليهم قال تعالى : **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بى شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ● وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ● ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ● ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** (سورة الحج الآيات ٢٦-٢٩).

والحج فى واقع الأمر وحقيقته موسم ومؤتمر. موسم تجارة وموسم عبادة. الحج مؤتمر اجتماع وتعارف، ومؤتمر تنسيق وتعاون وهو الفريضة التى فرضها الله على عباده، وهو موسم تصفو فيه الأرواح وهى تستشعر قربها من الله تعالى فى بيته الحرام.

والحج من قبل هذا ومن بعده : مؤتمر جامع للمسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العميق منذ أبيهم إبراهيم خليل الله قال تعالى : **﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** (سورة الحج آية ٧٨).

والإسلام : إسلام الوجه والقلب لله وحده بلا شريك. فكانت الأمة المسلمة ذات منهج واحد على تتابع الأجيال والرسل والرسالات.

لقد قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ (سورة البقرة آية ١٢٨).

وقال يوسف عليه السلام : ﴿رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين﴾ (سورة يوسف آية ١٠١).

وقال الله سبحانه وتعالى : **﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾** (سورة آل عمران آية ٥٢).

وتتابعت الأجيال والرسل والرسالات حتى انتهى بها المطاف إلى أمة محمد ﷺ وحتى سلمت إليها الأمانة وعهد إليها بالوصاية على البشرية فاتصل ماضيها بحاضرها بمستقبلها كما أرادها الله : **﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** (سورة الحج آية ٧٨).

ستظل الأمة الإسلامية وصية على البشرية طالما تمسكت بالمنهج الإلهى وطبقته فى حياتها

وستظل هذه الأمة وصية على البشرية طالما تمسكت بذلك المنهج الإلهى وطبقته فى حياتها، فإذا انحرفت عنه وتخلت عن تكاليفه ردها الله عن مكان القيادة إلى مكان التابع فى ذيل القافلة.

والحج : هو قصد الذهاب إلى مكة لأداء هذه الفريضة التى أمر الله تعالى بها فى قوله : **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**(سورة آل عمران آية ٩٧).

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض من الفرائض التى علمت فلو أنكر وجوبه منكر كفر وارتد عن الإسلام. والحج من أفضل الأعمال التى يؤديها المسلم عند الاستطاعة، من ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ **أى الأعمال أفضل..؟**

قال : إيمان بالله ورسوله.

قيل : ثم ماذا..؟ قال : ثم الجهاد فى سبيل الله.

قيل : ثم ماذا؟ قال حج مبرور، والحج المبرور هو الحج الذى لايخالطه إثم، وقال الحسن : أن يرجع من حجه زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة، وروى مرفوعاً بسند حسن أن بره إطعام الطعام، ولين الكلام.

وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : يارسول الله ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد..؟ قال عليه الصلاة والسلام : لكن أفضل الجهاد حج مبرور(١) **والحج المبرور ماحق للذنوب.**

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أبسط يدك يارسول الله أبايعك قال : فبسط يده فقبضت يدى ..

فقال عليه الصلاة والسلام مالك ياعمرو؟

قلت : أشترط. قال تشترط ماذا..؟ قلت: أن يغفر لى.

قال : عليه الصلاة والسلام : علمت ياعمرو أن الإسلام يهدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما قبله. وأن الهجرة تهدم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد، والذهب والفضة، ليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة»(٣).

الحج يجب مرة واحدة

أجمع العلماء على أن الحج لايتكرر، وأنه لايجب فى العمر إلا مرة واحدة إلا أن ينذره فيجب الوفاء بالنذر. فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يارسول الله..؟ فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً. ثم قال: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»**

ثم قال عليه الصلاة والسلام: **ذرونى ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه.»**(٤).

وجوب الحج على الفور أو التراخى

ذهب الإمام الشافعى والثورى ومحمد بن الحسن إلى أن الحج واجب على التراخى فيؤدى فى أى وقت من العمر، ولايأثم من وجب عليه بتأخير متى أداه قبل الوفاة. وحجة القائلين بالتراخى: أن رسول الله ﷺ أخر الحج إلى السنة العاشرة وكان معه أزواجه وكثير من أصحابه مع أن إيجابه كان سنة ست فلو كان واجباً على الفور لما أخره ﷺ

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل وأبو يوسف إلى أن الحج واجب على الفور لحديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **من أراد الحج فليعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة وتكون الحاجة.**.(٥).

حج المرأة

الحج واجب على المرأة كما يجب على الرجل سواء بسواء إذا استوفت شرائط الوجوب ويزداد بالنسبة للمرأة أن يصحبها زوج أو محرم. روى ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لايخلون رجل بامرأة إلا ومعها محرم، لاتسافر المرأة إلا مع ذى محرم»**.(٦).

فقال رجل يارسول الله: «إن امرأتى خرجت حاجة وإنى اكتتبت فى عزوة كذا وكذا».

فقال عليه الصلاة والسلام: «**انطلق فحج مع امرأتك**»(٧).

وقال الحافظ: والمشهور عند الشافعية: اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات، ومثل قول تكفى امرأة ثقة» وفى كتاب سبل السلام: قال جماعة من الثقات: يجوز للعجوز أن تسافر من غير محرم إذا كانت الطريق مأمونة أو مع رفقة.. مأمونة.

وقدجاء فى صحيح البخارى عن عدى بن حاتم قال: «بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه رجل آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال ياعدى هل رأيت الحيرة قال: قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظعينة» أى المرأة فى الهودج «**ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله تعالى**»(٨).

---

(١) رواه الإمام البخارى ومسلم. البخارى فى الإيمان ١٨ وفى التوحيد ٤٧ ومسلم فى الإيمان ١٣٥ والحج ٢٠٤.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الإيمان ١٩٢.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ٥ : ١٨٤ وابن ماجه فى الفتن ٢٣.

(٤) الحديث رواه البخارى ومسلم.

(٥) راجع كتاب الرسالة للإمام الشافعى وكتاب الفقه لمحمد بن الحسن رضى الله عنهما.

(٦) راجع المسند للإمام أحمد بن حنبل عن حديثه عن الحج.

(٧) راجع مسند الإمام أحمد ٦ : ١٠٢ حلبى ورواه البخارى ومسلم.

(٨) الحديث رواه الترمذى فى التفسير ٢٩٥٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام الطواف

كتاب: «أحكام طواف الوداع» تأليف الدكتور صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن - أستاذ الفقه فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.. فى ١٤١ صفحة.

● بدأ المؤلف - أثابه الله تعالى - كتابه بمقدمة حيث حمد الله تعالى الذى يسر أمر عبادته، وأنار الطريق إلى جنته، وصلى وسلم على خير العابدين، وسيد الخلق أجمعين، الذى بعثه ربه رحمة للعالمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه.. ثم قال: «إن الطواف بالبيت الحرام الذى وضعه الله - عز وجل - أول بيت مبارك للناس، يطوفون به فى الأرض، وجعله سببا للبركة والهدى.. هذا الطواف عبادة من أقدم العبادات فى الشرائع السماوية، أمر الله - عز وجل - به أهل الإسلام فطاف النبى ﷺ بالبيت

تأليف الدكتور/ صالح بن محمد بن ابراهيم الحسن — **عرض: صلاح أحمد الطنوبى**

وقد أوجب الله - عز وجل - على عباده الطواف فى الحج والعمرة، حيث لا يصح حج ولا عمرة إلا بالطواف، كما شرع طواف القدوم، وطواف الوداع..».

● **بدأ المؤلف** فى بيان معنى الطواف وصفته.. فالطواف لغة: الاستدارة على جميع نواحى الشىء والإحاطة به.. والمطاف: موضع الطواف حول الكعبة.. والمراد بالطواف شرعا: الدوران على الكعبة على صفة مشروعة.. وصفة الطواف المشروع: أن يبتدئ الطائف طوافه من الركن الذى فيه الحجر الأسود، فيستقبله ويستلمه، ويقبله إذا لم يؤذ الناس بالمزاحمة، وإلا فليشر إليه ويقول: بسم الله والله أكبر، ويحاذيه بجميع بدنه متحققا أنه لم يبق وراءه جزء من الحجر الأسود، ثم يبدأ طوافه جاعلا البيت عن يساره، ثم يمشى طائفا بالبيت من وراء الحجر - بكسر الحاء - ويدور على البيت إلى أن ينتهى إلى الموضع الذى بدأ منه، فيتم له بهذا شوط من أشواط الطواف السبعة.

ومن شروط صحة الطواف: أن يطوف من وراء شاذوران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة (القدر الذى ترك خارجا عن عرض الجدار مرتفعا عن وجه الأرض قدر ثلثى ذراع - وهو فى هذا الوقت قد صفح فصار بحيث يعسر الدوس عليه).. وأن يطوف من وراء الحجر - بكسر الحاء -.. وأن يكون الطائف طاهر البدن من الحدث والخبث وأن يستر عورته.. وأن يكون سبعة أشواط، فإن ترك منه شوطا أو أقل أو أكثر لم يصح طوافه حتى يتمه سبعة أشواط وأن يكون الطواف داخل المسجد الحرام.. ونية الطواف.. ينوى طوافا معينا كالقدوم أو الإفاضة أو غيرهما.. والترتيب، وذلك بأن يؤدى الطواف على الصفة المشروعة، يبدأ من الحجر الأسود، ويجعل البيت عن يساره.

ومن سنن الطواف: استلام الحجر وتقبيله فى أول الطواف أو يشير إليه قائلا: بسم الله والله أكبر، واستقبال الحجر الأسود عند محاذاته فى الطواف، والدنو من البيت فى الطواف.. هذا للرجل. أما المرأة فتطوف فى حاشية المطاف لئلا تزاحم الرجال، واستلام الركن اليمانى، ويسن للمسلم أن يصلى عقب كل سبعة أشواط ركعتين هما ركعتا الطواف ويصليهما خلف المقام - إن تيسر.. ولو صلاهما فى أى جزء من المسجد أجزأه.. ويسن للطائف عقب ركعتى الطواف استلام الحجر إن تيسر له ذلك.. ويسن فى طواف القدوم خاصة الاضطباع والرمل.. أما الإناث فلا يشرع لهن رمل ولا اضطباع.. والرمل يكون فى الأشواط الثلاثة الأولى، والاضطباع يكون فى جميع الطواف.

● وتكلم المؤلف فى «فضل الطواف» فالطواف بالبيت الحرام عبادة من أجل العبادات وأشرفها قال تعالى: **﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** الحج: آية ٢٩، وقال تعالى آمرا نبيه إبراهيم عليه السلام: **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾** الحج: آية ٢٦.

وأول شىء بدأ به النبى ﷺ حين قدم مكة فى حجته «الطواف» (البخارى ومسلم).

والطواف بالبيت صلاة.. وأمر ﷺ سدنة البيت بتيسير أمر الطواف فى كل وقت، وقد ذكر العلماء أن الطواف أفضل من صلاة التطوع.

أنواع الطواف:

● **وبين المؤلف** أنواع الطواف، فالطواف المشروع أربعة أنواع: ثلاثة منها فى المناسك، والرابع بمفرده، **فالأول منها:** طواف القدوم، ويسمى طواف الورود، وطواف اللقاء، وطواف التحية، وطواف أول العهد.. وهو الطواف بالبيت حين القدوم إلى مكة، فإن كان النسك عمرة فهو ركنها أى: طواف العمرة ويدخل فيه طواف القدوم.. وإن كان حاجا فإن هذا الطواف يكون طواف قدوم، تحية للمسجد الحرام.

والثانى: طواف الإفاضة، سمى بذلك؛ لأنه يفعل بعد الإفاضة من مكة، ويسمى طواف الزيارة سمى بذلك، لأنه يأتى من منى فيزور البيت، ولايقيم بمكة بل يرجع إلى منى.. ويسمى طواف الصدر وهو رجوع المسافر عن مقصده؛ لأنه يفعله بعد خروجه إلى المشاعر.. والأشهر أن الصدر من أسماء طواف الوداع.. ويسمى أيضا طواف الفرض وطواف الركن.. ولا يصح الحج إلا به بالإجماع. ويكون وقته بعد الإفاضة من مزدلفة على خلاف بين العلماء فى تحديد وقت الإفاضة منها.. وقد أفاض النبى ﷺ من مزدلفة حين أسفر جدا قبل طلوع الشمس من يوم النحر.

الثالث: طواف الوداع، سمى بذلك، لأنه لتوديع البيت، ويسمى أيضا - طواف الصدر؛ لوجوده عند صدور الحجاج ورجوعهم إلى وطنهم.. ويسمى أيضا طواف الخروج؛ لأنه مشروع عند الخروج من مكة، ويسمى: طواف آخر العهد بالبيت؛ لأنه لاطواف بعده.

الرابع: طواف التطوع: وهو مشروع فى كل وقت، مندوب إليه لكل قادم إلى مكة..

ولو قيل بأن هناك نوع خامس من الطواف هو طواف النذر لصح ذلك؛ لأن الطواف مشروع فمن نذر طوافا لزمه.

● **وتكلم فى وقت طواف الوداع:** فيبدأ من نهاية أعمال منى: ليكون آخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عهده بالبيت، فإذا رمى الحاج فى اليوم الثانى عشر إذا كان متعجلا أو فى اليوم الثالث عشر إذا لم يتعجل فإنه يبدأ وقت طواف الوداع ثم إذا أراد الإقامة بمكة بعد ذلك يوما أو يومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك، فإنه يؤخر طواف الوداع إلى حين خروجه؛ ليكون آخر عهده الطواف بالبيت.

● **وتناول آراء الفقهاء** بالبسط والتحليل لبيان حكم الوداع قبل نهاية أعمال الحج، وحكم الوداع عند الخروج إلى منى فى يوم التروية، وأن طواف الوداع نسك من مناسك الحج، ولهذا عدّه العلماء - رحمهم الله تعالى - من واجبات الحج عند من يقول بوجوبه، أو من سننه عند من يقول باستحبابه، وأما غير الحاج فلا يجب عليه طواف للوداع عند الخروج من مكة.. وآراء العلماء فى حكم طواف الوداع فى الحج.. عن أنس بن مالك رضي الله عنه **أن النبى ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة بالمحصب (واد بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، ويسمى المحصب، وخيف بنى كنانة، والأبطح، والبطحاء، والمعرس ويعرف اليوم بالمعابدة) ثم ركب إلى البيت فطاف به»** رواه البخارى.

وبيّن آراء العلماء فى حكم طواف الوداع للمكى.. قال ابن قدامة فى المغنى: ومن كان منزله فى الحرم فهو كالمكى لا وداع عليه، ومن كان منزله خارج الحرم.. فلا يخرج حتى يودع البيت.

وآراء العلماء فى حكم طواف الوداع «للمستحاضة» والاستحاضة: دم مرض وفساد يخرج من أدنى الرحم.. تجلس فى وقت حيضها عن الصلاة والصيام، ويكون حكمها فى طواف الوداع كحكم الحائض تنفر من غير طواف لأنها فى زمن الرخصة.. وأما إن كانت المستحاضة فى غير زمن الحيض فإنها فى حكم الطاهر من حيث القيام بالواجبات من صلاة وصيام، وكذلك طواف الوداع يلزمها أن تطوف وهى مستحاضة ويجزؤها طوافها عن الطواف الواجب لكنها تتوضأ عند إرادة الطواف.

وآراء العلماء فى سقوط طواف الوداع عن الحائض والنفساء.. فاتفق عامة الفقهاء على سقوط طواف الوداع عن الحائض والنفساء.

● **وذكر المؤلف** - أثابه الله تعالى - رأى العلماء فى حكم إذا طهرت الحائض قبل مغادرة مكة.. فرسول الله ﷺ رخص للحائض أن تنفر من غير وداع، فإذا نفرت فهى فى رخصة فلايجب عليها الرجوع لو طهرت بعد ذلك، ولأن فى رجوعها - فى الغالب - مشقة عليها وعلى رفقتها.

وقالت الحنابلة ومن وافقهم: أن الحكم معلق بمكة؛ لأنها إذا فارقت مكة خرجت عن حكم الحضر إلى السفر، وجاز لها الترخيص برخص السفر.

وحكم دخول طواف الوداع فى طواف الزيارة فإذا أخر الحاج طواف الإفاضة الذى هو ركن الحج إلى آخر أيام التشريق، ثم طاف للزيارة بعد نهاية مناسكه، جاز له أن ينفر ويكفيه عن طواف الوداع؛ لأنه أمر أن يكون آخر عهده بالبيت، وقد فعل ما أمر به. والأفضل أن يطوف طواف الإفاضة فى يوم النحر، ثم يطوف للوداع عند خروجه.. ولا حرج فى تأخير طواف الإفاضة إلى الوداع وجعله طوافا واحدا بنية الإفاضة والوداع معا.

وحكم «ما يجب بترك طواف الوداع»: فإذا خرج الحاج من غير وداع فقد عصى بذلك، ويجب عليه أن يرجع ليطوف طواف الوداع مالم يبعد عن مكة فلا يجب عليه الرجوع، وإنما يجب عليه الدم، فإذا رجع القريب وطاف للوداع فقد أدى ما عليه، وإن لم يرجع فعليه دم.. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: **«من نسى من نسكه شيئا أو تركه فليهرق دما»** أخرجه مالك.

وحكم «طواف الوداع للعمرة» فهو غير واجب فى العمرة، فلا يجب على المعتمر إذا أراد السفر من مكة أن يطوف للوداع.. ورسول الله ﷺ طاف للوداع فى الحج فقط، وذلك فى حجة الوداع، ولم يفعل ذلك فى عمره ﷺ..

هذا وبالله التوفيق.. والحمد لله على نعمة الإسلام.. وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«مُجيب المضطر..»

شعر / عبد الغنى أحمد ناجى

بتوكلى طول الحياة على الإله ... تتدفق الخيرات تمنحها يداه
هو قادر هو باسط هو منعم ... هو رازق يهب الجزيل لمن دعاه
هو غافر الذنب العظيم لمن أتى ... مستغفرا متضرعا يرجو رضاه
هو ساتر الزلات بعد غواية ... إن يندم العاصى على ما قد جناه
هو مانح العون العظيم للاجئ ... وقت الشدائد يبتغى منه النجاه
هو دافع الخطر الشديد عن الألى ... فى ظلمة الكربات قد قصدوا حماه

***

ومجيب مضطر تحلك ليله ... وتشابكت من حوله طرق الفلاة
الله فى وقت الخطوب مفرج ... وتسدد خطو الذى عثرت خطاه
ليت الألى نعموا بفضل الله يغـ ... ـمر دربهم سعدوا به فى ذى الحياة
يتذكرون الفضل طول حياتهم ... كى يستمر الفيض منهمرا نداه
فالشكر للخيرات باب زيادة ... فلتحمدوا رب الوجود على عطاه
بعد النجاة من الشدائد يمحوا ... شطر المنجى تحمدون له النجاه
ليظل عون الله يغمر دربنا ... ويبدد اليأس المقيت من الحياة
فالله يمتحن العباد بشدة ... كى يضرعوا تعنو له منهم جباه
فضراعة الإنسان لب عبادة ... سر العبادة فى الضراعة للإله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تشريع وعقيدة

- الحكمة من تعدد زوجات النبى ﷺ.
- الأسماء والصفات الإلهية.
- نعمة الأمن.

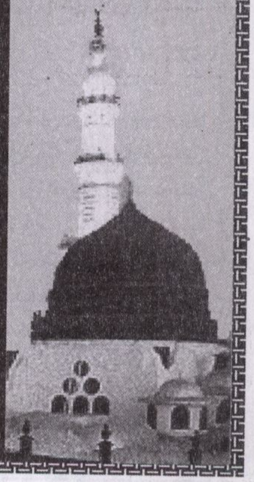

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكمة من تعدّد زوجات النبى صلى الله عليه وسلم

أ.د./ محمد بلاسى

من المعلوم أن أعداء الإسلام يصلون ليلهم بنهارهم، جريا وراء التشكيك فى الإسلام، وتشويه صورته، طمسا للحقائق، وإفسادا للعقائد، ونيلا من صاحب الرسالة العظمى محمد ﷺ.

وتعدّد زوجات الرسول ﷺ كان نغمة كثيرا ماردّدت على قيثارة أعداء الإسلام من الصليبيين الحاقدين، والغربيين المتعصبين.

فلقد قالوا: إن محمداً «رجل شهوانى» يسير وراء شهواته وملذاته، ويمشى مع هواه، لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع، كما أوجب على أتباعه، بل عدد الزوجات فتزوج عشرة نسوة أو يزيد، سيرا مع الشهوة، وميلا مع الهوى .. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾. (سورة الكهف آية ٥)

وقبل أن نوضح حكمة تعدد زوجات النبى الكريم والغرض من زواجه بكل منهن ينبغى أن نذكر بعض الحقائق؛ كى ندفع بها الشبهة عن النبى ﷺ ونلقم الحجر لكل مفتر أثيم، وهذه الحقائق هى :

١ - لم يعدد الرسول ﷺ زوجاته إلا بعد سن الخمسين وليس هذا سن شهوة.

٢ - جميع نساء النبى ﷺ اللاتى دخل بهن ثيّبات وعجائز ماعدا عائشة - رضوان الله عليها - وبدهى أن الذى يجرى وراء الاستمتاع والشهوة يتزوج الأبكار الشابات.

٣ - من المعلوم أن أفعال النبى ﷺ جميعها ومنها الزواج كان بوحى من السماء. قال تعالى: **﴿ياأيها النبى إنا أحللنا أزواجك اللاتى ...﴾ سورة الأحزاب آية ٥٠.**

٤ - إن الغاية من تعدد زوجات الرسول ﷺ كان لحكم كثيرة ومتشعبة يمكن أن نجملها فيما يلى:

(أ) حكمة تعليمية. (ج) حكمة سياسية.

(ب) حكمة تشريعية. (د) حكمة إجتماعية.

ومن عرضنا لزوجات النبى ﷺ سوف يتبين لنا جليا الحكمة من زواجه ﷺ بكل منهن:

١ - السيدة خديجة بنت خويلد: لقد حباها الله لأن تكون أول زوجة لرسولنا الكريم ﷺ فدخل بها ﷺ قبل البعثة وهو ابن خمس وعشرين سنة، أما هى فكانت ثيبا «أرملة» بنت أربعين سنة.

وقد اختارها ﷺ لسداد رأيها ووفرة ذكائها، وكان زواجه بها حكيما موفقا؛ لأنه كان زواج العقل للعقل، ولم يكن فارق السن بينهما بالأمر الذى يقف عقبة فى طريق الزواج لأنه لم يكن الغرض منه قضاء «الوطر والشهوة» وإنما كان هدفا إنسانيا ساميا، فمحمد رسول الله قد هيأه الله لحمل الرسالة وتحمل أعباء الدعوة وقد يسر الله تعالى له هذه المرأة التقية النقية العاقلة الذكية لتعينه على المضي فى تبليغ الدعوة ونشر الرسالة وهى أول من آمن به من النساء.

ومما يشهد لقوة عقلها وسداد رأيها أن الرسول ﷺ حين جاءه جبريل وهو في غار «حراء» رجع إلى زوجه يرجف فؤاده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فدخل عليها وهو يقول: «زمّلونى زمّلونى..» حتى ذهب عنه الروع فحدث خديجة بالخبر وقال لها: لقد خشيت على نفسى. فقالت له: **«أبشر، كلا والله مايخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق»**. والحديث فى الصحيحين.

قضى الرسول مع خديجة زهرة شبابه فلم يتزوج عليها ولا أحب أحدا مثل حبه لها وكانت السيدة عائشة تغار منها مع أنها لم تجتمع معها ولم ترها حتى تجرأت مرة عليه عند ذكره ﷺ لها فقالت: وهل كانت إلا عجوزا فى غابر الأزمان قد أبدلك الله خيرا منها؟ تعنى نفسها، فغضب ﷺ من هذه الكلمة وقال لها: «لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها، لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس وصدّقتنى إذ كذّبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء» قالت: فلم أذكرها بسوء بعده أبدا. (رواه البخارى).

عاشت السيدة خديجة مع الرسول ﷺ خمسا وعشرين سنة، خمس عشرة قبل البعثة وعشرا بعدها ورزق منها جميع أولاده ماعدا إبراهيم فكانت بحق نعم المعين له على أداء رسالته ولذا لم يتزوج أحدا عليها حتى وافاها الأجل المحتوم وكان النبى ﷺ آنئذ قد بلغ الخمسين من العمر[1] فرضى الله عنها وأرضاها.

٢ - السيدة سودة بنت زمعة: تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة وكانت ثيبا ضاربة فى الكبر فقد كانت بنت خمس وخمسين سنة. إلا أنه ﷺ اختارها زوجا له مع أنها أكبر منه سنا ليعطى للبشرية درسا فى العطف والإحسان على المساكين.

فقد كانت أم المؤمنين سودة زوجا للسكران بن عمرو وآمنت بالرسالة السمحاء وآمن معها زوجها، ونظرا لاضطهاد المسلمين فى مكة فقد هاجرت مع زوجها إلى الحبشة مع من هاجر فى الهجرة الثانية وبعد رجوعهما توفى عنها زوجها السكران فأصبحت وحيدة فريدة لا معيل لها ولا معين ولو عادت إلى أهلها بعد وفاة زوجها لأكرهوها على الشرك أو عذبوها عذابا نكرا ليفتنوها عن دينها .. فاختار الرسول الرحيم بالمؤمنين كفالتها فتزوجها وهذا هو منتهى الإحسان والتكريم لها على صدق إيمانها وإخلاصها لله ولرسوله ﷺ.

ولو كان غرض الرسول ﷺ الشهوة كما يزعم المستشرقون الأفاكون لاستعاض عنها وهى الأرملة المسنة التى بلغت من العمر الخامسة والخمسين بالنواهد الأبكار ولكنه ﷺ كان المثل الأعلى فى الشهامة والنجدة والمروءة ولم يكن غرضه إلا حمايتها ورعايتها لتبقى تحت كفالته ﷺ.

٣ - السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق: مما لاشك فيه أنه من الغايات الأساسية لتعدد زوجات الرسول ﷺ هو تخريج بضع معلمات للنساء يعلمنهن الأحكام الشرعية فالنساء نصف المجتمع وقد فرض عليهن من التكاليف مافرض على الرجال.

ومن المعلوم أن النساء يغالبهن الحياء فقد كان الكثيرات منهن يستحين من سؤال النبى ﷺ عن بعض الأمور الحرجة وخاصة المتعلقة بهن كأحكام الحيض والنفاس والأمور الزوجية وغيرها من الأحكام وقد كانت المرأة تغالب حياءها حينما تريد أن تسأل الرسول الكريم - ﷺ - عن بعض هذه المسائل.

كما كان من خلق الرسول ﷺ الحياء الكامل وكان كما تروى كتب السنة أشد حياء من العذراء فى خدرها فما كان ﷺ يستطيع أن يجيب عن كل سؤال يعرض عليه من جهة النساء بالصراحة الكاملة بل كان يكنى فى بعض الأحيان ولربما لم تفهم المرأة عن طريق «الكناية» مراده ﷺ فلا بد إذن من رسل يبلغون عن الرسول ﷺ هذا الصنف ويوضحون لهن المراد فكانت زوجات الرسول الكريم - ﷺ - خير من يقمن بهذه المهمة وعن طريقهن تفقه النساء فى دين الله.

ثم إنه من المعلوم أن السنة المطهرة ليست قاصرة على قول النبى ﷺ فحسب بل هى تشمل قوله وفعله وتقريره وكل هذا من التشريع الذى يوجب على الأمة اتباعه فمن ينقل لنا أخباره وأفعاله ﷺ فى المنزل غير هؤلاء النسوة اللاتى أكرمهن الله فكن أمهات للمؤمنين وزوجات لرسوله الكريم - ﷺ - فى الدنيا والآخرة .. لاشك أن لزوجاته الطاهرات - رضوان الله عليهن - أكبر الفضل فى نقل جميع أحواله وأطواره وأفعاله المنزلية ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد أصبح من هؤلاء الزوجات معلّمات ومحدثات نقلن هديه ﷺ واشتهرن بقوة الحفظ والنبوغ والذكاء ولقد كانت أم المؤمنين عائشة الرائدة لهن فى هذا المجال حيث كانت أذكاهن وأحفظهن بل كانت أعلم من أكثر الرجال فقد كان كثير من كبار علماء الصحابة يسألونها عن بعض الأحكام التى تشكل عليهم فتحلّها لهم.

روى عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها من علم .. وقال عروة بن الزبير: ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا فقه ولا شعر من عائشة.

ولا غرابة فى هذا، فهذه كتب الحديث تشهد بعلمها الغزير وعقلها الكبير فلم يرو فى الصحيح عن أحد من الرجال أكثر مما روى عنها إلا شخصان هما أبو هريرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

تزوجها الرسول ﷺ بوحى من السماء وكانت بكرا وهى الوحيدة من بين نسائه الطاهرات فلم يتزوج بكرا غيرها. تقول السيدة عائشة: «لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة: لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى، ولقد تزوجنى بكرا وماتزوج بكرا غيرى، ولقد توفى وإن رأسه لفى حجرى، ولقد قبر فى بيتى، ولقد حفّته الملائكة فى بيتى، وإن الوحى لينزل عليه وأنا معه في لحافه، وإنى لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذرى من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما»[٢].

لذا وجدنا الرسول ﷺ يحب عائشة أكثر من بقية نسائه وكان يعدل بينهن فى القسمة ويقول: «اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولاأملك» (رواه الإمام أحمد).

ولا عجب، فلقد كانت السيدة عائشة - رضى الله عنها - خير وسيلة لنشر سنته المطهرة وفضائله الزوجية وأحكام شريعته ولاسيما المتعلقة بأمر النساء. كما كانت مصاهرة النبى ﷺ للصديق الأكبر أبى بكر رضي الله عنه خير منة ومكافأة له فى هذه الحياة الدنيا أليس الصديق أحب الناس إليه وأعظمهم قدرا لديه؟

ولا غرابة فى هذا، فقد كان أسبق الناس إلى الإسلام وقدم نفسه وروحه وماله فى سبيل نصرة دين الله والذود عن رسوله ﷺ - وتحمل الكثير والكثير فى سبيل نشر الإسلام حتى قال الرسول الكريم مشيدا بفضل أبى بكر: **«ما لأحد عندنا يد إلا وقد كفايناه بها ماخلا أبابكر فإن له عندنا يدا يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة ومانفعنى مال أحد قطّ مانفعنى مال أبى بكر وماعرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة (أى تردّد وتلكّؤ) إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم ولو كنت متّخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ألا وإن صاحبكم خليل الله تعالى»** (رواه الترمذى).

فلم يجد الرسول ﷺ مكافأة لأبى بكر فى الدنيا أعظم من أن يقر عينه بهذا الزواج بابنته ويصبح بينهما «مصاهرة» وقرابة تزيد فى صداقتهما وترابطهما الوثيق، فما أجلّ سياسته ﷺ؟ وما أعظم وفاءه للأوفياء المخلصين.

٤ - السيدة حفصة بنت عمر: هى بنت أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة زوجها «خنيس ابن حذافة» مستشهدا فى غزوة بدر بعد أن أبلى بلاء حسنا فيها حيث سجل له التاريخ أنصع الصفحات فى البطولة والرجولة والجهاد.

أراد نبينا الكريم أن يواسى الفاروق عمر وأن يقربه وأن يكافأه فى هذه الدنيا جزاء ماقدم للإسلام فلم يجد أعظم من أن يصاهره ولم يكن بالإمكان أن يكافأه فى هذه الحياة بشرف أعلى من هذا الشرف.

أخرج الإمام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: أن عمر حين تأيّمت حفصة من «خنيس بن حذافة» وكان قد شهد بدرا وتوفى بالمدينة لقى عثمان فقال: إن شئت أنكحتك حفصة فقال سأنظر فى أمرى فلبث ليالى فقال: قد بدا لى ألا أتزوج. قال عمر: فقلت لأبى بكر: إن شئت أنكحتك حفصة فصمت، فكنت عليه أوجد منى على عثمان، فلبث ليال ثم خطبها النبى ﷺ فأنكحتها إياه. فلقينى أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت على حفصة، فلم أرجع إليك شيئا؟ قلت: نعم. قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أني علمت أن النبي ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سره، ولو تركها لقبلتها".

هكذا تكون الشهامة الحقة وتلك هي الرجولة الصادقة التي طالما تجسدت لنا في أفعال الفاروق عمر فهو يريد أن يصون عرضه فلا يرى غضاضة في نفسه أن يعرض ابنته على الكفء الصالح فرضي الله عنه وأرضاه.

٥ - السيدة زينب بنت خزيمة: هي أرملة البطل المقدام شهيد الإسلام «عبيدة بن الحارث» الذي استشهد في أول المبارزة في غزوة بدر ولم يشغلها هذا عن القيام بواجبها في تلك المعركة من إسعاف الجرحى وتضميد جراحهم حتى كتب الله النصر المؤزر للمؤمنين في أول معركة خاضوها مع المشركين.

وبعد المعركة جاءت إلى النبي ﷺ لتهب نفسها له فلم يجد النبي ﷺ الرحيم بأمته بدا من أن يتزوجها تطييبا لخاطرها بعد أن فارقها بعلها ومكافأة لها على صبرها وثباتها وجهادها وأنه لم يعد هناك من يعولها فوافق على خطبتها لنفسه وآواها. وهذا الصنف من النكاح حكمة خاصة بالنبي ﷺ وذلك أنه نكاح مخالف لسنة النكاح لأنه بدون مهر وبدون ولي[٣]، قال تعالى: **﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾** (الأحزاب: من الآية ٥٠).

وكانت السيدة زينب بنت خزيمة قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي ﷺ ولم تعمر عند النبي الكريم ﷺ سوى عامين ثم توفّاها الله إليه راضية مرضية .. فما رأى الخرّاصين بهذا الزواج الشريف وغايته النبيلة؟ وهل يجدون فيه شيئا مما يأفك الأفّاكون؟ أيجدون فيه أثرا للهوى والشهوة؟ أم هو النبل والعفاف والعظمة والرحمة والفضل والإحسان من رسول الإنسانية الأكبر الذي جاء رحمة للعالمين، فليتق الله المستشرقون المغرضون وليؤدوا أمانة العلم ولايخونوها في سبيل غايات خبيثة استشرقوا ودرسوا العلوم الإسلامية خاصة للدس والكيد والنيل من سيد الإنسانية محمد ﷺ[٤].

٦ - السيدة أم سلمة «هند المخزومية»: استشهد زوجها «عبد الله بن عبد الأسد» في غزوة أحد فبقيت هي وأيتامها الأربعة بلا كفيل ولا معيل، فلم ير النبي ﷺ عزاء ولاكافلا لها ولأولادها غير أن يتزوج بها، ولما خطبها ﷺ لنفسه اعتذرت إليه وقالت: إني مسنة وإني أم أيتام واني شديدة الغيرة. فأجابها ﷺ وأرسل لها يقول: «أما الأيتام فأضمهم إليَّ وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة» ولم يعبأ بالسن فتزوجها ﷺ بعد موافقتها وقام على تربية أيتامها ووسعهم قلبه الكبير حتى أصبحوا لايشعرون بفقد الأب إذ عوضهم أبا أرحم من أبيهم ﷺ»[٥].

٧ - السيدة أم حبيبة «رملة بنت أبي سفيان»: لقد تزوج النبي ﷺ ببعض النسوة لحكمة سياسية من أجل تأليف القلوب عليه وجمع القبائل حوله وهذا أمر طبعي حيث إن أي إنسان إذا ماتزوج من قبيلة أو عشيرة يصبح بينه وبين هؤلاء القوم قرابة وبطبيعة الحال يفرض عليهم نصرته وحمايته.

وزواج الرسول ﷺ بأم حبيبة كان لحكمة شبيهة بهذا المضمون إذ إن أباها هو أبو سفيان ابن حرب وكان في ذلك الحين حامل لواء الشرك وألد الأعداء لرسول الله ﷺ وقد أسلمت أم حبيبة في مكة ثم هاجرت مع زوجها إلى الحبشة فرارا بدينها وهناك مات زوجها فبقيت وحيدة فريدة لامعين لها ولا أنيس، فلما علم الرسول الكريم ﷺ - بأمرها أرسل إلى «النجاشي» ملك الحبشة ليزوجه إياها فأبلغها النجاشي ذلك فسرت سرورا لايعرف مقداره إلا الله - سبحانه - لأنها لو رجعت إلى أبيها أو أهلها لأجبروها على الكفر والردة، أو عذبوها عذابا شديدا .. وقد أصدقها عنه أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة ولما عادت إلى المدينة المنورة تزوجها النبي ﷺ.

ولمّا بلغ «أبا سفيان» الخبر أقر ذلك الزواج وقال: هو الفحل لايجدع أنفه. فافتخر بالرسول ﷺ - ولم ينكر كفاءته له إلى أن هداه الله تعالى للإسلام.

ومن هنا تظهر لنا الحكمة الجليلة في تزوجه ﷺ بابنة أبي سفيان، فقد كان هذا الزواج سببا لتخفيف الأذى عنه وعن أصحابه المسلمين لاسيما بعد أن أصبح بينهما نسب وقرابة مع أن أبا سفيان كان وقت ذلك من ألد بني أمية خصومة لرسول الله ﷺ - ومن أشدهم عداء له وللمسلمين. فكان تزوجه بابنته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سببا لتأليف قلبه وقلب قومه وعشيرته كما أنه عليه الصلاة والسلام اختارها لنفسه تكريما لها على إيمانها فما أكرمها من سياسة وما أجلها من حكمة؟(٦).

٨ - السيدة جويرية بنت الحارث بن ضرار: هى أرملة «مسافع بن صفوان» الذى قتل فى غزوة بنى المصطلق وكان من ألد أعداء الإسلام وأكثرهم خصومة للرسول - ﷺ - وفى أثناء تلك المعركة وقعت جويرية في الأسر مع من أسر من قومها، فأرادت أن تفتدى نفسها جاءت إلي الرسول الكريم - ﷺ - تستعينه بشىء من المال فعرض عليها الرسول ﷺ أن يدفع عنها الفداء وأن يتزوج بها. فقبلت ذلك فتزوجها لحكمة: وهى أن يجعل المسلمين يمنون على النساء السبايا بالحرية.

أخرج البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أصاب رسول الله نساء بنى المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفرس سهمين والرجل سهما فوقعت «جويرية بنت الحارث» فى سهم ثابت بن قيس فجاءت إلي الرسول فقالت: يارسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت وقد كاتبنى ثابت على تسع أوراق فأعنى على فكاكى. فقال ﷺ: أو خير من ذلك؟ فقالت: ماهو؟ فقال: أؤدى عنك كتابى وأتزوجك. فقالت: نعم يارسول الله. فقال رسول الله: قد فعلت.

وخرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله يسترقون؟ فأعتقوا جميع الأسرى الذين كانوا تحت أيديهم فلما رأى بنوا المصطلق هذا النبل والسمو وهذه الشهامة والمروءة أسلموا جميعا ودخلوا فى دين الله وأصبحوا من المؤمنين.

وبذلك كانت جويرية أيمن امرأة علي قومها حيث أعتق فى زواجها مائة أهل بيت من بنى المصطلق وبإسلامها أسلم الجميع فجزاها الله عنهم خيرا(٧).

٩ - السيدة صفية بنت حيى بن أخطب: ولحكمة قريبة من حكمة تزوجه ﷺ من السيدة جويرية بنت الحارث تزوج السيدة صفية، فقد كانت سيدة بنى قريظة وأسرت مع من أسر بعد قتل زوجها فى غزوة خيبر ووقعت فى سهم بعض المسلمين .. فجىء بها إلى الرسول الكريم فخيرها بين أمرين: إما أن يعتقها ويتزوجها أو يطلق سراحها فتلحق بأهلها. فاختارت أن يعتقها وتكون زوجة له وذلك لما رأته من جلالة قدره وعظمته وحسن معاملته فأسلمت وأسلم بإسلامها نفر كثير من بنى قومها.

١٠- السيدة زينب بنت جحش: تزوجها الرسول ﷺ بأمر من السماء لحكمة تشريعية وهى إبطال «بدعة التبنى» التى كان يفعلها العرب قبل الأسلام فقد كان دينا متوارثاً عندهم يأتى الرجل منهم فيتبنى ولدا ليس من صلبه ويجعله في حكم الولد الصلبى ويتخذه ابنا حقيقيا له حكم الأبناء من النسب فى جميع الأحوال: فى الميراث والطلاق والزواج ومحرمات المصاهرة ومحرمات النكاح إلى غير ذلك مما تعارفوا عليه وكان دينا متبعا في الجاهلية.

وماكان الإسلام ليقرهم على باطل ولاليتركهم يتخبطون فى ظلمات الجهالة فمهد لذلك بأن ألهم رسوله ﷺ أن يتبنى أحد الأبناء وكان ذلك قبل البعثة النبوية؛ فتبنى ﷺ «زيد بن حارثة» على عادة العرب قبل الإسلام وأصبح الناس يدعونه «زيد بن محمد» حتي نزل القرآن الكريم: **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾** (الأحزاب: ٥)؛ فقال الرسول ﷺ: **«أنت زيد بن حارثة بن شرحبيل»** (متفق عليه)(٨).

بلغ الفتي أشده واستوى فرغب سيده أن يزوجه كريمة من كرائم العرب لتكون له فى الحياة سندا وظهيرا، ويبالغ النبى فى تكريم زيد فيتقدم إلى «زينب بنت جحش» ابنة عمته «أميمة بنت عبد المطلب» فيخطبها لمولاه مكافأة له على صدق إيمانه، ولكن «عبد الله بن جحش» يأبى ويأنف أن يزوج زيدا وتشاركه أخته زينب إباءه وأنفته ضنا بنسبها العربى الكريم. ولكن .. **﴿وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** (الأحزاب: من الآية ٣٦) فلا يصح لرجل ولا امرأة اختيار أمر من الأمور يخالف ماقضاه الله ثم بلغه الرسول. إذن فليرض عبد الله ولتخضع زينب لقضاء الله ورسوله، وليسعدوا بزواج يخلد الله شأنه فى كتابه الكريم.

عاش زيد وزينب معيشة زوجين هانئين بما وفقهما الله إليه وأرضى لهما من حبال السعادة، ورفه لهما فى العيش ومد من أسباب الرضا. وبعد حين.. أراد الله أن تقع الواقعة سنا للشرائع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإيضاحا لأمور الدين وتبيانا للعالمين وتصحيحا لأوهام الناس. ولحكمة يريدها الله طلق زيد زينب فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل بدعة «التبنى» ويقيم أسس الإسلام ويأتى على الجاهلية من قواعدها.

وهل يقدم على مخالفة مألوف العرب وتحطيم أغلالهم ونبذ خرافاتهم إلا رجل ملك الإيمان نفسه وملأ الحق قلبه وخالطت الجرأة منه العصب والدم والمسامع والأطراف وتغلغلت الشجاعة الخلقية فوصلت منه إلى اللب والشغاف؟ وهل يسمو بشر إلى تلك المنزلة الكريمة سمو النبى الكريم؟[٩].

ولكنه ﷺ كان يخشى من ألسنة المنافقين والفجار أن يتكلموا فيه ويقولون: تزوج محمد امرأة ابنه. فكان يتباطأ حتى نزل العتاب الشديد لرسول الله ﷺ فى قوله جلا وعلا: **﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾** (الأحزاب: من الآية ٣٧).

وبزواج النبى ﷺ من زينب انتهى حكم التبنى وبطلت تلك العادات التى كانت متبعة فى الجاهلية وكانت دينا تقليديا لامحيد عنه ونزل قوله تعالى مؤكدا هذا التشريع الإلهى الجديد: **﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما﴾** (الأحزاب: ٤٠)[١٠].

وهكذا كان هذا الزواج للتشريع كما كان بأمر الحكيم العليم سبحانه وتعالى مما جعل زينب تفخر على باقى أزواج النبى الطاهرات إذ كانت تقول لهن: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات. (رواه البخارى).

وهنا يحلو لبعض المغرضين الحاقدين على الإسلام وعلى نبى الإسلام من المستشرقين الماكرين وأذنابهم المارقين أن يتخذوا من قصة تزوج الرسول الكريم بزينب منفذا للطعن فى النبى الطاهر الزكى ويلفقوا الأباطيل بسبب بعض الروايات الإسرائيلية التى دست فى بعض كتب التفسير وهى روايات باطلة لم يصح فيها شىء كما قال «أبوبكر ابن العربى» رحمه الله[١١].

فلقد زعموا - وبئسما زعموا - أن محمدا ﷺ مر ببيت زيد وهو غائب فرأى زينب فأحبها ووقعت فى قلبه فقال: سبحان مقلب القلوب، فسمعت زينب بذلك، فلما جاء زوجها أخبرته بما سمعت من الرسول فعلم أنها وقعت فى نفسه فأتى الرسول يريد طلاقها. فقال له: أمسك عليك أهلك. وفى قلبه غير ذلك فطلقها زيد من أجل أن يتزوج بها الرسول.

يقول ابن العربى فى تفسيره «أحكام القرآن» ردا على هذه الدعوى الأثيمة: فأما قولهم إن النبى ﷺ رآها فوقعت فى قلبه فباطل لأنه كان معها كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف ينشأ معها ويلحظها فى كل ساعة ولاتقع فى قلبه إلا إذا كان لها زوج قد وهبته نفسها؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة وقد قال الله له: **﴿ولاتمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه﴾** (طه: من الآية ١٣١).

وقد تعقب ابن العربى رحمه الله فى تفسيره لتلك الروايات الإسرائيلية وبين أنها كلها ساقطة الأسانيد. كما تناول فضيلة الشيخ محمد حجازى رحمه الله هذه الشبهات بالتفنيد فى تفسيره الواضح إذ يقول: ومن المؤسف أن يندس فى كتب التفسير أقوال تنسب إلى أكابر العلماء والله يعلم أنهم منها براء أو هى فى الواقع سموم إسرائيلية وضعها من أسلم من اليهود عن حسن قصد أو سوء نية. علاوة على أنها أمور لاتليق بأى رجل عادى فضلا عن أشرف الخلق المشهود له من جميع الناس أنه رجل صادق ذو خلق حميد..

ونظرة يسيرة إلى تاريخ زينب وظروفها فى زواج زيد تجعلنا نؤمن بأن سوء العشرة التى كانت بين زينب وزيد إنما هو من اختلافهما اختلافا بينا فى الحالة الاجتماعية؛ فزينب شريفة وزيد كان بالأمس عبدا وقد أراد الله امتحانها بزواج زيد لتحطيم مبدأ العصبية القبلية والشرف الجاهلى وجعل الشرف فى «الإسلام التقوى» فخضعت زينب مكرهة وأسلمت لزيد جسدها دون روحها فكان الألم والضيق.

ومحمد ﷺ كان يعرف زينب من الصغر لأنها ابنة عمته فمن كان يمنعها عنه؟ وكيف يقدم إنسان امرأة لشخص وهى بكر حتى تزوجها وصارت ثيبا رغب فيها ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاياقوم: تعقلوا ماتقولون، وتفهموا الحق لوجه الحق تدركوه بلا تلبيس ولاتشويش.

ولكن الحق هو أن هذا الزواج كان امتحانا فى أوله لزينب وأخيها حيث أكرهها على قبول زيد وفي النهاية كان امتحانا قاسيا للنبى ﷺ حيث يؤمر به ويعلم نهايته وزينب تحت مولاه زيد، والحكمة كما نطق القرآن الكريم هى تحطيم مبدأ كان معمولا به ومشهورا عند العرب هو «تحريم زواج امرأة لابن من التبنى كتحريمها إذا كان الابن من النسب: ﴿**لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا**﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٧)[١٢].

هذا، وقد يزعم بعض الأفاكين أن العتاب فى الآية: ﴿**وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه**﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٧) كان لكتمان حب الرسول لزينب .. ﴿**إن يقولون إلا كذبا**﴾.

فقولهم مردود عليهم نظرا لأن الآية صريحة كل الصراحة وواضحة كل الوضوح فى هذا الشأن. فقد ذكرت الآية الكريمة أن الله سيظهر ما أخفاه الرسول ﴿**وتخفى فى نفسك ما الله مبديه**﴾ فماذا أظهر الله تعالى؟ هل أظهر حب الرسول أو عشقه لزينب؟ كلا ثم كلا .. إنما الذى أظهره هو رغبته ﷺ فى تنفيذ أمر الله بالزواج بها لإبطال حكم التبنى ولكنه كان يخشى من ألسنة المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد حليلة ابنه. ولهذا صرح البارى جل وعلا بهذا الذى أخفاه الرسول: ﴿**فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم**﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٧)[١٣].

من هنا، فالذي كان يكتمه النبى ﷺ فى نفسه هو تأذيه من هذا الزواج وتراخيه فى إنفاذ أمر الله به خوفا من لفظ الناس وبخاصة المنافقين عندما يجدون نظام التبنى قد انهار بعدما ألفوه؛ ولهذا فقط عوتب ﷺ[١٤].

وهكذا تبطل مزاعم المفترين أمام الحجج الدامغة والبراهين الساطعة التى تدل على عصمة سيد المرسلين وعلى نزاهته وطهارته مما ألصقه به الدساسون المغرضون.

١١ - السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية: وهى آخر أزواجه ﷺ ولحكمة شبيهة كل الشبه بزواجه ﷺ من السيدة زينب بنت خزيمة قبل أن يتزوج منها لأنها من النسوة اللاتى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ وتلك خصوصية له ﷺ دون سائر المسلمين.

وبعد:

فقد حصحص الحق وتبين أن الرسول ﷺ لم يعدد زوجاته جريا وراء شهواته كما يزعم الأفاكون الآثمون وإنما كان زواجه بهن لحكم كثيرة - كما علمت - راعى فيها الرسول ﷺ مصلحة الدين والتشريع.

كما لم يكن زواجه بهن من وحى نفسه ولو كان للهوى سلطان على قلب النبى لتزوج فى حال الشباب ولتزوج الأبكار ولكنه الحقد الأسود الذى ملأ قلوب أولئك المستشرقين فأعماهم عن رؤية ضياء الحق الساطع.

وصدق الله: ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾.

---

(١) الشيخ محمد على الصابونى: شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ: ص ١٧، ومابعدها فراجعه تجد مزيدا من التفصيل.
(٢) الإمام الزمخشرى: تفسير الكشاف، ٨٥/٣، ط. مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٧٢م.
(٣) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ج/٢٢. ص٦٨، ط. الدار التونسية للنشر.
(٤) راجع: كتاب: زوجات النبى الطاهرات للشيخ محمد الصواف تجد المزيد من التفصيل فى هذا الموضوع.
(٥) الشيخ محمد على الصابونى: شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ ص٥١، ١٠.
(٦) المرجع السابق ص ٣٠ - ٣٢.
(٧) سيرة ابن هشام: ٢١٨/٢ بتصرف، ط. مكتبة شباب الأزهر.
(٨) الشيخ محمد على الصابونى: شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ ص ١٩-٢١، فراجعه تجد مزيدا من التفصيل.
(٩) محمد أحمد جاد المولى وآخرون: قصص القرآن، ص ٤٦٠، ٤٦١، ط/٢ الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ.
(١٠) الشيخ الصابونى: شبهات وأباطيل ص ٢١ - ٢٣ بتصرف.
(١١) الشيخ الصابونى: النبوة والأنبياء ص ٩٤-٩٧ فراجعه تجد تفصيلا.
(١٢) د. محمد محمود حجازى: التفسير الواضح ج/٢٢ ص١٢، بتصرف يسير.
(١٣) الشيخ الصابونى: النبوة والأنبياء ص ٩٧ بتصرف.
(١٤) د. محمد محمود حجازى: التفسير الواضح ج/٢٢، ص١٢، بتصرف يسير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسائل عقائدية

الأسماء والصفات الإلهية

الدكتور أحمد محمود كريمة

تمهيد

من المعلوم لكل ذى بصر وبصيرة أن المسلمين فى شتى الأعصار والأمصار لم يختلفوا فى الأصول الأساسية للدين الإسلامى وهى أركان الإيمان الست: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وأنبيائه وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره»** وأركان الإسلام الخمس **«أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ....»** والإحسان **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فإنه يراك»**[1].

وقد تلقت الأمة هذه الأصول بالقبول وآمنت بها وأنفذت أحكامها وذلك من لدن بعثة النبى محمد - صلوات الله وسلامه عليه - إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله - تعالى - وقد وصف الله - جل شأنه - أمة الإسلام بالخيرية لصدق إيمانها به قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..﴾** (سورة آل عمران آية ١٠) وبشر رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - هذه الأمة بعدم الشرك فقال فى خطبة حجة الوداع **«ما أخاف عليكم أن تشركوا من بعدى ....»**[2].

وأوجب الشارع الحكيم عصمة دماء وأموال وأعراض المقرين الملتزمين لهذه الأركان **«من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته ...»**[3] وقوله **«كل المسلم على المسلم حرام: ماله ودمه وعرضه ...»**[4] والنصوص فى هذا الجانب الأعظم كثيرة والآثار غزيرة والشواهد مستفيضة.

إذا علم هذا

فإن من المعروف للمشتغلين بالعلم أن افهام الناس تتفاوت ومداركهم تتباين لذا فإن الفروعيات المتعلقة بهذه الأركان قد يختلف فيها من حيث المعنى والأدلة والحكم وصفته ومناطه وتلك سنة الله فى خلقه ولأن النصوص تتناهى والحوادث والوقائع لا تتناهى، ومن ثم تناول أهل العلم تلك الفروعيات التى لا نص قطعى الدلالة فيها بالشرح تبعًا لقواعد علمية معتبرة لديهم ومن ثم تعددت وجهات نظر فيما يعرف بالتعددية الفكرية فى العقيدة والفقه الإسلامى وعلوم اللغة وما سوى ذلك من العلوم الإسلامية بما يدل على السعة والرحابة الفكرية الشرعية الغراء والرسوخ الأصيل لدى رجالاتها الذين يستنبطون ما خفى على العوام الأحكام امتثالاً لقول الله تعالى **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ..﴾** (سورة النساء آية ٨٣) وكانت وستظل السمة الغالبة لأهل العلم ومحبيه الحرص على الود والتماس العذر وعدم التعصب.

أولاً: المحكم والمتشابه فى القرآن الكريم: يقول الله تعالى - **﴿هو الذى أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات﴾** (سورة آل عمران آية ٧).

وجه الدلالة: أن القرآن الكريم فى جملته ينقسم إلى قسمين: منه ما واضح الدلالة على المراد، ومنه ما خفيت دلالته على المراد[5] وواضح الدلالة من غير خفاء هو الحكم، والمتشابه عكسه[6] وقد تعددت تعاريف العلماء للمحكم والمتشابه لكثرة استعمال هذين الاصطلاحين فى معان متعددة يجعلهما من قبيل المشترك اللفظى[7].

(أ) أسباب التشابه: علم أن مرد التشابه - إجمالاً - الخفاء والغموض المحيط بدلالة اللفظ على المراد وتحديد[8] ومرجع التشابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بالاستقراء إلى ثلاث جهات:

الأولى: ما كان حاصلاً بسبب اللفظ والمعنى.

الثانية: ما كان حاصلاً بسبب المعنى فقط.

الثالثة: ما كان حاصلا بسبب اللفظ وحده.

وما يتصل بموضوعنا هو ما كان التشابه فيه حاصلاً بسبب المعنى فقط أما ما سواها فمن رام الاستزادة فتطلب محالها[9] ويدخل فى التشابه من حيث المعنى فقط **«متشابه الصفات الإلهية»** أى ما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الصفات الإلهية.

وبالمثل يتضح المقال: قال الله - عز اسمه - **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** (سورة طه آية ٥) يدرك القارئ أن معنى (الاستواء) لغة: التمكن من الشيء مع الممارسة.

ومعناه اللغوى هذا بالنسبة للرحمن - تقدست صفاته - محال، أن تكون كيفية (الاستواء) فوق إدراك العقول. وبهذا كان الخفاء من جهة المعنى[10].

(ب) أنواع المتشابه من حيث العلم به:

١- ما يكن معرفته عن طريق البحث العلمى.

٢- ما يمكن معرفته بما يشتمل عليه من دقائق وهذا للراسخين فى العلم.

٣- ما لا يمكن معرفته البتة مثل ما استأثر الله - تعالى - بعلمه[11].

●● أنواع المتشابه الذى كثر الجدال والحوار فيهما كثيرة أبرزها:

● فواتح السور مثل **﴿الم ...﴾**.

● متشابه الصفات الإلهية.

وبطبيعة الحال فإن متشابه الصفات الإلهية هو موضوع حديثنا، وذلك فيما يلى:

● آيات وأحاديث الصفات الإلهية: منها ما هو محكم كقوله - تعالى - **﴿قل هو الله أحد﴾** **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾** ومنها ما هو متشابه كقوله - تعالى - **﴿الرحمن على العرش استوى﴾**، **﴿يد الله فوق أيدهم﴾** (سورة الفتح آية ١٠)، **﴿تجرى بأعيننا ...﴾** (سورة القمر آية ١٤)، وقول النبى - ﷺ -: **«ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول: «من يدعونى فاستجب له من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له»**[12] وما ذكرته إنما على سبيل المثال لا الحصر.

● موقف العلماء من آيات وأحاديث الصفات الإلهية: - اتفق العلماء على أن الله - تعالى - يجب له كل كمال قدسى يليق بذاته المقدسة، واتفقوا على أن المحكم والمتشابه من آيات وأحاديث الصفات الإلهية يجب الإيمان بها، واتفقوا على أن المحكم منها يجب الإيمان به على نحو ما دل عليه لفظه ومعناه كوجود الله - تعالى - وقدرته ووحدانيته ... الخ واتفقوا على أن الله - تعالى - متصف بصفات الكمال اللائقة به، وأنه - جل شأنه - متنزه عن صفات النقص بذاته العلية. واتفقوا على عدم مشابهة الله - تعالى - لخلقه.

والأصل فى هذا: نصوص قطعية الدلالة كقوله - تعالى - **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** (سورة الشورى آية ١١) وقوله - سبحانه - **﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾** (سورة الأنعام آية ١٠٣) وقوله - تباركت أسماؤه - **﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد﴾** (سورة الاخلاص الآيات ١-٤) واتفقوا فيما يتعلق بآيات وأحاديث الصفات الإلهية التى يوهم ظاهرها وتركيبها وصياغتها اللغوية على التشبيه بالمخلوق على:

(أ) أن القول والعمل بظواهر تلك النصوص مستحيل على الله - تعالى - لأن مؤداه التشبيه وهو محال.

(ب) وجوب صرف هذه الظواهر من النصوص إلى ما يليق بأصول العقيدة.

(ج) إذا كان المتشابه الواجب صرفه من جهة الظاهر لاستحالته على الله - تعالى - ليس له إلا تأويل واحد يتفق وما يليق بالله - تعالى - من كمال قدسى وجب المصير إليه كقوله - تعالى - **﴿وهو معكم أينما كنتم﴾** (سورة الحديد آية ٤) فإن المعية الحسية بالذات الإلهية مع الخلق مستحيلة قطعيًا، وليس هناك إلا تأويل واحد وهو: المعية المجازية بالعلم وسائر صفات الكمال[13].

(د) إذا كان نشر الدعوة الإسلامية وإفهام أصول العقيدة للعوام وتفنيد مزاعم الملحدة والمشركين يتوقف على التأويل العلمى وجب القول بالتأويل لأن القاعدة الشرعية **«ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● واختلفوا فيما عدا ذلك على ثلاث مذاهب من حيث الجملة:

المذهب الأول: السلفى وهو يتفرع إلى فرعين:

الأول: سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فحسب: وهم أهل التفويض أى العلم والمعنى والكيفية من المراد من هذه النصوص وقرروا: يجب الإيمان لهذه النصوص مع صرف ظواهرها المستحيلة على لله - تعالى - مع تفويض الأمر الله - تعالى فى المعانى المرادة[١٤].

الثانى: أدعياء السلفية (بعد العهد السالف الذكر قرروا): بوجوب الإيمان لهذه النصوص وعدم صرف ظواهرها بل إمرارها على الكيفية المرادة أو المتبادرة من النصوص مع وجود الاعتقاد بأن ما دلت عليه النصوص حقيقة فى جانب الله - تعالى - تخالف ما يتصف به المخلوق، وعلى هذا فهم قد فوضوا فى المعنى فقط ولم يفوضوا فى الكيفية.

وبهذا يظهر الفارق بين الاتجاهين فى المذهب السلفى:

● الاتجاه الأصلى الأصيل: يفوض المعنى والكيفية معًا.

● الاتجاه المدعى: يفوض المعنى ولا يفوض الكيفية[١٥].

المذهب الثانى: مذهب الخلف: وهم يؤولون النصوص بيد أن لهم اتجاهين:

أولهما: تأويل يؤول النصوص بصفات سمعية غير معلومة لنا يقينًا وهم الأشاعرة[١٦].

ثانيهما: تأويل مجمل الظواهر على معنى يليق شرعًا وعقلاً وهم المتأخرون[١٧].

المذهب الثالث: التوسط بمعنى الأخذ بالمذهب الأول (الأصلى منه) والمذهب الثانى فى أمور بمعنى أن تأويل المتشابه إذا كان قريبًا من استعمالات اللغة العربية فلا مانع، وإذا كان بعيدًا لم يأخذوا به بل توقفوا وفوضوا معرفة معناه لله - تعالى[١٨] وقد استدل كل مذهب على ما ذهب إليه بأدلة المنقول والمعقول مما لا يتسع المقام لسرده[١٩].

وبإبراز المثال يتضح المقال لكل:

قول الله - تعالى - **﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** (سورة الرحمن آية ٢٧)، وقوله **﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾** (سورة الزمر آية ٦٧)، وقوله **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** (سورة طه آية ٥)، وقول النبى - ﷺ - **«ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ...»** الحديث فالمذهب الأول: (الأصلى) ينزهون الله - تعالى - عن ظواهر هذه النصوص لأنها توهم مشابهة الله - تعالى - للمخلوقين ولا يخوضون فى تأويلها ويفوضون العلم والكيفية لله - تعالى - وحده، فيقولون **«الله أعلم بمراده»** و(المدعى) كسابقه إلا أنه إما أن يفوض العلم ويخوض فى الكيفية وإما أن يفوض الكيفية ويدعون العلم بالمعنى، وعليه فيقولون له وجه ويد واستواء حقيقى بناء على ما تبادر من اللفظ وما فهم منه فى الذهن مع القول بأن هذه الحواس لها معنى أو كيفية تخالف ما فى المخلوق.

المذهب الثانى: يؤول وذلك على النحو التالى:

● **الفريق الأول:** يثبت لله - تعالى - صفة سمعية: الوجه، اليد.

● **الفريق الآخر:** يقول الوجه بمعنى الذات، اليد بمعنى القدرة، الاستواء بمعنى الغلبة.

وعلى هذا فقد استبان لنا ما يقال عن النصوص الموهمة للتشبيه.

وتثور عدة تساؤلات؟!

أين الحق فيما سبق؟!

الجواب الأمين أن كليهما على صواب:

● فالسلفية الأصيلة - لا المدعية - آثروا السلامة فتجنبوا الخوض بالتأويل لذا عبر عنهم شارح الجوهرة «ومذهب السلف أسلم» وقصدوا التنزيه المطلق لله - تعالى - فلم يقولوا بالحقيقة اللغوية (ظاهر النصوص) وفوضوا الحقيقة الشرعية لله - تعالى - فهم على التفويض المطلق لفظًا ومعنى، ولذا لم ترد عنهم أثرة من علم فى هذا الأمر سوى التفويض المطلق، واتجهوا لغرس الإيمان وتعظيم شعائر الإسلام وانشغلوا بمعالى الأمور ففتحوا وسادوا وعزوا وانتصروا.

● والمؤولة خاضوا بالتأويل بقصد التنزيه لله - تعالى - عن مشابهة الحوادث إلا أنهم عينوا معانى محددة، واشتغلوا بمجادلة الصابئة والزنادقة والمبتدعة فلجأوا للأقيسة والمعقولات وكثرت فيهم المجادلات وصنفوا مصنفات لا تغرس إيمانًا صافيًا، لكثرة ما اعتنوا من فروعيات، ومجادلات، ولذا أمست مصنفاتهم فى علم العقيدة لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكاد يخرج القارئ منها بطائل!!

● لكن الحق الذى يجب المصير إليه أن ما رامه الفكر السلفى الأصيل (لا المدعى) إيثار السلامة بقبول النصوص والإذعان لها والتسليم بها لذا فقد سجل القرآن الكريم ونوه عن صدق توجههم **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا﴾** (سورة البقرة آية ٢٨٥).

● والمؤولة قصدوا تنزيه الله - تعالى - عن مشابهته للحوادث فصرفوا ظاهر النصوص المتعلقة بما يوهم التشبيه **«كالاستواء، واليد، والعين، والقدم، والمجىء، والضحك، والسخط، والكره، والكيد، ...»** إلى معنى يليق بذات الله - تعالى - المقدسة، ومستندهم: لو أخذنا بظاهر الألفاظ ودلالتها المعلومة لنا لوقعنا فى محظورات عدة، منها اعتقاد مشابهته - جل شأنه - للحوادث، وهو محال، فوجب اعتقاد ما يليق بالله - تعالى - ذاتًا وصفات، وعليه فتصرف الألفاظ التى تؤدى إلى ما نهى عنه وما هو محال عليه - سبحانه وتعالى - عن ظواهرها يضاف إلى ذلك: أن التأويل فى هذا الجانب لا يقصد منه الفتنة مقصد الذين فى قلوبهم زيغ كما وضح القرآن الكريم **﴿.. فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ...﴾** (سورة آل عمران آية ٧)، بل سدًا للفتنة ومن سد الفتنة فهو من أهل الهداية لا من أهل الضلالة. وقد تدبر أعلام السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ألفاظ القرآن الكريم، فى معرض البيان والتفسير ولم يقفوا عند مجرد الدلالة اللفظية المجردة روى البخارى فى صحيحه بسنده عن سعيد بن جبير - ﷺ - أن رجلاً قال لابن عباس - رضى الله عنهما -: **«إننى أجد فى القرآن أشياء تختلف على؟ قال: ما هو؟ قال: «فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» و«وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» و«ولا يكتمون الله حديثا» و«وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين».** قال ابن عباس: **«فلا أنساب بينهم ...»** فى النفخة الأولى، **و«لا يتساءلون»** فى النفخة الأولى كذلك، **و«وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون»** فى النفخة الثانية، وأما **«والله ربنا ما كنا مشركين»** فإن الله - تعالى - يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، فيقول المشركون: تعالوا نقول: **«ما كنا مشركين، فختم الله على أفواههم فتنطق جوارحهم بأعمالهم فعند ذلك: لا يكتمون الله حديثًا ..»** الحديث[٢٠] والأمور المتشابهات كما أمر الشارع يجب ردها إلى المحكمات (أم الكتاب) ولا يتم ذلك إلا عن طريق النظر والاستدلال والتأويل الحق.

ويكون على ضوء ما سلف: التأويل الصحيح غير منهى عنه، لعدم اتخاذه وسيلة وذريعة للفتنة بل لسدها ووأدها، أما التأويل الفاسد فهو ما كان مقترنًا بالزيغ والانحراف والضلال والنية السيئة كما قال - تعالى - **«فأما الذين فى قلوبهم زيغ ...»** وبهذا استبان سلامة الوسائل والمقاصد للفكر السلفى المعتمد (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فحسب) وللفكر الخلفى المنعوت بالتأويل. فقد اتفق الفكران على مقصد واحد تنزيه الإله الواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. عن كل نقص وعن كل ما يوهم مشابهته للحوادث.

والقاعدة الشرعية تقرره: **«الوسائل لها أحكام المقاصد» و«ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب».**

ولشىء من الإيضاح: فإن الوسائل هى الطريقة التى يسلك منها إلى الشىء، والأمور التى تتوقف الأحكام عليها من لوازم وشروط، فإذا أمر الشارع بشىء كان أمرًا به، وبما لا يتم إلا به، وكان أمرًا بالإتيان بجميع شروطه الشرعية والعادية، والحسية والمعنوية. مع ما فى هذه الأمور من مناحى ودلالات لغوية.

هذا ما لزم بيانه عن سلامة الفكر السلفى (الأصيل) والخلفى.

●● أما أدعياء السلفية الذين يحكمون على الفكر الخلفى فيما نحن بصدده فإنهم تنكبوا الطريق لأنهم وإن فوضوا المعنى (وهذا أمر محمود إذ يتفقون مع الفكر السلفى الأصيل) إلا أنهم لم يفوضوا الكيفية وحملوا ألفاظ النصوص على ظواهرها، فاقتربوا من القول بمشابهته - جل شأنه - الحوادث، ويؤدى هذا بالضرورة إلى القول بالجسمية!!

وذلك واضح وضوح الشمس فى عالية النهار فجل كتبهم بأن له «يد، عين» حقيقية، ولا إنكارهم «المجاز» الذى كتبوا فيه المصنفات الطوال الصادرة عن مؤسساتهم!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولمزيد من الإيضاح: فقد اتفق العلماء فى شتى الأعصار والأمصار على عدم مشابهة الله - تعالى - للحوادث، ووجوب تنزيه الله - تعالى - عن كل نقص، والأصل فيه قوله - تعالى - ﴿**ليس كمثله شىء**﴾ (سورة الشورى آية ١١)، و﴿**ولم يكن له كفوًا أحد**﴾ (سورة الإخلاص آية ٤) فلو أخذ بظاهر اللفظ ومدلوله اللغوى - فيما نحن بصدده - فإن مؤداه القول بالجسمية وهو محال شرعًا، فلم يبق إلا تأويل ما يفيد ظاهره نقصًا إلى ما يفيد الكمال، لأن للخطابات مناسبات ترد بمطابقتها، فلا سبيل إلا الاستدلال العقلى، وإذا صح التأويل للبرهان فى شتى صح فى بقية الأشياء حيث لا فرق بين برهان وبرهان[٢١]، وهذا المنحى يؤخذ به فى إفحام الخصوم والتصدى للملحدة وتعليم الناشئة، ويجوز تلقى اللفظ بظاهره ومع تفويض معناه وكيفيته من باب «**سمعنا وأطعنا**» كما هو المنهج السلفى الأصيل المعتمد. أما الأخذ بالظاهر على إطلاقه دون صرف ما يوقع فى المحال والحرج فيؤدى حتمًا إلى التشبيه والتجسيم. كذلك من أول تأويلاً لا يقوم على البراهين الواضحة، والحجج الناصعة، فقد ضل ضلالاً بعيدًا كالباطنية الذين يزعمون أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا!!

وإنكار أدعياء السلفية «**المجاز**» لاسيما فى النصوص الشرعية للأخذ بالظواهر فحسب يجعلهم يتفقون مع «**الظاهرية**» وبالتالى يغلق الباب بالكلية أمام التدبر الواجب فى تلك النصوص ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ (سورة محمد آية ٢٤) لأن المتشابه - بداهة - من جهة فهمه وإدراكه يحتاج إلى إعمال فكر «**ولو ردوه إلى الرسول وأولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ...**»[٢٢] فالاستنباط من سمات أهل العلم الذين يبينون للناس حقائق الأمور وأحكامها لا سيما عند التنازع.

وحرى بأدعياء السلفية الذين ينكرون **(المجاز)** فى النصوص الشرعية دراسة معانى الألفاظ لغة وشرعًا لأن الأسماء اللغوية تنقسم إلى قسمين:

(أ) وضعية: وهى الألفاظ باعتبار المعانى التى وضعت لها ابتداء.

(ب) عرفية: وهى الألفاظ التى قصرها العرف على بعض ما وضعت له ابتداء، أو أذاعها فى معنى مجازى لها. ومثال الوصف: سكين، منشار ... الخ.

ومثال العرفى: لفظ الدابة (لما وضع ابتداء)، ولفظ الرواية (لما أذيع فى معنى مجازى)، وهذه الألفاظ (أو الأسماء) قد تصرف الشارع فى ألفاظها كما تصرف العرف فيها فخصص بعض الأسماء ببعض مسمياتها كألفاظ الإيمان والحج والصوم ونحوه كما أطلق لفظ (محرمة) على الخمر والمرأة التى جرم التزاوج بها[٢٣] من أجل ذلك فإن الفقهاء وجدوا علاقة اللفظ بالمعنى له عدة اعتبارات وعليه فقد قسموا اللفظ بالإضافة إلى المعنى عدة تقسيمات:

١- باعتبار المعنى الذى وضع له: خاصًا، وعامًا، وجمعًا منكرًا، ومشتركًا.

٢- باعتبار المعنى الذى استعمل فيه: حقيقة ومجازًا، وصريحًا، وكناية.

٣- باعتبار طرق الوقوف على مراد المتكلم منه: دال بالعبارة، ودال بالإشارة، ودال بدلالته، ودال باقتضائه[٢٤].

إذا علم هذا: فقد اتضح تهافت أدعياء السلفية فى إنكار المجاز فى النصوص الشرعية وما إنكارهم إلا للقول بإجراء اللفظ على ظاهره فيما يتصل بموضوعنا هذا وهو قولهم «بالكيفية».

ومما يدل على نزعتهم للقول «بالكيفية» ما صرحوا به فى كتبهم من إثبات ما ورد ما يوهم مشابهته - تعالى - للحوادث على معناه الظاهرى والمتبادر فأثبتوا لله - تعالى - اليد والعين والقدم والاستواء والمجىء والنزول والغضب والفرح والكيد وما ماثل ذلك. غاية ما قالوه أن هذه الحواس لله - تعالى - تخالف حواس المخلوق!!

ولأجل محاولتهم إثبات «بالكيفية» لمدلولات ألفاظ النصوص الموهمة للتشبيه نفوا أن تكون هذه النصوص من المتشابهات وجعلوها من المحكمات.

وعلى ذلك: فهذه الألفاظ من منظور مدعى السلفية: واضحة الدلالة على المراد منها، وما ذلك إلا للقول بالأخذ بظاهر الألفاظ، الذى يؤدى شرعًا وعقلاً وعرفًا إلى القول بالتشبيه والمماثلة والتجسيم!!

وهذا المنزلق الخطير يصطدم بالضرورة مع النصوص الشرعية والقواعد الصحيحة لأركان العقيدة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن عجب أن أنهم الصقوا تهمة قياس الخالق على المخلوق بالفكر الخلفى وما حسب أنه ومن نقل عنهم ومن يدعو إليهم ويتحدث باسمهم قد وقعوا فيما أرادوا اتهام الغير به، وجعلوا ألفاظ الجوارح أو الحواس من حيث دلالاتها صفات إلهية لها كيفية حقيقية وأن من يحاول صرف ظواهرها فهو معطل وجهمى ومعتزلى وأشعرى إلى آخر النعوت التى ألصقوها بالمخالفين لهم وإنتهاء بالحكم العام على عقيدة المسلمين بالفساد والضلال!! والقارئ لكتبهم يجد التناقص المخزى فقد أنكروا (المجاز) وشنعوا على (التأويل).

وقالوا بالمجاز والتأويل فى نصوص شرعية لاسيما آيات وأحاديث الصفات الإلهية مثل:

«بل يداه مبسوطتان»، «أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ...»، «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى»، «والسماوات مطويات بيمينه»، «كلتا يديه يمين»، «ولتصنع على عينى»، «تجرى بأعيننا»، «وهو معكم أينما كنتم»، و«ونحن أقرب إليه منكم»، و«وهو الذى فى السماوات والأرض إله»، «وهو الله فى السماوات وفى الأرض».

فالقارئ لكتب أدعياء السلفية يجدهم يركنون للتأويل فى هذه النصوص لا محالة. فإذا كان المجاز على حسب معتقدهم لا وجود له فى النصوص الشرعية وإذا كان التأويل كزعمهم علامة الفساد والضلال وإذا كانت آيات وأحاديث الصفات الإلهية كلها من المحكم أفلا يؤدى هذا إلى القول - لا قدر الله تعالى - بالتناقص فى النصوص؟! لأنها محكمة كلها من وجهة فكر مدعى السلفية وبالتالى فهى على الحقيقة اللغوية وبالتالى لا مجاز ولا تأويل؟ فلم يبق إلا القول بإجراء الظاهر فقط ويترتب عليه التناقص! أو القول بالمجاز والتأويل دفعًا للتناقص الظاهرى وهو ما اضطروا إليه وقالوا به فى هذه الأمثلة فكيف قالوا وسلموا بالمجاز والتأويل فى مواضع أنكروهما فى مواضع؟! وهل هكذا تكون قدسية النصوص؟! وعرض معانيها؟

ثانيًا: منهجية الفكر السلفى والخلفى: بالنظر فى مقصد الفكر السلفى والخلفى فإنهما يتفقان فى مقصد أساسى وهو «تنزيه ذات الله - تعالى - عن كل نقص» ويختلفان فى الوسائل، فالفكر السلفى الأصلى وسيلته التفويض المطلق أى تفويض العلم بالمعنى والكيفية لذا لم يثبت مطلقًا أنهم بحثوا هذه الأمور (آيات وأحاديث الصفات الإلهية) ولم يتعرضوا لها لذا لم ينقل عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ولا عن صحابته ولا عن التابعين ولا عن أتباع التابعين - رضوان الله عليهم - شىء من هذه الأمور بل سمعوا وأطاعوا فحسب (وهو ما نبغيه من الفكر السلفى)، والفكر الخلفى وسيلته محاولة عرض المعانى بصورة قريبة للفهم وذلك بتأويل النصوص وصرف ظواهرها وذلك للتصدى للملحدة ومن على شاكلتهم لا سيما بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وترجمة العلوم ودخول غير العرب الإسلام ونشأة الجدل فلجأوا للتأويل دفاعًا عن العقيدة أصل الدين وركنه الركين.

●● أما أدعياء السلفية فإن تلك النزعة ظهرت إثر كتابات لم تفقه مبناها ولم يتدبر معناها فألصقوا بالأئمة أقوالاً أو فسروا أقوالهم تبعًا لمبادئ فكرهم لذا يجب التفرقة بين السلفية الأصيلة، والمدعية فأما الأصيلة فقد وضح نهجهم، وأما المدعية فهم الذين نحلوا أنفسهم ذلك الوصف، وقد ظهروا فى القرن الرابع الهجرى وكانوا من الحنابلة، وزعموا أن جملة آرائهم تنتهى إلى الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - ثم تجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى على يد ابن تيمية - رضي الله عنه - وشدد فى الدعوة إليها، وأضاف إليها أمورًا أخرى جدت مستجدات فى عصره سواء فى الناحية العقائدية أو غيرها، ثم تجددت فى شبه الجزيرة العربية على يد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى، وجملة نهجهم نفى أى سلطان للاجتهاد فى تفسير القرآن الكريم أو تأويله، وبذلك أثبتوا ما جاء فى النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) من آيات وأحاديث الصفات الإلهية من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر، غير أن هذا ليس كشأن الحوادث، ويعتبرون ذلك المنهاج منهاج السلف الصالح، والحق أن هذا النهج ليس منهج السلف الصالح بدليل أن الإمام الفقيه الحنبلى الخطيب «ابن الجوزى» تصدى لهم نافيًا أن ذلك يكون رأى الإمام أحمد بن حنبل فقال ما نصه «... رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح، فصنعوا كتبًا شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله - تعالى - خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهًا زائدًا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذات، وفمًا ولهواة وأضراسًا، وأضواء لوجهه، ويدين وأصبعين وكفًا، وخنصرًا وإبهامًا، وصدرًا وفخذًا وساقين، ورجلين، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس، وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات، فسموها بالصفات تسميات مبتدعة، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل، ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعانى الواجبة لله - تعالى - ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من صفات الحدث، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل «يد» على قدرة ونعمة، ولا مجىء وإتيان على معنى بر ولطف، ولا ساق على شدة، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، والشىء إنما يحمل على حقيقته إن أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز، ثم يتحرجون من التشبيه، ويأنفون من إضافته إليهم، ويقولون: نحن أهل السنة!!، وكلامهم صريح فى التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والمتبوع، وقلت لهم ياأصحابنا، أنتم أصحاب نقل وإتباع، وإمامكم الأكبر «أحمد بن حنبل» يقول: كيف أقول ما لم يقل، فإياكم أن تبتدعوا من مذهبه ما ليس منه، ثم قلتم فى الأحاديث، تحمل على ظواهرها، فظاهر القدم الجارحة، ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه - سبحانه - مجرى الحسيات، وينبغى ألا يهمل ما يثبت به الأصل، وهو العقل فإذا به عرفنا الله - تعالى - وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم، وإنما حملكم إياه على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل السلفى ما ليس فيه ...»(٢٥).

●● ووضح بهذا أن السلفية الأصيل شىء، وادعائها شىء آخر.

والخلاصة التى يجب إيرادها:

أولا: أن الفكر السلفى الأصيل (عصر الرسول - ﷺ - وأصحابه وأتباعهم وأتباع أتباعهم) فوض المعنى والكيفية فكانت النصوص الموهمة للتشبيه عنها «الله أعلم بمراده» شأنها شأن ما استأثر الله - تعالى - بعلمه كالحروف المقطعة أوائل السور ألم، حم، حم عسق ....الخ.

ثانيا: أن أدعياء السلفية قد فوضوا على المعنى الحقيقى، ولم يفوضوا الكيفية تأويلاً تصرف به ظواهر النصوص الموهمة للتشبيه إلى معنى يليق بذات الله - تعالى.

الهوامش

(١) أخرجه مسلم (ك الإيمان)، أحمد ٥١/١.
(٢) السيرة لابن هشام ٦٠٣/٢.
(٣) رواه أصحاب السنن.
(٤) رياض الصالحين ص ٨٥ رقم ٢٣٥.
(٥) مناهل العرفان ١٦٧/٢.
(٦) المرجع السابق.
(٧) المرجع السابق تفسير القرطبى ٩/٤، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٤/٢، البرهان ٨٠/١، أحسن الحديث/ محمد سعيد رمضان ص ٧٦.
(٨) أنوار البيان أ د/ زكى أبو سريع ص ٢٣١.
(٩) الإتقان ٥١٢، مناهل العرفان ١٧٥/٢.
(١٠) مناهل العرفان ١٧٥/٢ وما بعدها.
(١١) المرجع السابق، الإتقان ٥/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٢٨/١.
(١٢) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة - رضي الله عنه.
(١٣) مناهل العرفان ١٨٣/٢.
(١٤) لم يثبت عن رسول الله - ﷺ - ولا عن صحابته ولا عن تابعيهم الخوض أو الكلام مطلقًا فى هذه النصوص من حيث المعنى والكيفية.
(١٥) الحموية الكبرى فى مجموعة الرسائل الكبرى ص ٤١٩، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقى، إيضاح الكلام للعز بن عبدالسلام ١٣/٢، المدخل إلى دراسة علم الكلام د/ حسن الشافعى ص ٨٠، المذاهب الإسلامية للإمام أبى زهرة ص ٢٢٢، توحيد الصفات محمود عبدالرازق ص ٩٣ طبعة أولى.
(١٦) الإتقان ٦/٢، مناهل العرفان ١٨٥/٢.
(١٧) المرجعان السابقان.
(١٨) المرجعان السابقان.
(١٩) المرجعان السابقان.
(٢٠) صحيح البخارى: كتاب التفسير، تفسير القرآن العظيم ٢٢٠/٢.
(٢١) مناهل العرفان فى علوم القرآن ١٩٢/٢.
(٢٢) المستصفى ٣٣٦/١، الإحكام للآمدى ٤٨/١.
(٢٣) انظر مباحث الألفاظ ودلالتها فى كتب أصول الفقه المعتمدة.
(٢٤) رفع شبه التشبيه لابن الجوزى.
(٢٥) المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة ص ٣١٩ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعمة الأمن

فضيلة الشيخ / شوقى عبد اللطيف

■ نعمة الأمن من أجل النعم وأعظمها ، وهى أهم من نعمة المطعم والمشرب ، والملبس ، والمسكن. بدونها لا يهدأ بال ، ولا تطمئن نفس ولا يهنأ إنسان بالحياة حتى لو أوتى الدنيا بحذافيرها.

■ والأمن ضد الخوف وقد وردت الكلمتان - الأمن والخوف - فى القرآن الكريم فى مواقع متعددة منها قوله - سبحانه وتعالى - لنبيه موسى - عليه السلام - : ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ سورة القصص الآية ٣١.

■ ولقد انتظمت بعض قصائد الشعراء هاتين الكلمتين فمن ذلك:

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن أمان

■ إن المجتمعات التى يسيطر عليها الخوف والفزع لا يمكن أن تنهض أو يقام لها كيان لأن الإنسان فى ظل الخوف لا يمكن أن يؤدى دوره وينهض برسالته فى عمارة الأرض، وبناء وطنه ، وخدمة أمته .

■ **مهمة الشرائع السماوية فى توفير الأمن:**

إن جميع الشرائع السماوية جاءت لتحرر الإنسان من شبح الخوف وتؤمنه من القلق وتحميه من الذل ، والهوان .

■ ولهذا فقد اتفقت كلها على ما يسمى بالكليات الخمس والتى تحفظ للفرد كيانه ، وللإنسانية إنسانيتها وهى : «الدين - العقل - النفس - العرض - المال» .

■ وجاءت شريعة الإسلام . شريعة الكمال والتمام لتؤكد على إنسانية الإنسان وتعيد إليه كيانه ، وعزته ، وكرامته لأن الإنسان فى نظر الشريعة الإسلامية له حريته التى يلزم أن تصان، وعزته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى يجب أن تقدس لأن الله فضله على سائر المخلوقات، وسخر له الكون بعد أن خلقه بيده ونفخ فيه من روحه. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ سورة الاسراء الآية ٧٠.

■ **وفى الحديث الشريف:**

«الإنسان بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب»

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتنزع عن الإنسان لباس الخوف وتحرره من ذل العبودية، وتوفر له الحماية والأمن.

■ ولقد بين الرسول ﷺ يوم الحج الأكبر مكانة الإنسان وأكد على حقوقه التى يجب أن تؤدى إليه فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا**» رواه مسلم.

■ لقد أعادت الشريعة الإسلامية الغراء للحياة توازنها حين حررت الإنسانية من شبح الخوف، وذل العبودية، وسياط الظلم فأعادت للبشرية حضارتها تحت راية العدل والأمن والسلام.

■ **مبدأ الثواب والعقاب صمام الأمن والأمان:**

لقد أكدت الشريعة الغراء على مبدأ الثواب والعقاب لأن المجتمع الناجح المتحضر هو من يكافأ فيه المحسن، ويثاب المجد وفى الوقت نفسه يحاسب المقصر، ويقتص من المعتدى، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ سورة النحل الآية ٩٧. وقال تعالى على لسان ذى القرنين فى سورة الكهف: ﴿**قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا**﴾ سورة الكهف الآيتان ٨٧، ٨٨.

■ وحتى يزول الخوف وينتشر الأمن بين أفراد المجتمع شرع القصاص وفرضت الحدود لما فيها من الزواجر والجوابر، فالقتل العمد جزاؤه القصاص قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**﴾ سورة البقرة الآية ١٧٨. وقال تعالى أيضا: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ سورة البقرة الآية ١٧٩.

وقال تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ سورة المائدة الآية ٤٥.

■ ولولا مبدأ الثواب والعقاب وإقامة الحدود لتحول المجتمع إلى غابة يفترس فيها الأقوياء الضعفاء، ويستبد فيها الظالمون والطغاة.

■ وجعلت الشريعة حد الحرابة للضرب على أيدى المعتدين فى الأرض وإعادة الأمن إلى المجتمع قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ سورة المائدة الآية ٣٣.

■ لقد أجزلت الشريعة العطاء وضاعفت الثواب لمن حافظ على النفس الإنسانية وصان حرمتها - وفى الوقت نفسه ضاعفت العقاب لمن أضاع حرمتها وسفك دمها قال تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ سورة المائدة الآية ٣٢.

■ وجعلت الشريعة حد السرقة ليصان المال وتدور عجلة النماء والتقدم لأن المال فى نظر الإسلام يمثل عصب الحياة، وأساس النهضة الزراعية، والصناعية، والتجارية قال تعالى ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ سورة المائدة الآية ٣٨.

■ كما جعلت الشريعة حد الجلد للسكران، لأن السكران إذا فقد عقله فقد هويته، وإنسانيته، وأشاع الخوف، والانحراف، والاضطراب بين أفراد الأمة وجنبات المجتمع.

■ وللشائعات والافتراءات خطرهما العظيم، وأثرهما المدمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمجتمع الشائعات والافتراءات هو مجتمع الخوف بعينه لذا جعلت الشريعة حداً لأصحاب الألسنة الحداد قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النور الآية ١٩.. و قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ سورة الأحزاب الآية ٥٨.

■ ولحماية الأعراض شرع حد الزنا وهو الجلد لغير المحصن قال تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة النور الآية ٢. والرجم للمحصن وقد رجم الرسول ﷺ ماعزا، والغامدية كما ورد فى السنة الصحيحة .

■ وبهذه القيود الوقائية التى فرضتها الشريعة تكون قد أغلقت أبواب الخوف والانحراف والاضطراب، وكفلت للمجتمع نعمة الأمن والأمان.

■ لمن تكون هذه النعمة :

نعمة الأمن لن تتأتى من فراغ ولن تكون أبدا للمتمردين على منهج الله إنها لن تكون إلا لأهل الاستقامة على شرع الله ، وأهل الصلاح والتقوى

■ ولن يكافأ بها إلا أصحاب العقائد الصافية ، والأخلاق السامية قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ سورة الأنعام الآية ٨٢.

■ قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ سورة فصلت الآيتان ٣٠ ، ٣١.

■ ولن تتحقق إلا للمخلصين العاملين الملتزمين قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور الآية ٥٥.

■ زوال نعمة الأمن :

إن هذه النعمة تزول عن كل من جحد نعمة الله ولم يؤد شكرها، وطغى وتكبر، وتجبر فى الأرض بغير الحق ، وحاد عن طريق شرعه تعالى قال سبحانه : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ سورة النحل الآية ١١٢.

وقال تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ سورة الانبياء الآيتان ١١ ، ١٢.

■ ومن المستحيل لهذه النعمة أن تتوافر فى وجود الظلم وشبح الجبروت قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ سورة هود الآية ١٠٢.

■ و فى الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» صحيح البخارى جـ ٤ صفحة ١٧٢٦

■ الأمن مسئولية من ؟ :

لقد أخطأ من يعتقد بأن توفير نعمة الأمن مسئولية الحاكم وحده أو مسئولية رجال الأمن وحدهم ، والصحيح أن توفير الأمن والحفاظ على مقدرات أى بلد مسئولية مشتركة بين الحاكم والمحكومين ، وبين الرئيس والمرءوسين ، لأن الإسلام هو دين التعاون فلابد من تكاتف وتعاون الجميع كل حسب اختصاصه من أجل سلامة المجتمع وحماية مقدراته قال تعالى﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة المائدة الآية ٢ .

■ فالحاكم له الدور الرئيسى والأساسى لإرساء قاعدة الأمن ومن حقه أن يفرض القوانين الصارمة التى لا تتصادم مع الحق والعدل لكل من يعبث بأمن الوطن والمواطن وأن يقيم حدود الله التى شرعت لتوفير الأمن للمجتمع والضرب بيد من حديد على أيدي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العابثين وهذا حقه الذي يجب ألا ينازعه فيه أحد.

ولقد كان ﷺ النموذج الكامل في إرساء هذه القاعدة ويكفينا من ذلك مقالته ﷺ: «**وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**» صحيح البخاري جـ ٦ صفحة ٢٤٩١

وها هو أبو بكر رضي الله عنه يعلن بيانه للأمة فور توليه الخلافة فيقول: «**الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له حقه، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه**».

ثم يأتي دور رجال الأمن الذين يعاونون الحاكم لإقامة قواعد الأمن، ومن واجبهم محاربة الفساد، وحماية الوطن والمواطن ... ولهم حق تغيير المنكر باليد عملا بقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده**» صحيح مسلم جـ ١ صفحة ٦٩.

وقد أباح الإسلام استخدام القوة إذا لم ينفع النصح وتفلح الموعظة قال تعالى: «**قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا**» سورة الكهف الآية ٨٧.

وجاء في الأثر عن عثمان رضي الله عنه: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**» أدب الدنيا والدين.

أما علماء الأمة فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقل دورهم عن دور الحاكم ورجال الأمن لما لهم من تأثير بالغ في تبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما أن للقضاة دورهم في إحقاق الحق، ورد المظالم، وأن كل فرد من أفراد الأمة لابد وأن يساهم في إرساء قاعدة الأمن وما عليه إلا أن يبدأ بنفسه قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، ولا يحل لمسلم أن يروع مسلما**» الصحيح الكبير/ للطبراني.

ودور المسلم يمكن أن يتنامى ويعظم ويكبر حين يسارع في تقريب وجهات النظر والعمل على إذابة أسباب الخلاف والصلح بين المتناحرين قال تعالى: «**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**» سورة النساء الآية ١١٤.

وقال تعالى: «**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**» سورة الحجرات الآية ٩.

إنه لحري بكل مسلم أن يكون مصدر أمن وأمان لنفسه، وإخوانه ووطنه فكل الكائنات تطبق قاعدة الأمن وتحاول الحفاظ على بني جنسها وفي قصة النملة مع سليمان خير دليل على ذلك، قال تعالى: «**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**» سورة النمل الآية ١٨.

كذلك نرى قمة الأمن والأمان والحب والوفاء بين أفراد مملكة النحل فهناك من يقوم بتنظيف الخلايا، وهناك من يقوم بالحراسة لتوفير الأمن والأمان لمملكة النحل حتى البهيمة العجماء تحمي ولدها وكذا بقية الحيوانات فالأمن فطرة جبلت عليها المخلوقات جميعا.

وفي غياب نعمة الأمن يطل الخوف برأسه القبيح، ويعلو سوط الإرهاب المخيف، ويسود وجه الأرض، وتظلم الحياة، وتسوء الأحوال.

ومن هنا يتضح أن الأمن مسئولية جماعية لا يعفى منها أحد يقول النبي ﷺ: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**» صحيح البخاري جـ ٢ صـ ٨٨٢

أسأل الله أن يديم على مصر نعمة الأمن والأمان والسلم والسلام وسائر البلدان الإسلامية والعالم أجمع.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل البطىء

شعر / حبيشى حسن حسين شعبان

عدل الإله رعاية وحماية ... للتائه المظلوم من جواد
نور القضاء مكانة قدسية ... مجدا بعرفان بكل نواد
نال القضاء رعاية وهداية ... ذخرا من الخلاق للروَّاد
إن العدالة فضل رب قادر ... فيها الأمان لكل فكر عباد
إن القضاء بديننا بسلامة ... فهو المنارة نحو أمن فؤاد
فلك التحية يا ابن مصر ونيلها ... لعدالة الحكم النزيه الهادى
ولك المودة حين تنجز حكمها ... بطريقة فيها التقدم بادِ
يا قاضى الأحكام مالك مبطىء ... نحو الحوادث فى حياة الوادى
أسرع بحكم الله فوق منصة ... للعدل للإنصاف للإسعاد
عدل بطىء ذنبه لا يغفر ... ووجوده بغى من الخسار
الله يغضب حين يظلم عبده ... ويد الإله فوق كل فساد
لله أجرك حين تفصل عاجلا ... أو ساهرا أو منقذا لمناد
ثأر الصعيد هلاكنا ودمارنا ... وخرابنا بالكره والإلحاد
فاحكم خبير العدل من عليائه ... بالعدل بالإسراع للأمجاد
لله دركُ حين فزت بظله ... فوق الصراط هداية بأياد
وبجود عدلك يستجيب إلهنا ... جبن الدعاء مكانة كجهاد
والعادل المعبود يفرح دائما ... بإزالة للظلم والأحقاد
فاحفظ إله العالمين قضاءنا ... فهو القصاص لثأرنا من عاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار وحضارة

- الأصول السماوية للتوحيد الدينى بمصر قبل الإسلام.
- الجغرافيون العرب ودورهم الحضارى
- الإسلام والاستشراق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما دخلت مصر فى دين الله (١)

الأصول السماوية للتوحيد الدينى بمصر قبل الإسلام

دكتور / محمد عمارة

بطاقة دعوة للاحتفال بعيد ميلاد مصر الإسلامية.. ذلك الحدث الأعظم، الذى بدأ به الإحياء الإسلامى لمصر، والإحياء المصرى للإسلام.

بآدم، عليه السلام، بدأت مسيرة الإنسان على هذا الكوكب الذى نعيش فيه.. فهو أبوالبشرية، الذى خلقه الله وسواه ونفخ فيه من روحه.

ولطفا من الخالق، سبحانه وتعالى، بخلقه، اقترنت الرعاية الإلهية لهذا الإنسان بلحظات الخلق والاستخلاف والأمر والنهى والتكليف ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إنى أعلم مالا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ (البقرة: الآيات ٣٠ ـ ٣٣).

وبوحى الله لآدم، عليه السلام، بدأت النبوة والرسالة، فى المسيرة الإنسانية، مقترنة بلحظة استخلاف الله لهذا الإنسان، وتكليفه إياه..

وإذا كان آدم هو أبوالبشر، وأول الأنبياء، وفاتحة المرسلين.. فإن مشيئة الله قد اصطفت مصر - كنانة الله فى أرضه - لتبدأ على أرضها هداية النبوة والرسالة منذ عصر وحياة آدم، عليه السلام. ففى ربوعها كانت بعثة نبى الله إدريس، عليه السلام، الذى مثل، فى سلسلة النبوة، ثالث الأنبياء، بعد آدم وشيث، والذى عاش وبعث فى حياة آدم.. عليهم جميعا الصلاة والسلام.

وعن إدريس ونبوته تحدث القرآن الكريم فقال: **﴿واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا. ورفعناه مكانا عليا﴾** (مريم: ٥٦، ٥٧)..

وعن ترتيبه وسبقه على درب النبوة والرسالة، ومن ثم سبق مصر على درب الاصطفاء هذا، يتحدث الذين كتبوا قصص الأنبياء.. فيقول الحافظ ابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ ١٣٠٢-١٣٧٣م) - فى (البداية والنهاية) - عن إدريس، عليه السلام: «إنه كان أول نبى آدم أُعطى النبوة بعد جده آدم وبعد شيث، عليهما السلام».. وعن معاصرته لآدم، يقول ابن اسحاق (١٥١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧٦٨م): «إنه أدرك من حياة آدم ثلثمائة سنة وثمان سنين..»(١).

ومعنى ذلك، أن مصر قد دخلت فى دين الله، وعرفت التوحيد، وحيا إلهيا - لاوضعا بشريا وإفرازا إنسانيا - وتلقت علم النبوة، واحتضنت الرسالة السماوية منذ فجر الإنسانية، وفى حياة أبى البشر آدم عليه السلام. بل إن ما بقى لنا من قصص نبى الله ورسول مصر إدريس، عليه السلام، ليوحى بأن هذا العمق الحضارى والسبق فى التمدن، اللذين تميزت بهما مصر قبل سائر الحضارات، إنما كانت لهما عروة وثقى بعلم النبوة الذى جاءها به رسولها إدريس عليه السلام.. فمنذ فجر الإنسانية، تميزت الرسالة التى شرفت بها مصر، بعلوم: الحكمة، والتمدن، والسياسة المدنية، وعلوم الكون، الأرضية منها والسماوية، إلى جانب علوم الشرع والدين.. حتى ليتحدث الذين أرخوا للحكمة والحكماء - ومنهم القفطى، جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف (٥٦٨ - ٦٤٦هـ ١١٧٢ - ١٢٤٨م) - صاحب كتاب (تاريخ الحكماء) - وابن جلجل - داود بن حسان (بعد ٣٧٢هـ ٩٨٢م) - صاحب كتاب (طبقات الأطباء والحكماء) - عن هذه الأبعاد العلمية والحضارية فى رسالة رسول الله ونبى مصر إدريس، فيقولون: «إنه أقام - ومن معه - بمصر، يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وطاعة الله عز وجل.. ورسم لهم تمدين المدن، وجمع له طالبى العلم بكل مدينة، فعرفهم السياسة المدنية، وقرر لهم قواعدها .. وعلمهم العلوم. وهو أول من استخرج الحكمة، وعلم النجوم، فإن الله عز وجل أفهمه أسرار الفلك، وتركيبه، ونقط اجتماع الكواكب فيه، وأفهمه عدد السنين والحساب..».

ففى مصر بدأت بواكير التوحيد فى الألوهية، وحيا سماويا، منذ عصر آدم عليه السلام.. وكما علّم الله آدم الأسماء كلها، أوحى، سبحانه وتعالى، إلى نبى مصر إدريس علوم الحكمة والتمدن والسياسة المدنية وحقائق العلوم الطبيعية، فعلّمها للمصريين، لتتواصل ومضات التوحيد الدينى مع عبقرية العلوم الحضارية على أرض مصر، جيلا بعد جيل - صعودا تارة وهبوطا تارة أخرى - منذ فجر الإنسانية وإلى أن دخل أهلها - بالفتح الإسلامى لأرضها - فى دين الله أفواجا، وذلك عندما اكتمل وتم دين الله الواحد بنبوة ورسالة وشريعة محمد بن عبدالله، عليه وعلى كل الأنبياء والرسل أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وعبر هذا التاريخ المصرى - الذى هو أطول وأعرق ما حفظت ذاكرة الإنسانية من التاريخ - ظلت ومضات التوحيد الدينى فى مصر شاهدة على انتماء المصريين إلى دين الله.. ولقد تمثل ذلك فيمن زارها وعاش فيها من الأنبياء والمرسلين.. وفيمن ولد فيها ونشأ وبعث منهم - ممن قص الله علينا قصصهم فى القرآن الكريم -.. وأيضا فى حكمائها، الذين جددوا الدعوة إلى التوحيد، ورفعوا راياته فى مواجهة طوارىء الوثنية - والذين قد يكونون أنبياء ورسلا ممن لم يرد ذكر لأسمائهم فى القرآن الكريم ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان، وآتينا داود زبورا. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك، وكلّم الله موسى تكليما. رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزا حكيما**﴾ (النساء: ١٦٣-١٦٥).

• فإلى مصر رحل إبراهيم الخليل، عليه السلام - وهو أبو الأنبياء - وكان ذلك فى عصر الهكسوس (١٦٧٥ - ١٥٨٠ق.م) - ومن بنات مصر - هاجر، عليها السلام - أنجب نبىّ الله ورسوله إسماعيل، عليه السلام، الذى هو أبوالعرب العدنانيين.. فبمصر ارتبط أبوالأنبياء.. وأحد أولى العزم من الرسل..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخليل الذى وصفه القرآن «بالصديق» ﴿**واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا**﴾ (مريم: ٤١) ورافع لواء التوحيد فى مواجهة الشرك وعبادة الأصنام..

وإلى مصر جاء يوسف، عليه السلام.. وفيها أوحى إليه ربه، وبها بلغ الرسالة.. وعمل وساس وأصلح.. وكان ذلك على عهد الأسرة الخامسة عشرة - التى يبدأ حكمها سنة ١٦٧٥ق.م - ﴿**يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون. قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون. ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون. ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون**﴾ (يوسف: ٤٦-٤٩)

﴿**وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلّمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين. قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم. وكذلك مكّنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين**﴾ (يوسف: ٥٤-٥٦).

• وباستدعاء من يوسف، جاء إلى مصر وعاش فيها، وعبدالله ودعا إليه، نبى الله يعقوب، وعدد من بنيه..

• وفى مصر ارتفعت دعوة التوحيد فى مناجاة «أمنحتب الثالث (١٣٩٧ - ١٣٦٠ق.م) لله الواحد الأحد:

(أيها الموجِد دون أن توجَد، مصوِّر دون أن تصوَّر، هادى الملايين إلى السبل، الخالد فى آثاره التى لايحيط بها حصر).

• وفى رسالة التوحيد التى دعا إليها «أمنحتب الرابع» - أخناتون (١٣٧٠ - ١٣٤٩ق.م):

(أنت إله، يا أوحد، ولاشبيه لك.

لقد خلقت الأرض حسبما تهوى، أنت وحدك، خلقتها ولاشريك لك..

أنت خالق الجرثومة فى المرأة.

والذى يذرأ من البذرة أناسا.

وجاعل الولد يعيش فى بطن أمه،

مهدئا إياه حتى لايبكى،

ومرضعا إياه حتى فى الرحم.

وأنت معطى، النفس حتى تحفظ الحياة على كل إنسان خلقته، حينما ينزل من الرحم فى يوم ولادته،

وأنت تفتح فمه تماما،

وتمنحه ضروريات الحياة).

• وعند رمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٣ق.م) - الذى أخذ العلم والحكمة والأخلاق من تراث نبى الله إدريس، عليه السلام..

• وفى مصر ولد ونشأ وتعلّم نبى الله موسى.. واخوه هارون، عليهما السلام.. وأوحى الله إليهم، وأنزل عليهم التوراة والألواح - (حوالى ١٢٠٠ق.م) - بالهيروغليفية.. لغة المصريين - فجابهت حرية التوحيد عبودية الفرعونية على ضفاف وادى النيل.

• ليتجدد ويسطع إشعاع التوحيد عند رمسيس الثالث - الأكبر - (١١٩٢ - ١١٦٠ق.م)، الذى قال - عندما احتدم القتال بينه وبين الوثنيين فى معركة «قادش»:

(رأيت الله فى المعركة.

كان أقرب إلىّ من جندى.

هو الذى نصرنى).

• حتى لقد غدت شريعة السماء وعقيدة التوحيد روحا سارية فى الثقافة المصرية، تغالب «غبش الشرك والوثنية» عبر التاريخ المصرى الطويل، فتعكسها وتجسدها شهادة المصرى، يوم الحساب، بين يدى الواحد الأحد - كما جاء فى (فنون الأهرام):

(أنا لم أشرك بالإله.

أنا لم أعقّ والدىّ.

أنا لم ألوث ماء النيل.

أنا لم أصد الماء فى موسم جريانه،

ولم أُقم سدّاً فى مجراه.

أنا لم أُنقص القياس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم أُطفّف الميزان.
أنا لم أطرد الماشية من مراعيها.
أنا لم أتسبب فى بكاء أحد.
أنا لم أحرم إنسانا من حق له.
أنا لم أختطف اللبن من فم الرضيع.
أنا لم أُطفىء شعلة فى وقت الحاجة إليها.
أنا لم أعترض على إرادة الله..)

• وإلى مصر، لجأ المسيح عيسى ابن مريم، مع أمه - سيدة نساء العالمين - طلبا للأمن، ونجاة من طلب هيرودس (٤ق.م - ٣٩م) - الذى أراد أن يقتله - وفى مصر، وعلى إحدى رباها، وجدوا الأمن والقرار **﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾** (المؤمنون: ٥٠).

وعندما جدد المسيح رسالة التوحيد، وأعاد الروح إلى الشريعة - بعد أن تحول التوحيد إلى «وثنية.. ومادية» على يد اليهود - احتضنت مصر على الفور دين التوحيد، الذى بشر به عيسى، عليه السلام..

• فلما انحرفت الدولة البيزنطية - والمجامع التى انعقدت فى المدن البيزنطية - «مجمع نيقية سنة ٣٢٥م» و«مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م» - بتوحيد النصرانية إلى «التثليث».. خاضت مصر معركة الدفاع عن التوحيد.. وذلك عندما رفعت «الآريوسية» - نسبة إلى «آريوس» - أسقف الإسكندرية (٢٥٦ - ٣٣٦م) - رفعت لواء التوحيد فى الألوهية، وذلك عندما تمسكت بأن الله جوهر أزلى أحد، لم يلد ولم يولد، وكل ما سواه مخلوق، حتى «الكلمة»، فإنها، كغيرها من المخلوقات، مخلوقة من لاشىء. وأن المسيح لم يكن قبل أن يولد.. وأن الله قد نجاه من الصلب - الذى وقع على الشبيه.

ولقد حفظت مصر كل هذا الفكر التوحيدى، حتى بعد أن طغت عقائد قانون الإيمان البيزنطى على أغلب كنائس النصرانية، فضمت «مخطوطات نجع حمادى» التى اكتشفت سنة ١٩٤٧م - أقدم الأناجيل التى حفظت نقاء التوحيد النصرانى - «إنجيل توماس» و«إنجيل مريم المجدلية» و«إنجيل فيليب» و«إنجيل بطرس» و«إنجيل المصريين» - وغيرها - وفيها ثلاثة وخمسون نصا، تقع فى ١١٥٣ صفحة، جمعت فى ثلاثة عشر مجلدا - تجسد شهادة التاريخ على ولاء المصريين لعقيدة التوحيد، كما مثلتها النبوات والرسالات السماوية التى تعاقبت على ضفاف النيل..

وإذا كانت هذه الأناجيل قد نجت من الدمار الذى أصاب به البيزنطيون تراث التوحيد النصرانى، عندما أحرقوا مكتبة معبد «سرابيوم» - بالإسكندرية - وغالبية مخطوطات مكتبة الإسكندرية، وأغلقوا أبوابها، بعد قتل آخر عميد لها.. فإن بقاء هذه الأناجيل - التى سبق تاريخ تدوينها تاريخ تدوين الأناجيل المشهورة - متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا - بعشرين عاما - قد فتح الباب لإعادة كتابة هذا التاريخ، الذى يتميز فيه دور مصر - صاحبة أول كنيسة نصرانية - على درب التوحيد الدينى، منذ عصر آدم - ونبى مصر.. إدريس - وحتى رسالة المسيح، عليهم جميعا الصلاة والسلام.

هامش:

(١) انظر فى حقائق هذا التاريخ الدينى لمصر: عبدالوهاب النجار (قصص الأنبياء) ص ٢٤-٢٦، ٨٤-٩٢، ١٢٠-١٤٤، ١٥٥-٣٠٢، ٣٨٦. طبعة بيروت. دار إحياء التراث العربى. وابن جلجل (طبقات الأطباء والحكماء) ص٥، ٦. تحقيق: فؤاد سيد. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥م. ورفاعة الطهطاوى (الأعمال الكاملة) جـ٣ ص ٨٠. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٤م. ود. عبدالمنعم أبوبكر (أخناتون) ص ٩٧، ٩٨. طبعة القاهرة سنة ١٩٦١م. ود. فؤاد حسنين على (التوراة الهيروغليفية) طبعة القاهرة وفؤاد أفرام البستانى (دائرة المعارف) المجلد الأول. طبعة بيروت سنة ١٩٥٦م. ود. نعمات أحمد فؤاد (الأهرام) فى ٣٠-١٠-١٩٩٦م. و(الموسوعة الأثرية العالمية) طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م. ود. أحمد عثمان «مخطوطات نجع حمادى. أضواء جديدة على تاريخ المسيحية» مجلة (الهلال) عدد يونية سنة ١٩٩٥م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجغرافيون العرب ودورهم الحضارى

أ.د/ عبدالفتاح مصطفى غنيمة

عنى الغرب بشئون الإسلام منذ بدأ الغرب يتطلع إلى المدنية والثقافة والحضارة. وقد ازدهرت الحضارة اليونانية، ثم الرومانية، فى الجنوب الشرقى لأوروبا، ولكنها تركزت فى حوض البحر الأبيض المتوسط، ولم تنتشر فى أواسط أوروبا أو شمالها فبقيت تلك البلاد متخلفة زمنا طويلا.

وجه المسلمون اهتماما بالغا لعلم الجغرافيا وبرعوا فيه، وخلفوا فيه مؤلفات لاتزال محل دراسة فى الشرق والغرب، ومازلنا ننهل منها، وساعد على ذلك اتساع الدولة العربية الإسلامية وامتداد حدودها شرقا وغربا، فضلا عن حب المسلمين للتنقل والترحال فى سبيل التجارة وطلب العلم، ولذا جابوا بلاد العالم المعروفة وقتها طولا وعرضا.

تجلى دور الإسلام الإيجابى من خلال انتشار سمعته وهيبته فيما وراء حدود العالم الإسلامى

كما أقاموا علاقات تجارية مع العديد من البلدان، وقد قام الأوروبيون بنقل كثير من مؤلفات العرب الجغرافية إلى اللغة اللاتينية فى نهاية العصر الوسيط، يضاف على ذلك أن أوروبا تدين للعرب بحفظ معلومات اليونانيين القدامى الجغرافية عن طريق الترجمات العربية لها فى أواخر العصر الوسيط، وإذا كان العرب قد اعتمدوا فى البداية على معلومات كتاب المجسطى وهو من التراث اليونانى القديم، إلا أنهم سرعان ما برزوا أساتذتهم، وصححوا الكثير من الأخطاء التى وقع فيها جغرافيو اليونان وأضافوا إليها الكثير من تجاربهم.

ولعلنا نحتاج إلى مجلدات للحديث عن الرحالة والجغرافيين العرب فما أكثرهم.. وما أغنى المادة الجغرافية التى زودونا بها أقدمهم اليعقوبى ت٢٨٤هـ - ٨٩٧م، ويأتى من بعده الاصطخرى ت٣٨٧هـ - ٩٩٧م، والمقدسى ت٣٨٧هـ - ٩٩٧م، والمهلبى ت٢٨٥هـ، وابن خرداذبة ت٣٠٠هـ - ٩١٢م، ومن جغرافى القرن السادس الهجرى الإدريسى ٥٦٠هـ - ١١٦٦م، ومن القرن السابع الهجرى القزوينى ت٦٨٢هـ - ١٢٨٢م، وياقوت الحموى ت٦٢٦هـ - ١٢٢٨م، ومن القرن الثامن الهجرى أبوالفدا.

ومن القرن التاسع الهجرى ابن شاهين، ومن أشهر الرحالة المسلمين ابن منقذ، وابن جبير ت٦١٤هـ - ١٢١٦م، وابن بطوطة ت٧٧٧هـ - ١٣٧٨م، لقد أسهم كل واحد من هؤلاء بسهم وافر فى علم الجغرافية وترجمت أكثر كتبهم إلى اللاتينية. كذلك عرف العرب البوصلة وترتب على ذلك ارتيادهم للبحار وقيامهم بنشاط تجارى واسع، أفادت منه أوروبا.

ثم انتشرت الحضارة الإسلامية فى الجزء الأكبر من العالم الذى كان معروفا فى فجر الإسلام، وانبسطت الامبراطورية الإسلامية من أقاصى الهند شرقا إلى المحيط الأطلسى غربا ومن بلاد القوقاز شمالا إلى أواسط أفريقيا جنوبا، فأتيح للمسلمين أن يسودوا فى البر والبحر، وأن يتسع نطاق تجارتهم اتساعا عظيما لم يبلغه أى شعب آخر قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وأمريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

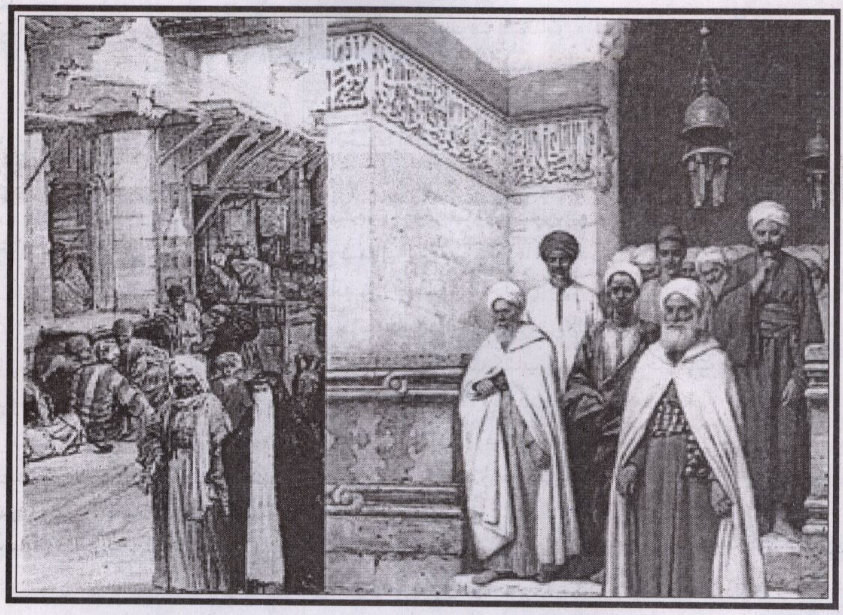

وكان من الطبيعى أن تجوب قوافل التجار المسلمين بلاد الفولجا وأواسط أوروبا، بل شمالها أيضا، من أجل التجارة، ومن أجل العلم، ومن أجل مشاهدة ومعايشة الحياة فى أنحاء متفرقة من الأرض، وهذا من شأنه أن يكون نقطة البداية فى التعامل مع الناس والتعايش على الأرض والاحتكاك الحضارى بين الأقوام الوافدة والأقوام المستقبلة، هذه الرحلات فتحت الباب على مصراعيه لكى يتجمع رصيد من المعرفة الجغرافية، وهى رحلات هادفة ومثمرة ومتنوعة.. اقتصادية ودينية وعلمية وترفيهية واستيطانية، وكلها تحقق الانفتاح الذى حض عليه الإسلام، والتزم به المسلمون فى الحياة لنشر الدعوة إلى الإسلام بين الناس فى الأقطار كلها، ولممارسة الاحتكاك الحضارى وصقل التجربة الحضارية الإسلامية، ولجمع بيانات ومعلومات لحساب المعرفة الجغرافية والتاريخية، وهكذا تبين دور الإسلام الإيجابى من خلال انتشار سمعته وهيبته فيما وراء حدود العالم الإسلامى، ومن خلال انتشار المسلمين خارج المنطقة العربية لكى يواجهوا الواقع الجغرافى الطبيعى والبشرى، ولممارسة واقع الحياة الاجتماعية فى هذه الأقطار. وخير الأدلة على انتشار المسلمين فى بقاع أوروبا.

وتدل قطع العملة الإسلامية الكثيرة التى ترجع إلى القرون الخمسة الأولى للهجرة، والتى عثر عليها فى روسيا وفنلندا والسويد والنرويج وغير ذلك من البلاد الأوروبية، مما يشهد ما كان للمسلمين من نفوذ تجارى فى تلك البلاد، فكان التجار يجلبون من أوروبا أنواع الفراء والجلود والسيوف والدروع والأغنام، ويحملون إليها ما يرد من الصين والهند من أصناف التوابل والمسك والعود والكافور، أو ما يصنع فى مصر وبلاد الشرق الأدنى من التحف المعدنية والمنسوجات والسجاد والزجاج والخزف.

وكان من الطبيعى أن يعنى المؤرخون والجغرافيون المسلمون بشئون بلاد الغرب، فيسافروا إليها ليستطلعوا أمورها ويكتبوا عنها فى مؤلفاتهم عن التاريخ وعلم تقويم البلدان، فكانوا بذلك يعتمدون فيما يكتبونه على الرحلة والمشاهدة، وأصبحت كتبهم مراجع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نستقى منها الآن أخبار البلاد الأوروبية، وما كانت عليه فى تلك العصور.

وصاحب كتاب الأعلاق النفسية ـ ابن رسته ـ كان من أوائل الرحالة المسلمين الذين وصفوا بلاد جنوب روسيا وأواسط أوروبا، وما كانت عليه فى حوالى سنة ٢٩٠هـ (٩٠٢م) ثم تلاه أحمد بن فضلان الذى سافر فى سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م) مبعوثا من الخليفة العباسى المقتدر بالله إلى ملك البلغار فى جنوبى روسيا، وكان قد أسلم وبعث إلى الخليفة يطلب من يفقهه ويعلمه شرائع الإسلام. وكانت المهمة التى كلف بها ابن فضلان فى هذه السفارة هى قراءة خطابات الخليفة المقتدر بالله على قيصر بلاد البلغار، وأيضا توصيل الهدايا له ولأقربائه، والإشراف على القضاة والفقهاء والمعلمين والموالى الذين بعث بهم الخليفة من أجل تعليم البلغار أركان الديانة الإسلامية.

واختار روجر الثانى (١١٠١ ـ ١١٥٤م)، ملك صقلية الشريف الإدريسى (١٠٩٩ ـ ١١٦٦م) ليؤلف له كتابا فى علم تقويم البلدان، فوضع له كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، وانتهى من تأليفه فى سنة ٥٤٨هـ (١١٥٤م) فكان هذا بمثابة اعتراف بما للمسلمين من تفوق علمى فى ذلك العصر، وظل هذا الكتاب مرجعا يعتمد عليه فى الدراسة فى أوروبا حتى القرن الثامن عشر.

وقد وصف الإدريسى فى رحلاته شتى مدن الأندلس وألقى الأضواء على كل الجزر والمدن التى طاف بها، ووصف الأنهار والوديان والأسواق والمعادن، وألوان التجارة التى تعبر البحر إلى شتى الأقطار والأمصار، وأنواع الحرير والثياب، وصنوف النحاس والحديد، كما وصف الإدريسى القصور والقلاع والحصون وذكر تاريخها، ووفق فى وصف البيئة الجغرافية للبلاد التى زارها مثل جنوة وروما، ووصف كل مدن إيطاليا وفرنسا وانجلترا، وطاف الإدريسى فى بلاد الأندلس وشمال افريقيا وآسيا الصغرى، كما يقال إنه زار فرنسا وانجلترا وقد تبعه إلى هذه المناطق الشمالية الجغرافى القزوينى (١٢٠٨ ـ ١٢٨٣م) صاحب كتاب عجائب المخلوقات تكلم عن السماء، وما فيها معالجا ما يسمى علم الفلك، ووصف الكواكب والأبراج وحركاتها، وما يترتب على ذلك من الفصول والشهور، وتكلم عن الأرض وما عليها، فذكر أصل الأرض وطبيعتها والهواء المحيط بها، وأصل الرياح وأنواعها، وما فيها من البحار والبحيرات والجزر والحيوانات العجيبة، ثم اليابسة وما عليها من جماد ونبات وحيوان، وفى رحلة قام بها فى فرنسا وألمانيا، وهولندا فى القرن السابع الهجرى (١٣م) وألف عنها كتابا سماه آثار البلاد وأخبار العباد، بدأه بثلاث مقدمات **الأولى** فى حاجة البشر إلى القرى والمدن، **والثانية** فى خواص البلاد وقسمها إلى فصلين.. الأول فى تأثير البلاد فى السكان والثانى فى تأثير البلاد فى النبات والحيوان. أما المقدمة **الثالثة** فهى فى أقاليم الأرض وأخبار الأمم الماضية وتراجم كثيرة عن العلماء والسلاطين والشعراء والوزراء والكتاب.

وهكذا بدأ الاتصال بين الغرب والإسلام، حين تطلع الغرب إلى مدنية الشرق، ثم إلى ثقافته وحضارته، وأخذ يعجب بالمدنية الإسلامية ويتغنى بما تنتجه من تحف ومنسوجات، وينهل من ينابيع الثقافة والحضارة الإسلامية عن طريق صقلية وإيطاليا والأندلس مما نجد أثره واضحا فى

ينبغى على الصفوة الإسلامية أن تسجل للمستشرقين النزهاء جهودهم وأن تنظر بعين اليقظة والانتباه إلى أخطاء من ضلوا لتفحمهم وتسكت ألسنتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتب الأدب والفلسفة والعلوم الأوروبية.

وبدأت الحركات السياسية القومية فى أوروبا فى القرن السادس الهجرى (١٢م) واستقلت فرنسا وإيطاليا وغيرهما من البلاد، عن الدولة الرومانية الشرقية، وزاد اهتمام الغرب بالشرق وحاولوا الاستيلاء على الأماكن المقدسة، فاشتعلت نيران الحروب الصليبية، لقد وقعت الحروب الصليبية فوق أرض بلاد الشام ومصر، ووسط مناخها مما كان له أكبر الأثر بصورة مباشرة عليها، وقد حاول كلا الجانبين أن يستغل العوامل الجغرافية لصالحه، وبالفعل وضعت الخطط والتكتيكات العسكرية اعتمادا على الطبيعة الجغرافية لهذه المنطقة. واستغلت الطبوغرافية فى نصب الكثير من الكمائن والتى كان لها أكبر الأثر فى إلحاق الهزيمة بالعدو. أما المناخ - والذى كان العدو الرئيسى للصليبيين - فقد ترك تأثيره على مجريات المعارك، واستطاع المسلمون فى كثير من الأحيان أن يستغلوه فى معاركهم. أما سلاح المياه أو التعطيش، فقد كان أشد تأثيرا فاستسلمت القلاع وتساقطت الحصون فى ميدان المعارك، وهى تلهث وراء نقطة من المياه عندما كان المسلمون يستخدمون هذا السلاح اعتمادا على معرفتهم بطبيعة البلاد.

ومن ناحية أخرى فإن المسلمين حرصوا على القتال فى الصيف، مستغلين حرارة الصيف لكونها تنعكس بصورة مباشرة على المقاتل من الغرب الأوروبى أثناء المعارك.

فى عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م استدرج صلاح الدين الأيوبى الصليبيين لمعركة فاصلة فى حطين. وكان قد اعتمد على الله - سبحانه وتعالى - وقرر استغلال كل العوامل الجغرافية التى توفرت له فى هذا اللقاء المصيرى، فقد استدرجهم فى شهر يولية حيث الحرارة الشديدة وطبقا لتكتيكات الصليبيين،، فقد كانوا يغطون أنفسهم بدروع واقية من الحديد، فزاد هذا الأمر من شعورهم بحرارة الجو، بالإضافة إلى المسافات الطويلة التى قطعوها فى الصحراء للوصول إلى ميدان القتال،، ثم جاء إشعال النيران فى الحشائش الجافة مستغلين هبوب الرياح التى كانت باتجاه المعسكر الصليبى ليزداد الأمر صعوبة، فاجتمع عليهم العطش وحر النهار وحر القتال. أما السلاح الثانى فكان المياه، فقد سارع صلاح الدين بوضع قواته بحيث يحجزون عن الأعداء المياه، مع تأمين المسلمين بالمياه، وقامت قوات صلاح الدين بإفساد مياه الصهاريج فى طريق القوات الصليبية، ولذا انهارت القوات الصليبية وهى ترى مياه بحيرة طبرية على مسافة منها وتساقطت صرعى القتال والحرارة والعطش. ثم انتهت هذه الحروب وانقشعت عن علاقات أوثق لما كان بين الغرب والشرق من روابط الثقافة والحضارة.

ودار الدهر دورته، وأخذت هذه الدول الأوروبية الفتية تقوى، وتنمو وتبحث عن مناطق نفوذ لها، وعن طريق يوصلها رأسا إلى بلاد الشرق الأقصى، حيث توجد كنوز اللؤلؤ والجواهر والأحجار الكريمة والتوابل والمسك والعود والكافور، دون أن تلجأ فى الحصول عليها إلى وساطة البلاد الإسلامية، وتخضع لما يفرض على تجارتها من مكوس باهظة.

وبدأ عصر الرحلات والأسفار من الغرب إلى الشرق، فسافر ماركو بولو - الذى ولد فى مدينة البندقية سنة ١٢٥٤م، إلى الهند والصين عن طريق آسيا الصغرى وشمالى العراق، وكتب عن رحلته هذه سفرا كبيرا، ثم جاء فاسكو دى جاما من البرتغال، فاكتشف طريق رأس الرجاء الصالح فى سنة ١٤٩٧م، وأصاب بذلك دولة المماليك فى مصر بضربة قضت على اقتصادياتها وإيراداتها، إذ تحولت إلى هذا الطريق تجارة البهار من الشرق الأقصى إلى أوروبا، بدلا من مرورها بمصر، فخسرت مصر ما كانت تجبيه من ضرائب باهظة كانت تؤلف الجانب الأكبر من إيرادات الدولة.

وكثر الرحالة الغربيون إلى بلاد الشرق، كما كثر ما كتبوه فى وصف هذه البلاد، جاء بعضهم يقصد الحج إلى الأماكن المقدسة، وجاء البعض الآخر فى بعثات سياسية ليؤكد صداقة ملوك الغرب لسلاطين الشرق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن بين الحجاج الذين وفدوا إلى الشرق، الفارس الألمانى أرنولد فون هارف، جاء يقصد الحج إلى بيت المقدس فى رحلة طويلة استغرقت ثلاث سنوات (١٤٩٦ ـ ١٤٩٩م) زار خلالها مصر وأثيوبيا وفلسطين وبعض البلاد الأخرى، وأثبت مشاهداته وتجاربه فى كتاب باللغة الألمانية بلهجة سكان منطقة الرين، ومن طريف ما يرويه هذا الرحالة أنه قابل فى مصر بعض المماليك من مواطنيه الذين حافظوا على تقاليد بلادهم، فاستضافوه فى منزلهم، وقدموا له شراب البيرة المصنوعة على الطريقة الألمانية.

كان من سوء طالع الأشرف قانصوه الغورى أن ترسبت فى فترة حكمه مساوئ العصر المملوكى، وتخلفت فيه كل عوامل الضعف والانحلال، من ركون إلى الدعة والترف، وإسراع إلى الفتنة والائتمار، ونزوة إلى تحقيق الأطماع غير المشروعة، ولهو عن رعاية المصلحة العامة، وقد بدت آيات ذلك لعينى الغورى، حين وقع عليه الاختيار لولاية السلطنة فأشفق على نفسه من حمل وعبء، واعتذر، ولعله أول أمير تسعى إليه السلطنة فيرفضها، وكان الأمراء من قبله يتطاحنون فى سبيل البلوغ إليها ويهدرون الكرامة والشرف، ويشترون الضمائر والذمم، ويشرعون السيف والرمح وهو إن اعتبر من أعظم السلاطين بماله من منشآت وحسنات وبصدق نيته فى الدفاع عن مصر والوطن العربى، كان السلطان الوحيد من سلاطين المماليك الذى استشهد فى وسط المعركة وهو يدافع عن مصر.

وكان السلطان قانصوه الغورى غاضبا على الفرنج، حتى ساءت العلاقات السياسية بينه وبينهم، بسبب سقوط غرناطة فى أيديهم فى سنة ١٤٩٢م، وعلى الأخص لتحول تجارة البهار عن مصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وما أصابه من خسائر فادحة نتيجة لذلك. فجاءت إلى مصر بعثتان سياسيتان لاسترضاء السلطان وتأكيد الصداقة له، إحداهما أوفدها ملك فرنسا لويس الثانى عشر فى شهر مارس سنة ١٥١٢م، وعلى رأسها سفيره أندريه لوروا وكان بين أعضاء هذه البعثة أديب اسمه جان تينو، كتب وصفا مسهبا لرحلتهم إلى مصر، ورسم صورة للسلطان الغورى وعلى رأسه عمامة يخرج منها «قرنان».

وقد كانت التخافيف ـ العمائم التى تحليها «القرون» الطوال ـ زيا جديدا ابتدع فى عصر السلطان قايتباى، ولبسها أمراء المماليك وسلاطينهم، ويذكرها المؤرخ المصرى ابن إياس (١٤٤٨ ـ ١٥٢٤م) وهو من أشهر المؤرخين للتاريخ المصرى، ومن أشهر مؤلفاته كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور، وهو مؤلف شامل لتاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى أوائل العهد العثمانى، وبهذا الكتاب أصبح ابن إياس عمدة المؤرخين فى أحوال دولة المماليك وأخبارها، وهذا المرجع لحوادث فتح العثمانيين لمصر، ويتندر ابن إياس بالعمائم ذات القرون أو بهذه «التخافيف» ويقول الأمراء المقدمون أقبلوا على لبسها حتى «خرجوا فى ذلك الحد» وأورد البيتين الآتيين فى وصف ذلك:

يقول أميرنا لما تبدأ
أنا فى الحرب ذو القرنين دعنى
أنا كبش وأعداى نعاج
إذا برزوا فأنطحهم بقرنى

أما البعثة الثانية فقد جاءت من قبل أمير البندقية، وفى سنة ١٥١٢م أيضا، وكان يرأسها السفير دومينيكو تريفيزيانو والصورة تمثل سلطان مصر الأشرف قانصوه الغورى يستقبل هذه البعثة وقد جلس فى الحوش السلطانى بقلعة القاهرة، بينما وقف إلى اليسار أعضاء البعثة وهذه الصورة محفوظة بمتحف اللوفر فى باريس، وكانت أصلا تزين قاعة المجلس الأعلى بقصر الدوج فى مدينة البندقية، وهى من رسم أحد مصورى مدرسة البندقية ومتأثرة بأسلوب المصور بللينى، والمعروف أن المصور جنتيلى بللينى (١٤٢٩ ـ ١٥٠٧م) Billini, Gentile رسم الكثير من صور سلاطين مصر وتركيا، منها صورة السلطان محمد الموجودة فى مدينة لندن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما رسم لوحات أخرى يظهر فيها الأشخاص بملابس شرقية وتسب إلى هذه المدرسة أيضا صورة السلطان الغورى، وصورة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهذه بلاشك خيالية.

ومن المصورين الغربيين الذين استهوتهم فنون الإسلام وأزيائها، نذكر هولباين (١٤٩٧ ـ ١٥٤٣م) المصور والرسام الألمانى الذى أعجب برسوم هذا النوع من السجاد فكان يرسمه فى لوحاته كغطاء للمائدة أو أرضية تحت قدمى صورة العذراء، وأهم أعماله صورة هيكل سيستنيان، وتوجد من أعماله مجموعة كبيرة من صور الأشخاص تبين الدقة البالغة فى إيضاح السمات، وقد اشتهر بتصميم رسوم النسيج والسجاد، وأهم مجموعة من رسوماته موجودة بمتحف وندسور، كما له الكثير من الأعمال الخاصة بالتوراة والتى نشرت عام ١٥٣٨م، وقد اشتغل بعمل صور الجدران، وزخرفة واجهات الأماكن مثل جدران مبنى البلدية فى بازل وفى قصر هوايت هول، ومن أهم صور الأشخاص صورة هنرى الثامن بقصر وندسور.

وقد حذا حذو هولباين فى ذلك غيره من مصورى عصر النهضة الأوروبية أمثال جرلنداجو المصور الإيطالى ت١٤٩٤م Ghiralandajo وفان أيك (١٣٩٠ ـ ١٤٤١م) المصور الهولندى ومن أشهر أعماله صور العذراء بكنيسة دريسدن ومملنج Mem-ling (١٤٤٠ ـ ١٤٩٤م) المصور الهولندى، وأهم أعماله صورة محاكمة المسيح، وصورة هيكل يوحنا، وقد اشتهر بدفء الألوان والتكوين الداخلى العميق وغيرهم من الفنانين.

أما فى العصر الحديث، عصر المادية والاستعمار، فإن عناية الغرب بشئون الإسلام كان أساسها الأغراض السياسية، حتى يستطيع الغرب أن يحل مكان «الرجل الهارم المريض» فى سيطرته على البلاد الإسلامية، ولكننا لا نستطيع سوى أن نشيد بجهود العلماء الذين رافقوا نابليون بونابرت فى حملته إلى مصر، وكتبوا المؤلفات الضخمة فى وصف مصر وجغرافيتها وآثارها وتقاليد أهلها وكل ما يتعلق بنواحى الحياة الاجتماعية فيها، فإنهم حفظوا لنا تفاصيل فترة تحول فى تاريخ بلادنا وجاء «المستشرقون» بعد ذلك، وبذلوا جهودا كبيرة فى دراسة ما خلفه العلماء المسلمون من ذخائر ومصنفات، فى الأدب والفقه والتاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم، وما انفرد المسلمون بترجمته من الكتب اليونانية، التى ضاعت أصولها، فى الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم، وإذا كان قلة من هؤلاء قد أعماهم التعصب ودفعهم إلى قلب بعض الحقائق، فإننا لا ننكر أنهم قد دفعوا أيضا إلى العناية بدراسة تاريخ حضارتنا بطريقة علمية صحيحة والحقيقة الواجب ذكرها أن المستشرقين هم ذلك الفريق الفنى الباحث تناولوا الإسلام من قريب أو من بعيد وهم أساتذة لهم تلاميذ ومريدون، ومؤلفون لهم قراء وأتباع، ومؤرخون تناولوا الأديان بالبحث والتحليل، واجتماعيون لهم مذاهب ونظريات وسياسيون لهم غايات وأهداف. وإعلاميون لهم شهرة وأنصار.. ويجب على علماء العرب اليوم أن يتناولوا كل فئة من فئات المستشرقين وإعادة دراسة وفحص ما كتبوا، وأن تكون مؤلفات هؤلاء المستشرقين فى طليعة البحوث للتحليل والنقد، وتسجيل مافى مؤلفاتهم من خير للإسلام ونقض ما يحتوى عليه من شر أو سوء أو خطأ أو سطحية.

ويجب على الصفوة الإسلامية أن تسجل للمستشرقين النزهاء جهودهم، وأن تقدرها حق قدرها وضعا للعدل فى نصابه، واعترافا بالفضل لأربابه، وأن ننظر بعين اليقظة والانتباه إلى أخطاء من ضلوا وأن نرد عليهم بموضوعية ونزاهة، وأن نفحمهم ونسكت ألسنتهم.

ولكن جيل النصف الثانى من القرن العشرين من المستشرقين، يقبلون على دراسة الحضارة الإسلامية دراسة علمية تدفعهم إليها الرغبة والإعجاب وروح التعاون، وحسبنا أن نذكر ـ على سبيل المثال ـ ما صنفوه فى تاريخ الفنون الإسلامية، مما يعتبر الآن مراجع لا غنى لنا عنها. ومن يدرى فقد يدور الدهر دورة أخرى!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســلام والاســتشــراق

أحمد رشاد حسانين

يعتبر الاستشراق جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضارى بين الإسلام والغرب. ويذهب المفكر الإسلامى د. حمدى زقزوق إلى أن الاستشراق «يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع. ولهذا فلا يجوز التقليل من شأنه بالنظر على أنه قضية منفصلة عن باقى دوائر الصراع الحضارى. فقد كان للاستشراق - من غير شك - أكبر الأثر فى صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، وفى تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة»(١).

تعد دراسة الفكر الاستشراقى أمرًا ذا أهمية لمفكرى العرب والمسلمين خاصة فى هذه المرحلة من مراحل تاريخنا الحديث والمعاصر، لا على أساس أنها دراسة متوجهة بنزعة الإدانة أو الرفض، بل على أساس أنها تمثل شيئًا من وعى الذات أو اليقظة الفكرية، والتى يتم بموجبها رؤية الذات من خلال ملاحظة اتجاهات الآخرين وتصوراتهم، ومن ثم تبين ما يستحق المعالجة الذاتية أو الاعتراف ببعض هنات هذه الذات والسعى لتصويبها، أو بعكس ذلك، تقصى الصورة المشوهة أو المغلوطة على أساس أن بعض هذا التشويه جرى أو حصل عمدًا أو قصدًا، بينما يظهر بعضه عن جهل أو إخفاق أو نقص فى المعلومات والتصورات.

ولا يهدف الجهد فى مثل هذه الحالة أو لا ينبغى له - أن يطوف فى هذا الميدان بقصد التسلية أو تقريع الذات أو إدانة الآخر، بل يلزمه على حد توضيح د. محسن جاسم الموسوى - أن يتبين تبعات هذا الأمر فى القرار السياسى، وما يتتبع ذلك من توفير فرصة أحسن للمواجهة أو التحاور.

والاستشراق من هذه الزاوية، وفى ضوء ما قدمه «إدوارد سعيد»، يقصد به مجموع الجهود التى بذلت لدراسة الشرق على أنه تكوين ثابت بمعنى خضوعه للوصف والتحليل والمعالجة، ومن ثم الاحتواء.

ورغم أن الاستشراق ينبغى أن يعنى بالشرق، إلا أنه فى واقعه معنى بالإسلام وتحديدًا فى المنطقة العربية، على أساس أن عظمة الإسلام كما يقول «بيرجر» طابقت عظمة العرب، لكن العظمة المقصودة لا تنحصر فى نطاق المنجزات المعرفية، بل تتجاوز ذلك كثيرًا إلى المواصفات الجغرافية لما سمى فى الأدبيات الاستشراقية بـ (الإمبراطورية)، حيث تقترن العظمة بالاتساع بينما يترادف الأفول مع الانحسار.

وعلى الرغم من التغيرات الطارئة على حركة الاستشراق، قبل المؤتمر الأول فى عام ١٨٧٣م وبعده، إلا أن مراحله التاريخية لا تعنى موت هذه الحركة، بل تلونها واتساعها فى منظومات معرفية وعملياتية جديدة لها علاقة وطيدة بما يجرى فى عالم اليوم(٢).

ويذهب د. محسن جاسم الموسوى، إلى أن الاستشراق مر فى تاريخه بطورين كبيرين:

الأول: شغلت فيه أفكار أرنست رينان مكانة رئيسية.

والثانى: شغلت فيه النزعة الأمريكية للدراسة الميدانية حيزًا واضحًا(٣) أما أفكار رينان المستندة إلى التوزيع العرقى للحضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصراعها فقد أثرت تأثيرًا بالغًا فى الكتابات المختلفة عن الشرق العربى، كما أنها أسقطت نفسها بقوة على اتجاهات السياسة الاستعمارية، سواء تجسدت عند نابليون أو عند كرومر.

وبينما يفترض أن تقود الاهتمامات الجديدة بالدراسات الميدانية فى الخمسينيات من القرن العشرين - إلى وضوح أكبر فى الرؤية، إلا أن صعوبة تخلصها من ذلك الإرث المتراكم فى الذاكرة يجعل مثل هذا الخلاص أمرًا مستحيلاً.

ويؤكد الباحث أن واقع الحال فى الدراسات الاستشراقية الميدانية عكس استمرار الروح الاستشراقية فى التكوينات الخلقية الجديدة، بل كانت هذه الأخيرة فى مجملها اعتراف يتزايد بأهمية دراسة المنطقة فى ضوء تزايد المصالح الأمريكية فيها ولهذا لم يكن تولى المستشرق جب Gibb إدارة معهد دراسات الشرق الأوسط فى هارفارد فى الخمسينيات غير تعميد لهذا المنهج الذى يستدعى الدراسة المتخصصة المتنوعة، انسجامًا مع دعوات كثيرة متكررة لبلوغ دراسات غنية بالاستقصاء الدقيق حول منطقة الشرق الأوسط كما سميت فى أدبيات المعاهد الجديدة التى انتشرت فجأة فى الحياة الأكاديمية الأمريكية.

الاستشراق فى جانبيه الإيجابى والسلبى:

فى كتابه «هموم الأمة الإسلامية»، استعرض د. حمدى زقزوق فى نظرة تاريخية - حديثًا موجزًا عن حركة الاستشراق وتطورها[4] مشيرًا إلى ما لها من إيجابيات، وما عليها من مآخذ وسلبيات، وينبه إلى أن بعضًا من إيجابيات المستشرقين تعد من الأمور التى تخص المستشرقين أنفسهم، وتتصل بأسلوب عملهم ومدى ترابطهم والقصد من ذكرها هو مجرد الاعتبار بها فقط، وبعضها الآخر تتصل إيجابياته بإنتاجهم العلمى الذى يعود بعضه بالفائدة على الدارسين العرب، وإن كان المستشرقون قد قصدوا به فى المقام الأول خدمة أنفسهم، ولكنهم مع ذلك لم يحجبوه عن غيرهم.

ومن الجوانب الإيجابية التى يشير إليها:

١ - إن المستشرقين يخدمون أهدافهم التى وضعوها لأنفسهم بإخلاص تام لهذه الأهداف وتفان إلى أقصى حد وبكل الوسائل، وأنهم بصفة عامة لديهم صبر عجيب ونادر فى البحث والدرس وإحاطة تامة بالعديد من اللغات القديمة.

٢ - الترابط والتنسيق المستمر بين جماعات المستشرقين فى مجالات الدراسات العربية والإسلامية واستمرارية قنوات الاتصال فيما بينهم.

٣ - إنجازهم لدائرة المعارف الإسلامية - على ما لنا نحن المسلمين عليها من مآخذ.

٤ - إنجاز «بروكلمان» لتاريخ الأدب العربى - وهو كتاب أساسى فى الدراسات العربية والإسلامية، فضلاً عن أنه سجل للمصنفات العربية المخطوط منها والمطبوع.

٥ - باعهم الطويل فى مجال المعاجم.

٦ - الحفظ والعناية الفائقة والفهرسة الدقيقة للمخطوطات سواء التى انتقلت إليهم بوسائل شرعية أو غير شرعية، ونشر الكثير من أمهات كتب التراث.

أما الجوانب السلبية:

فهى تنصب بصفة أساسية على دراساتهم عن الإسلام وما يتصل بها ويعرض د. زقزوق نماذج منها فيما يلى:

١ - اعتماد الاستشراق أسلوبًا خاصًا فى التفكير يقوم على التفرقة الأساسية بين الشرق والغرب ينتج عنه إسناد السمات الإيجابية للغرب وإلصاق السلبية منها إلى الشرق.

٢ - عدم اهتمام الاستشراق بتطوير الكثير من أساليبه ومناهجه، فدراسته للإسلام لم يتخلص فيها من الخلفية الدينية للجدل اللاهوتى العقيم الذى انبثق منه الاستشراق أساسًا.

٣ - تعمد المستشرقين تطبيق المقاييس المسيحية على الدين الإسلامى وهو خطأ فكرى ومنهجى كبير يترتب عليه مغالطات عظيمة ومنها إطلاقهم على الإسلام اسم «المذهب المحمدى»، وإعطاء الانطباع بأن الإسلام دين بشرى من وضع محمد وليس من عند الله. أما بالنسبة للمسيحية فهى تنسب للمسيح إلا أنها لا تعطى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانطباع لديهم لاعتقادهم أن المسيح ابن الله.

٤ - الخلط بين الإسلام كدين وتعاليم ثابتة فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة وبين الواقع المتردى للمسلمين فى عالم اليوم.

٥ - التأكيد على أهمية الفرق المنشقة عن الإسلام، كالبابية والبهائية والقاديانية، وغيرها من فرق قديمة وحديثة، وتعميق الخلاف بين السنة والشيعة.

٦ - افتقاد الموضوعية فى كتابات معظم المستشرقين عن الدين الإسلامى فى حين أنهم عندما يكتبون عن ديانات وضعية مثل البوذية والهندوكية وغيرهما يكونون موضوعيين فى عرضهم لها.

٧ - يعطى الاستشراق لنفسه فى دراساته للإسلام موقف ممثل الاتهام والقاضى معًا، فبينما نجد مثلاً أن علم التاريخ يحاول أن يرصد ويفهم، نجد الاستشراق يعطى لنفسه حق الحكم، بل حق الاتهام والرفض للأسس الإسلامية التى يقوم عليها المجتمع المسلم وذلك ناتج عن نوايا مسبقة لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون نوايا علمية صافية كما يدعى المستشرق رودى بارت.

٨ - تحالف فريق من المستشرقين مع الاستعمار فى حقبة من العصر الحديث ومنهم «كارل هينرش» توفى ١٩٣٣م وهو مؤسس «مجلة الإسلام» الألمانية، وأيضًا «بارتولد» توفى ١٩٣٠م وهو مؤسس مجلة «مير إسلاما» الروسية، وأيضًا العالم الهولندى الشهير «سنوك هور جورنيه» توفى ١٩٣٦م وقد شغل مناصب قيادية فى السلطة الاستعمارية الهولندية فى إندونيسيا، أما المستشرق الفرنسى المعروف «ماسينيون» فقد كان مستشارًا لوزارة المستعمرات الفرنسية فى شئون شمال أفريقيا.

٩ - الدعوة إلى إصلاح الإسلام بالزعم بأن الإسلام دين جامد، وأنه لم يعد مسايرًا لروح العصر ولذلك فهو فى حاجة إلى إصلاح جذرى وهى دعوة يوجهها غريب عن الإسلام للمسلمين بشأن ما ينبغى عليهم أن يفعلوه فى دينهم، وهذا الإصلاح المزعوم يمثل محاولة من محاولات تغيير وجهة نظر المسلم عن الإسلام.

فى نقد الاستشراق:

منذ مطالع النهضة العربية الحديثة والاستشراق خاصة فى جوانبه السلبية، يتعرض لعملية نقد وفحص وتصحيح لكثير من مقولاته - من مفكرى العرب والمسلمين، ومن بعض المستشرقين أنفسهم وتكاد هذه العملية النقدية تشمل كل جوانب الاستشراق؛ منطلقات وأيديولوجيات ورؤى، مواد وموضوعات، مناهج وأدوات، ونتج عن ذلك أيضًا تراكم درسى وبحثى نستطيع أن نطلق عليه «دراسات نقد الاستشراق» وهو مصطلح استخدمه أساتذة كبار كتبوا فى هذا الميدان باستفاضة، كأنور عبد الملك وفؤاد زكريا وإدوارد سعيد(٥).

والمعروف أن هذه العملية فى الرد على المستشرقين ونقدهم لما تزل مستمرة منذ رفاعة الطهطاوى حتى هذه اللحظة، ونستطيع أن نذكر على سبيل المثال وليس الحصر بعض الأسماء المؤثرة فى هذا المجال منهم:

الشيخ جمال الدين الأفغانى وتلميذه الإمام محمد عبده، محمد رشيد رضا، شكيب أرسلان، محمد كرد على، خير الدين التونسى، نجيب العقيقى، عباس العقاد، أنور الجندى، مصطفى الغلايينى، علال الفاسى، قاسم السمرائى، مصطفى السباعى، محمد محمود شاكر، مصطفى عبد الرازق، أحمد شلبى، أحمد الشرباصى، أنور عبد الملك، فؤاد زكريا، حسين مؤنس، حسن حنفى، إدوارد سعيد، عبد الله العروى، محمد أركون، محمد البهى، محمد عمارة، مالك بن نبى، عبدالرحمن بدوى، حمدى زقزوق، عبدالصبور مرزوق، أحمد عبد الرحمن، عبد العظيم المطعنى، وغيرهم كثيرون.

وسأورد مثالين مختلفين لنقد الاستشراق أحسبهما تركا أثرًا قويًا، ورسخا لمرحلة جديدة فى نقد الاستشراق ربما كان من أهم سماتها:

- الندية فى المثاقفة والحوار
- التقدم خطوات نحو الموضوعية العلمية والمنهجية.
- إلغاء اسم «الاستشراق» فى معظم المعاهد والأكاديميات الغربية خاصة الأمريكية، على نحو ما سنرى لاحقًا - لما ارتبط به هذا المصطلح من إيحاءات سلبية، والاتجاه إلى استبداله بأسماء أخرى مع محاولة القائمين على هذه الدراسات بعملية إعادة نظر لكثير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساليبها ومناهجها، خاصة فى مجال الاستشراق السياسى.

أما المثال الأول:

فهو للفيلسوف المصرى، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى وهو يأتى فى مجال الرد على أكاذيب ومطاعن كثير من المستشرقين ضد الإسلام بصفة عامة والقرآن الكريم ورسول الإسلام بصفة خاصة، وجاء ذلك فى صورة ثلاثة كتب أصدرها د. بدوى باللغة الفرنسية، والواضح أن هذا المثال من نقد الاستشراق، يتناول مجالاً دينيًا بحتًا وموجه بصفة أساسية للقارىء الأوروبى.

والصفحات التالية ستعرض لهذه الأعمال اعتمادًا على دراسة مقدمة للقارئ العربى، قام بها الأستاذ الدكتور عطية القوصى، أستاذ التاريخ بآداب القاهرة.. يقول:

«أصدر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى من باريس مجموعة كتب إسلامية باللغة الفرنسية، يدافع فيها عن الإسلام، وعن نبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، وعن كتاب الإسلام المقدس القرآن الكريم، وقد أعلن الدكتور بدوى فى مقدمة كتبه هذه، أنه كتبها ليدافع بها عن الإسلام المستهدف هذه الأيام من قبل كتاب الغرب، وبسبب الحملة المسعورة التى تشن الآن فى أوروبا وفى أنحاء كثيرة من العالم ضد الإسلام والمسلمين، لا لذنب اقترفوه ولكن بسبب عداء قديم للإسلام مارسوه عن سوء فهم كتاب الغرب لطبيعة هذا الدين، خلال العصور الوسطى وخلال العصر الحديث.

وقد صدر الكتاب الأول سنة ١٩٨٩م تحت عنوان «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» Defense Du Coran Ses Critiques وصدر الكتاب الثانى فى العام التالى تحت عنوان: «دفاع عن حياة النبى محمد ضد المنتقصين لقدره» Defense Du La Vie Du Orophete Muhammad contr Ses Detracteurs. وجعل عنوان الكتاب الثالث، الذى لا يزال تحت الطبع: «الإسلام كما ارتآه فولتير، وهيردو، وجيبون وهيجل» L' Islam Vu Par Voltaire, Herder, Gibbon, Hegel. وفى مقدمة الكتابين اللذين صدرا أوضح الدكتور بدوى سبب تصديه لهذا العمل ليصحح به الفكر المغلوط عند كتاب الغرب والمستشرقين، وليبين لهم الحقائق التاريخية، التى أعمى تعصبهم ضد الإسلام معرفتها.

يقول د. بدوى فى مقدمة كتابه (دفاعًا عن القرآن) ما نصه (القرآن، وكونه الأساس الجوهرى للإسلام، كان هدفًا رئيسيًا لهجوم كل من كتب ضده، فى الشرق مثلما فى الغرب، وذلك منذ قبيل النصف الثانى للقرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى، حتى الآن، ولقد بدأ يوحنا الدمشقى (حوالى ٦٥٠ - ٧٥٠م) هذا الهجوم بتوجيه عدة انتقادات على النسق العام للقرآن، ثم تبعه فى ذلك إثيوميوس زيجابنيوس وثم نيكيتاس البيزنطى فى مقدمة كتابه «نقض الأكاذيب الواردة فى كتاب العرب المحمديين (المسلمين)». Confutatio Falsi Libri Quem Muhammdes Arabs ولقد صدرت هذه الكتابات، وغيرها، باللغة اليونانية، غير تلك التى تضمنت الهجوم على القرآن بالسريانية والأرمانية والعربية[٦].

والمثال الثانى لنقد الاستشراق:

ويتجلى عن المفكر الفلسطينى - الأمريكى الدكتور إدوارد سعيد وهو يأتى فى إطار نقد الاستشراق الأيديولوجى والسياسى.

وقد تخصص إدوارد سعيد فى الأدب الإنجليزى فى جامعة برنستون وجامعة هارفارد العريقتين وعمل بصفة أساسية فى جامعة كولومبيا، تقول د. فريال جبورى غزول، وكانت إحدى طالباته فى جامعة كولومبيا «لقد قدم لنا إدوارد سعيد - فوكو ودريدا وبارت فى مطلع السبعينيات حينما كانت هذه الأسماء مجهولة تمامًا فى السياق الأمريكى، ولم يكن سعيد يستورد الفكر الأوروبى للتباهى والاستعراض، وإنما كان يقدمه نقديًا ويعرف الآخرين بعمقه الفلسفى والراديكالى من جهة، ومن جهة أخرى يكشف عن المسكوت عنه والمغيب فى هذا النقد»[٧].

لقد عكف سعيد على تقديم المدارس النقدية والنظريات الأدبية من الداخل، فكان يتمثلها، لكنه كان يقوم بتعرية مقوماتها وآثارها بحيث يستوعب ما لها وما عليها، وهذه خاصية ملازمة لفكر سعيد، فعندما يطرح أى مقولة، فسرعان ما يستدرك كى يأخذ فى الحسبان ما تسقطه المقولة من اعتبارات ومن استثناءات.

ولم يكتف إدوارد سعيد بالاهتمام بالفكر الأوروبى ابتداءً من الإغريق والرومان وانتهاءً بأوروبا المعاصرة وأمريكا الشمالية، فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت موسوعته ذات طابع عالمى، وظف سعيد فى كتاباته النقدية والنظرية والتطبيقية مفاهيم ورؤى مستقاة من التجربة العربية الإسلامية، ومن مفكرين وأدباء من القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، إن الثقافة لديه ذات خيوط متنوعة وإن التقوقع الثقافى ابتسار مخل.

عالج سعيد التحيز فى المنظور إلى الآخر فى كتابه الشهير «الاستشراق» وشرح كيفية ايجاد مجال معرفى مزيف يدعى «الشرق» بدون تمييز جغرافى وتاريخى بين الثقافات المختلفة فى هذا الشرق المزعوم والمصور باعتباره الآخر المناقض للغرب.

وصاحب نشر كتاب «الاستشراق» عام ١٩٧٨م «فى لندن» - جدال عنيف فى الأوساط الأكاديمية والصحفية، فهاجمه المستشرقون لأنه يكشف الأسس اللاعلمية والبعد الكولونيالى فى «المعرفة» الاستشراقية، وأصبح مصطلح الاستشراق بعد الانتشار الواسع للكتاب وترجمته إلى كل اللغات الحية، يعطى انطباعاً سلبيًا، فسارعت الجامعات بحذف الاستشراق من أقسامها وغيرت من مناهجها.

لقد أحدث سعيد ثورة أكاديمية عبر كتابه وما أفرزه من عروض وتعليقات وتحليلات فضحت الأوهام الاستشراقية.

وعوضًا عن المعرفة «المتحيزة» السائدة والنابعة من الأفق الاستعمارى المضمر أو المكشوف، قدم سعيد عبر كتاباته منظوراً بديلاً عن المسألة الفلسطينية وكشف عن دور الإعلام فى تشويه الإسلام والعرب.

لقد أثبت سعيد عبر دراسته للمقهورين أن البحث الدقيق بمنظور يبتعد عن الاستعلاء العنصرى والتحيز المسبق ويستمد رؤيته من فهم السياق الثقافى لدول العالم الثالث، سيؤدى حتمًا إلى إدراك دور الاستعمار والاستغلال فى استبعاد الشعوب وحجب حضارتهم.

إن هذه النقلة المعرفية التى قام بها إدوارد سعيد على صعيد مفهوم «الشرق» المفتعل والكشف عن التحيز مع صعيد العلم والإعلام، دفع كثيرًا من المدافعين عن المستضعفين، إلى استلهام كتاب «الاستشراق لتقويض الفكر السائد حول الشرائح المهيمن عليها، لقد فتح سعيد بأعماله باب التمرد على ملامح التشويه الثقافى لشعوب وفئات وشرائح مستبعدة ومهمشة وأنزل العلم والبحث إلى أرض الواقع وجعل منه بوصلة يهتدى بها الإنسان فى نضاله، دون التفريط فى مبادئ العلم نفسه أو أدلجته.

وفى كتاب «الثقافة والإمبريالية» (١٩٩٣م)، قدم سعيد رؤى المفكرين والنقاد والباحثين فى العالم الذى سبق استعماره، راسمًا ملامح ثقافة مضادة للهيمنة واستراتيجيات التعامل مع الإرث الاستعمارى عبر ثقافة المقاومة والمعارضة، وهكذا بين إدوارد سعيد، أن الصور الشمولية التى قام الاستشراق الأكاديمى الثقافى ببنائها عن الشرق، تنطوى أساسًا على مواقف عنصرية تمامًا وعلى تفسيرات اختزالية بواقعه، وعلى أحكام تقييمية لا إنسانية بحق شعوبه ومجتمعاته، وعلى آثار المصالح المادية النابعة من منافع إخضاعه واستغلاله (بعد دراسته وأثنائها).

إنها صورة لا يمكن أن تكون ناجحة عن تطبيق أى منهج علمى محايد فى معرفة الشرق، أو عن أية دراسة تتحلى حقًا بالموضوعية العلمية والاستقلال الفكرى والرغبة المتجردة فى البحث عن الحقيقة بالنسبة للموضوع الخاضع للدرس والتمحيص.

يؤكد إدوارد سعيد، أن أبشع ما فى هذه الصورة، هو القناعة المحورية التى تنطوى عليها بوجود فارق أساسى وجذرى بين الجوهر المزعوم لكل من الطبيعة الشرقية من ناحية والطبيعة الغربية من ناحية ثانية لصالح التفوق الكامل للطبيعة الغربية المزعومة.

أى أن الصورة التى بناها الاستشراق الأكاديمى الثقافى الغربى عن الشرق، تقوم على التبنى الكامل لأسطورة الطبائع الثابتة والمتميزة حكمًا عن بعضها بدرجات تفوقها وكمالها ورقيها. وبإمكاننا أن نسمى هذه القناعة بميتافيزيقيا الاستشراق، لأنها تفسر الفوارق بين ثقافة وأخرى، بين شعب وآخر، بردها إلى طبائع ثابتة وليس إلى صيرورات تاريخية متبدلة.

فعلى سبيل المثال، ترى ميتافيزيقا الاستشراق، ضمنًا وأحيانًا صراحة، أن الخصائص التى تميز المجتمعات الغربية ولغاتها وثقافتها .. إلخ هى على ماهى عليه فى التحليل الأخير، لأنها تساب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن طبيعة «غربية» معينة متفوقة على باقى الطبائع وبخاصة على الطبيعة الشرقية، لذلك يؤكد إدوارد سعيد ان «جوهر الاستشراق وهو التمييز الذى لا يمحى بين التفوق الغربى والدونية الشرقية»[8].

ويقول الدكتور محمد عنانى أستاذ الأدب الإنجليزى بجامعة القاهرة:

«عندما تصدى إدوارد سعيد لكتاب «أين الخطأ» الذى أصدره المستشرق المؤرخ «برنارد لويس» فى مطلع عام ٢٠٠٢م واستطاع به أن يركب موجة العداء للشرق - وذلك المفهوم الغامض الذى أثبت سعيد كيف «خلقه» الغرب خلقًا لخدمة مصالحه - تعجب البعض لأن إدوارد سعيد تبنى موقف المسلمين، والكثيرون من المسلمين الذين يعملون فى جامعات أمريكا وبعض جامعات أوروبا يهللون له ويحتفون به! ولكن الحجة التى ساقها إدوارد سعيد كانت من القوة بحيث أخرست أصواتًا كثيرة، وبحيث دفعت الكثيرين إلى إعادة قراءة ذلك الكتاب بمزيج من التساؤلات عن صحة منهج ذلك المؤلف المغرض والشكوك فى حياده المزعوم، ولذلك فعندما أصدر المؤلف نفسه كتابه الثانى الذى طرح فيه ما كان يضمره من صورة زائفة «للشرق» - بعنوان «أزمة الإسلام» - فى مطلع ٢٠٠٣م، ولم يكلف أحد نفسه مشقة الرد عليه، فسقط الكتاب سقطة لم يقم بعدها المؤلف بكتابة شىء، ولو حتى ليبرئ نفسه مما رماه به إدوارد سعيد.

كان تعجب القلة من دفاع إدوارد سعيد نابعًا من تصور ساذج مغلوط فى الغرب عن الشرق الذى نجحت أجهزة الدعاية فى تصويره بالصورة التى ترضى غروره وهى الصورة التى يسعد بها من اعتاد التغذى على طعام أجهزة إعلام ويصفها كل دارس لعلوم الدراسة الجماهيرية - بالمعنى العلمى - بأنها صورة مبسطة مخلة لا تتضمن سوى اللونين الأبيض والأسود، وقد غدا يشجع على استمرارها ذلك الفكر الساذج الذى تخاطبه الإدارة الأمريكية فى تفريقها المضحك المبكى بين «من معنا أو مع الإرهاب»!

لقد كان هذا الفكر يمثل العدو الذى كرس إدوارد سعيد حياته للتصدى له، ولقد لقى من الاستجابة الصحيحة بين فئات المثقفين فى شرق العالم وغربه ما هو حقيق بهذا التصدى، الذى قام دائمًا على المنهج العلمى السليم، ولم يكن يحارب الرجل فيه إلا بسلاح العلم والعلم الحديث، حتى أن نظريته عن «الاستشراق» وارتباطه بالإمبريالية أصبحت جزءًا لا يتجزأ من النظرية النقدية الحديثة، ولم يعد بمقدور أحد أن يتجاهل المدخل الذى وضع إدوارد سعيد أسسه وفصل فيه القول فى أهم كتبه، بل لقد صارت المصطلحات التى أتى بها ممن أسس الفكر النقدى الحديث على امتداد العالم كله[9].

الهوامش

١ - «هموم الأمة الإسلامية» د. محمود حمدى زقزوق ص ١٤٥ - مكتبة الأسرة هـ.م.ع للكتاب - القاهرة ٢٠٠١م.

٢ - انظر: «الاستشراق فى الفكر الغربى» د. محسن جاسم الموسوى - مكتبة الأسرة هـ.م.ع للكتاب القاهرة ٢٠٠٥م.

٣ - المصدر السابق ص ٢٩.

٤ - انظر: «هموم الأمة الإسلامية» د. حمدى زقزوق ص ١٤٥ - مصدر سابق، وله أيضًا فى الاستشراق والمستشرقين:

- «الإسلام في مرآة الفكر الغربي».
- «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى».
- «الإسلام فى تصورات الغرب».

٥ - انظر: د. أنور عبد الملك ص ٧٠ - مجلة (الفكر العربى) عدد ٣١ - فبراير، مارس ١٩٨٣م.

- ود. فؤاد زكريا مجلة (فكر) ص ٣٨ - العدد ١٠/ ١٩٨٦م.
- و«الاستشراق» د. إدوارد سعيد ص ٣٣٧ وما بعدها - لندن - روتلردج وكيجان عام ١٩٧٨م.

٦ - انظر: دراسة الدكتور القوصى «عبد الرحمن بدوى نجم فى سماء الفلسفة» مجموعة دراسات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الكتاب التذكارى، ط الثانية - القاهرة ٢٠٠٢م.

٧ - انظر: مجلة «سطور» ص ٤١، العدد ٨٤ - القاهرة نوفمبر ٢٠٠٣م.

٨ - المصدر السابق ص ١١.

٩ - المصدر السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى : ﴿إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾

(صدق الله العظيم)

عظمة التقوى

شعر / عمر موسى موسى البرعى

تقـوى الإله سـبـيل كل مـوفق ... ولرضـا الإله وللجنان تمهـد

من كـان يلزمـهـا بقلب خـاشع ... فـالذنب من صـفـحـاته يتـبدد

فـهى الوقـاية للفـتى من مـأزق ... ومـصـيـره فى ظلهـا يتـحـدد

وبهـا عطاء الله يعظم قـدره ... للمـتـقين المخـبـتين ويحـمـد

والفـضل فـيـهـا يبـتـغيـه مـوحـد ... والفـيض فـيـهـا للتـقاة مؤكـد

ويفـوز بالتـقـوى عـبـاد أخلصـوا ... والمرء منهم لـلإله مـوحـد

سـهـروا الليـالى بالتـهـجـد خشـيـة ... والله يكرم من له يتـهـجـد

كم راقـبـوا الله العلى فكلمـا ... عـملوه من خـيـر إليـه يصـعد

نـالوا رضـاء الله جل جـلاله ... فله الثناء العـاطر المتـجـدد

والمرء بالتـقـوى يكون مكرمـا ... بين العـبـاد وفـضله لا يجـحـد

وعن المفـاسـد والرذائل يرعـوى ... وعلى عـبـادة ربه يتـعـود

طه إمـام المتـقين سـمـا بهـا ... شـرفـا وفـاق المتـقين محـمـد

وبهـا تضـوع فى الأنام عـبـيره ... نعم التـقى أبو الفضـائل أحـمـد

فـاجنح إلى التـقـوى تحس بنورها ... بين الجـوانح حـينمـا تتـعـبـد

حـيث الخـلاص من الجـحـيم ونارها ... إن التـقى عن المهـالك يبـعـد

طوبى لمن يحظى بهـا فـهـو الذى ... سـينال رضـوان الإله ويسـعـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين والحياة

- تهذيب الإسلام للنفس الإنسانية
- الجانب السياسى فى فكر شيخ الإسلام «ابن تيمية»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

•• إن تكوين الشخصية القويمة لا يستكمل ملامحه إلا بتزكية النفس وتنقية داخل الإنسان وأعماقه، قبل مظهره الخارجي. والإنسان الذى يعجز عن إصلاح نفسه التى بين جنبيه هو أكثر عجزا عن إصلاح نفوس الآخرين والتأثير فيهم ••

تهذيب الإسلام للنفس الإنسانية

أ. د. أحمد عمر هاشم

وللنفس البشرية دوافعها فى السلوك وتأثيرها على الكيان الخارجى، ولها وساوسها وهواجسها الشائكة التى تدفع إلى الانحراف والسوء والفحشاء والمنكر: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم﴾ يوسف : آية ٥٣.

وبالقرآن الكريم تتزكى النفوس، فلا تعوقها الفتن، ولا تعكر حياتها الضلالة فتنتهى بالهلاك، وقد أمر الله - تعالى - رسوله - عليه الصلاة والسلام - أن يذكر الناس بكتاب ربهم لئلا تبسل نفسك وتهلك، فقال تعالى: ﴿وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع﴾ الأنعام: آية ٧٠.

ولا يأتى للنفوس تزكية فى غير البيئة الإسلامية الآمنة، المطبقة لشريعة الله، ففى رحابها تستقر النفس وتطمئن، فلا ترتاع من أحد يمكر بها، ولا ترتاب من نفوس من حولها، وكم زعم البعض أن فى بعض البيئات التى توغلت فى المدنية المجردة عن الإسلام رقة فى المعاملة وملاطفة فى الأسلوب والمنظر فخدع فى النفوس وظن فيها الحسنى وليس الأمر كما زعم لأن صفاء النفس لا يتأتى من السطح الخارجى لحياة الناس ومعاملاتهم، وإنما مبعثه من داخل القلب وأعماق النفس الإنسانية، ويتبع الإسلام تزكية النفس فى مسار الحياة فيدفعها إلى الخير، ويعمل على ترقيتها من أمارة بالسوء إلى لوامة ثم إلى نفس مطمئنة، لقد وضح القرآن حقيقة النفس البشرية فى ضعفها، وكيف تستهويها الفتنة بمظهرها الخلاب: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ يوسف: اية ٥٣.

ما أحوج المجتمع الإسلامى إلى تزكية النفس والتضرع إلى الله أن يحفظها فى السر والعلانية

لكن عندما يصحو الضمير الدينى ويتحرك وازع الدين يخاف الإنسان مقام ربه، وعندئذ ينهى نفسه الأمارة بالسوء فيحظى بالرحمة والجنة، قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى* فإن الجنة هى المأوى﴾ النازعات: الآيتان ٤٠، ٤١، وعندما ترتقى نفس الإنسان المسلم بالتزكية تلوم نفسها لا على ارتكاب الخطأ فحسب بل تلوم نفسها وإن اجتهدت فى الإحسان.

وبتلك النفس اللوامة ورد القسم فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة* ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ القيامة: الآيتان ١، ٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعندما ترتقى النفس بالتزكية وتطمئن بإيمانها وسلوكها تنتهى عما نهى الله وتأمر بأمر الله، وحين تنتهى بها رحلة الحياة الدنيا تقبل على الله محبورة مستبشرة، ويقال لها: **﴿ياأيتها النفس المطمئنة* ارجعى إلى ربك راضية مرضية* فادخلى فى عبادى* وادخلى جنتى﴾** الفجر: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

ومن رحمة الله بعباده أنه وضح لهم طريق الخير ليتبعوه وطريق الشر ليتركوه وألهم كل نفس هذا الإحساس والبيان: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيات ٧ ـ ١٠.

وفى مسار تزكية النفس يحرص الإسلام على تسليح النفس بذكر الله والوضوء والصلاة لينتصر على وساوس الشيطان وينفض غطاء الكسل وعوامل التثبيط.

ففيما رواه البخارى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».**

إن الكسل ظاهرة غير صحية فى حياة المسلم، لكن خبث النفس تحطيم للشخصية بمنظاره القاتم، يتطلع إلى من حوله فيسىء بهم الظنون، وحيث تقع نظراته على محامدهم إذا بها فى عينه مثالب، إنه لا يرى فى الورد إلا الشوك، وانطباعه عن دنيا الناس تأتى انعكاسا لما يتردد صداه فى نفسه فهى عارية عن الخير والجمال فلا ترى فى الوجود خيرا وجمالا، هذه النفس التى عناها الشاعر بقوله:

وترى الشوك فى الورود وتعمى
أن ترى فوقه الندى إكليلا
والذى نفسه بغير جمال
لا يرى فى الوجود شيئا جميلا

وما أحوج المجتمع الإنسانى إلى تزكية النفس! وإلى التضرع إلى الله أن يحفظها فى السر والعلانية فى اليقظة وفى النوم كما كان سلفنا يضرعون إلى الله ليحفظها.

روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال: **اللهم خلقت نفسى وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إنى أسألك العافية، وما أروع أن تدعو بدعاء رسول الله ﷺ، «اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعوة لا يستجاب لها»!.**

حرص الإسلام على تحرير النفس من الخوف والقلق على الرزق الذى يدفعها إلى الغش والرشوة والاختلاس

مقاومة الإسلام للمخاوف والأوهام

حرص الإسلام على تحرير الإنسان المسلم؛ لئلا تستبد به الأباطيل والترهات، فليس لأحد أن يخضع إلا لله فهو صاحب الخلق والتدبير وهو رب السماوات والأرض وبيده ملكوت كل شىء، وهو سبحانه الذى يجير ولا يجار عليه.

فكيف يذهب البعض إلى عبادة غيره؟ قال تعالى: **﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون* سيقولون لله قل أفلا تذكرون* قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم* سيقولون لله قل أفلا تتقون* قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون* سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾** المؤمنون: الآيات ٨٤ ـ ٨٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد جاءت تعاليم الإسلام فى غاية اليسر، وفى منتهى الوضوح، وخلصت الإنسان من العادات السيئة التى تشوه حياته الدينية، كما خلصته من الأباطيل والأوهام التى تراكمت على العقل البشرى ضاربة بجذورها فى النفس منذ أيام الجاهلية المظلمة، التى تخبط المجتمع الوثنى بين دروبها الضيقة وأحوالها الخانقة.

وحمل الإسلام على الأوهام والضلالات وتتبعها فى كل منعطفاتها وزواياها ليحرر الضمير الإنسانى من كل الأساطير.

ونقى الإسلام عقيدة الإنسان المسلم من الكهانة وغيرها من المعتقدات الباطلة والعادات السيئة التى تسربت منها الخرافات بشكل فاضح؛ جعل النفس الإنسانية ضعيفة لا تقوى على شىء، وتظل حائرة بين ضباب الوهم والخيال، تقدم رجلا وتؤخر أخرى.

وكما دعا الإسلام إلى تحرير النفس الإنسانية من الخضوع لغير الله، وتحريرها من العادات السيئة والتقاليد المرذولة والخرافات المتفشية، فإنه دعا المسلم إلى تحرير نفسه من الخوف والقلق متتبعا أسباب الخوف ودواعيه ومجالاته ودوافعه ومبعث هذا الخوف قد يكون حرصا على الحياة أو قلقا على طلب الرزق أو طلبا لجاه أو منصب فيظل شبح الخوف يطارد الإنسان فى خطى حائرة بين الإقدام، والإحجام، ويدفعه القلق إلى طلب الرزق إلى الغش والرشوة والاختلاس، فتستعبده المادة ويدفعه التطلع إلى الجاه أو المنصب إلى المداهنة والزلفى إلى الناس.

ونقى الإسلام حياة الناس من كل الأوهام والخرافات، وأبان أن طلب الحياة أو الرزق أو المنصب، لا يكون من مخلوق، وإنما يكون من الخالق الذى بيده ملكوت كل شىء، وهو على كل شىء قدير.

فأما بالنسبة للحياة، فقد جعل الله لكل نفس ميقات أجل لا تستأخر عنه ساعة، ولا تستقدم عنه أخرى، **﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا﴾** آل عمران: آية ١٤٥، فإذا جاء ميعاد هذا الأجل فلا ينفعه حرص، ولا يغنى عنه حذر **﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾** النساء: آية ٧٨.

وأما بالنسبة للرزق، فقد تكفل الله به، وهو الرزاق ذو القوة المتين، قال الله تعالى: **﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين﴾** هود: آية ٦، والرزق محدد، قدره الله وحده، وقد أقسم الله تعالى على أنه حق واقع حيث قال سبحانه: **﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون* فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾** الذاريات: الآيتان ٢٢، ٢٣.

وناهض الإسلام المزاعم الباطلة كاعتقاد أن للمرض عدوى بطبعه من غير فعل الله، وكالطيرة حيث كانوا ينفرون الطيور والظباء، فإن اتجهت يمينا مضوا فى حوائجهم، وإذا اتجهت يسارا رجعوا وتشاءموا، ومن ذلك تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر وهو النسىء، ورفض الإسلام كل ذلك، قال - عليه الصلاة والسلام -: **«لا عدوى ولاطيرة ولا صفر ولا هامة»** رواه مسلم.

كما طهر الإسلام العقيدة من الكهانة، وما يشبهها - حديثا - كضرب الحصى والرمل وقراءة الفنجان وغير ذلك من الاعتقادات الباطلة.

وقد وضح الله تعالى - أن بيده وحده الأمر كله من خير أو شر **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾** يونس: آية ١٠٧.

وإذا أراد الله نصرة إنسان فلا يمكن أن يغلب وإن أراد خذلانه فلا يتأتى لأحد أن ينصره **﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده﴾** آل عمران: آية ١٦٠، هذا وإن حب الدنيا، والتعلق بأذيالها والخوف على الحياة أو الرزق، هذه الأمور تؤدى بالإنسان إلى الضعف وضياع الشخصية، وقد نبه رسول الله ﷺ على ذلك حين قال: **«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن. فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»** رواه أحمد وأبو داود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أهم الملامح الواضحة فى حياة المجتمع المسلم.. أنه يعتنق الحق ويسير على ضوئه ويعمل فى دائرته، دون أن يكون هناك أى تأثير خارجى عليه، لأنه يؤمن بأن جزاءه منوط بعمله فإحسانه لنفسه، وإساءته لها.

وقد غرس الإسلام فى نفوس الأفراد والجماعات أصول الحق ليتبعوها **﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾** الإسراء: آية ٧.

وأنار القرآن الكريم الطريق أمام المسلم، مبينا له أنه وحده الذى ينال مثوبة هدايته، وأنه وحده الذى ينال جزاء ضلالته فلا ينجى اهتداؤه غيره، ولا يردى ضلاله سواه، وكل نفس وما حملت من وزرها، فلا تحمل وزر نفس أخرى فلكل استقلاله وجزاؤه على حدة، قال الله سبحانه: **﴿من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** الإسراء: آية ١٥.

وقد نعى القرآن على أولئك الذين وقعوا أسرى العادة والألف تجافيهم عن الحق، وضرب مثلهم بمن ينادى على حيوان يسمع الصوت ولا يفهم له معنى فهم فى انهماكهم فى التقليد الأعمى ووقوعهم فريسة التبعية البلهاء كمثل الصم البكم.

قال الله تعالى: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون* ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون﴾** البقرة: الآيتان ١٧٠، ١٧١.

وهذا الصنف من الناس لم يعط نفسه استقلالها ولم يمنحها حريتها فى البحث عن الحق، وإنما حبسها بين أسوار التقاليد الموروثة، توثقها العادات البالية وتمتهن كرامتها وإنسانيتها، وقد تابع الإسلام نفسية المسلم فى سلوكها بالتقويم والتهذيب لئلا تتأرجح بين مد الحياة وجزرها فتتدهور قواها المعنوية تابعة كل ناعق ومنادية كل إنسان، أنا معك محسنا كان أو ظالما. روى الإمام الترمذى بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاتكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا»** رواه الترمذى.

فإذا كان الله - تعالى - قد أعد المسلم إعدادا حقا، وهيأه لأسباب الحق والفلاح، بما ألهمه من رؤية واضحة للخير حتى يتبعه، وللشر حتى ينأى عنه، فليس للمسلم أن يكون إمعة، ولم تعد له حجة فى تعطيل ما أودعه الله فى حسه ووجدانه.

فكيف به يقف على مفترق الطرق يميل مع رياح الحياة حيث تميل، لقد سوى الحق النفس وألهمها فجورها وتقواها. قال تعالى: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيات ٨ - ١٠، وفى استقلال النفس الإنسانية حماية لمقومات الحق والخير التى أودعها الله فى الإنسان.

فلا يتأثر بالعوامل الخارجية ولا بالمؤثرات المحيطة به، فإذا كان قاضيا أو شاهدا أو مدرسا أو قائما بالإصلاح بين الناس أو مقوما لأعمال البعض أو نحو ذلك من مسالك الحياة التى يرتادها فإن عليه أن ينظر إلى الحق بغض النظر عن أى عامل آخر أو أى مؤثر خارجى.

فإذا قام لحكم بين الناس أو القضاء فيهم أو طلب منه أداء شهادة بالحق أو فصل فى خصومة فعليه أن يتحرى جانب الحق والصواب فلا تؤثر عليه صلة قرابة أو نسب أو غير ذلك، قال الله تعالى: **﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾** الأنعام: آية ١٥٢.

وكما دعا الإسلام إلى المحافظة على قول العدل دون تأثر بصلة القرابة أو ما يدعو إلى الانحياز فكذلك حذر من أن تكون الكراهية والبغضاء من دواعى الانحراف عن الحق والعدل. فقال سبحانه: **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** المائدة: آية ٨.

وإن السلوك الإسلامى يتنافى مع الظلم، فيقيم المسلم العدل ولو على نفسه أو أقرب الناس إليه، ويتنافى مع الباطل فيقول الحق ولو على نفسه، ويعدل مع العدو كما يعدل مع القريب والحبيب فهو لا تحكمه تبعية تهدم شخصيته، ولا يجور على عقيدته الهوى ولا تتسرب المحاباة إلى داخله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجانب السياسى فى فكر شيخ الإسلام «ابن تيمية»

أ. د/محمد عبد الستار نصار

النظرية السياسية فى كل النظم الإلهية والوضعية قائمة على أساس أن الإنسان مدنى بطبعه، فهو لا يحيا حياة طبيعية إلا فى مجتمع. ولما كانت التجمعات البشرية بأشكالها المختلفة من الأسرة إلى القبيلة إلى المدينة إلى الدولة بهذه المثابة، فقد لزم لاستقرارها أن يكون لكل منها رئيس يقوم على تنظيم شئونها ورعاية مصالحها، وإلا حلت الفوضى، واضطربت المصالح وتشابكت وتعارضت. والرسالات الإلهية كلها شرائع جاءت لتنظيم حياة البشر فيما ينفعهم فى آجلهم وعاجلهم، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم الذين يقومون على تنفيذ أحكام الحق سبحانه وتعالى التكليفية، ومن يخلفهم من الأصحاب والحواريين يقومون بنفس المهمة، وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وقد جرت عادة الكاتبين منذ القديم، وحتى يوم الناس هذا أن يطلقوا على ما ينظم العلاقة بين أفراد مجتمع ما بعضهم مع بعض، أو علاقتهم بمن يرأسهم وعلاقة من يرأسهم بهم، أو علاقات الدول بعضها ببعض، اسم «النظم السياسية».

ولابن تيمية فى هذا المقام مشاركات تتسم بالعمق والدقة، وتمتاز بأنها تتخذ من الشريعة الإسلامية محوراً لها، وله فى ذلك كتابه المشهور فى «السياسة الشرعية» وهذا الكتاب فى محتواه ومضمونه، يرتكز على أمرين واضحين تمام الوضوح:

أولهما: طبيعة الاجتماع الإنسانى.

ثانيهما: النصوص الشرعية التى جاءت لتنظيم الواقع الإنسانى، باتخاذ رئيس لكل تجمع بشرى لتنفيذ ما استقر على تنفيذه، وعلى هذين القطبين بنى نظريته السياسية. وكأن الرجل بفراسة إيمانه كان يستشرف المستقبل ليسمعنا أن من أبناء جلدتنا - أيا كانت مواقعهم فى السلم الاجتماعى - سيتنادون بأنه: لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة ليرينا أن طبيعة الشرائع السماوية كلها، إنما تمثل نوعاً من السياسة، ولكن بمفهوم خاص، إنها سياسة السماء فى إدارة الحياة على الأرض، وذلكم بالتشريعات الملائمة لفطرة الإنسان، والتى تضبط حركة الوجود الإنسانى، حتى لا يضل، كما يتحقق فى ظلها كل معانى الخير، وتسمو بها المجتمعات فوق كل معانى الشر.

فأما عن الأمر الأول - الاجتماع الإنسانى - فإن شيخ الإسلام يتحدث عنه فيقول: «فيجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بنى آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض»(١)، والقرآن الكريم قد صرح بأن الله تعالى قد خلق البشر شعوبا وقبائل ليتعارفوا كما صرح - أيضا - بأنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوجدون فى شكل تجمعات، قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** (الحجرات: آية ١٣) وقال: **﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾** (فاطر: آية ٢٤) ومن هاتين الآيتين يظهر لنا أن الإنسان يستحيل أن يعيش بعيداً عن بنى نوعه.

وأما عن الأمر الثانى - وجوب اتخاذ رئيس لتنفيذ الأحكام - فإنه يستشهد بقول الرسول ﷺ: **«إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم»** وإذا كان الاجتماع القليل يوجب اتخاذ أمير أو رئيس. فإنه من باب أولى أن يكون واجباً فى الاجتماع الأكثر عدداً والمجتمع الإسلامى بصفة خاصة قد أوجب الله فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما أوجب فيه العدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصرة المظلوم، وتنفيذ الحدود وكل ما لا يتم استقرار المجتمع إلا به، وهذا كله لا يقع إلا بالقوة والإمارة(٢).

إن «ابن تيمية» هنا يربط نظريته السياسية بعقيدته الدينية، حيث يذهب إلى أن اتخاذ الأسباب لتولية الحاكم الصالح، الذى يقود الأمة إلى الخير، إنما هى من الصالحات التى يتقرب بها العباد إلى ربهم، ولا يقف عند هذا الحد، بل يرى أن نصيحة ولى الأمر واجب من الواجبات الشرعية؛ لأن النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، جزء من كيان الإسلام العام، طبقها الرسول ﷺ والصحابة من بعده، فى الواقع العملى، فكانت الأمة الإسلامية - بحق - خير أمة أخرجت للناس. والتناصح بين الراعى والرعية مسألة تحول بكل تأكيد بين الحاكم وبين ما يسمى بالاستبداد السياسى. والأمر كذلك فيما يتعلق بالرعية، ففى ضوء علاقة التناصح المتبادلة بين الطرفين، لا يطغى المحكوم، كما نرى فى بعض النظم المعاصرة، وبخاصة فى ظل النظم الشمولية، التى كانت تجعل للطبقة دون الحاكم سلطة قسرية، ليس هدفها تحقيق العدل بقدر ما كانت تهدف نحو تحقيق سلطة هذه الطبقة، **«إنه التوازن»** الذى قرره الإسلام فى العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فأوامر الحاكم المنبثقة من الشرع الحنيف، والتى تتغيا رضوان الله سبحانه وتعالى، والتى تجلب المصالح، وتدرء المفاسد، واجب على الرعية تنفيذها. وقد نفهم من كلام شيخ الإسلام أن اختيار الحاكم، إنما يكون حسب المطلب الشرعى وتقدير ذلك متروك لأهل الحل والعقد، وكذا أمر تنحيته إذا انحرف أو اعوج، لأن العلاقة بين الطرفين - الحاكم والمحكوم - تظل مستقرة: أمر بمعروف من قبل الحاكم، وطاعة من قبل المحكوم، أما إذا انتقضت هذه العلاقة، فإن كانت من قبل الحاكم فلا طاعة له من المحكوم، وإذا انتقضت من قبل المحكوم فمن حقه أن يأخذ على يد نقضها بالضوابط الشرعية.

الحاكم واختيار الولاة:

لما كان من المستحيل عقلاً وواقعاً وشرعاً أن يجمع الحاكم وحده، كل مقاليد الأمور، سواء أكان ذلك فى مركز القيادة، أم فى الولايات الفرعية، فإنه يتحتم أن يكون للحاكم ولاة يقوم كل منهم على إدارة شئون ولايته. وابن تيمية يقرر ضرورة اختيار الولاة فى ضوء معيارين ثابتين:

١- الدين

٢- الخبرة

وقد ساق «ابن تيمية» حديثاً شريفاً جعل منه قاعدة اختيار الولاة، بحيث نرى من ظاهر هذا الحديث أن الذى يتولى أمراً من أمور المسلمين، بتولية الحاكم له، مع وجود من هو أصلح منه، فإن هذا من قبيل الخيانة لله ولرسوله. قال ﷺ: **«من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله»**. وينقل نصاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن اختيار الولاة إذا كان لقرابة أو لمودة، فإن ذلك خيانة لله ورسوله. وهذا كله يعطينا حرص الإسلام - وابن تيمية هنا مترجم عنه - على حسن اختيار الحكام لولاتهم. والتدقيق يرينا أن هنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درجتين من الاختيار: اختيار أهل الحل والعقد للحكام، وهؤلاء يمثلون المجالس النيابية والتشريعية فى العصور الحديثة مع فارق واضح، هو ما بين الإسلام كمنهج ربانى وبين النظم البشرية من فوارق، ثم اختيار الحكام لولاتهم. بنفس المعيار المذكور قبلاً. ومن ثم نفهم كيف تكون الدولة الإسلامية فى ظل النمط المتميز فى الاختيار على درجتيه.

قاعدة من طلب الولاية حرمها:

هذه قاعدة أرساها الإسلام الحنيف، إلا إذا توفر شرطان: الأمانة والخبرة، ولا يكون أحدهما فقط مسوغاً بأى حال من الأحوال. وقد طلب يوسف عليه السلام حين عرض عليه أن يتولى أى شأن من شئون مصر، أن يكون على خزائن الأرض ثم برر ذلك بقوله - كما حكى القرآن الكريم: ﴿.... **إنى حفيظ عليم**﴾ (يوسف: آية٥٥) بعد أن قال الملك - كما حكى القرآن الكريم أيضا: ﴿**ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين**﴾ (يوسف: آية ٥٤) والحفيظ فى الآية تعنى الأمين، تلك الصفة، التى ألح عليها كثيراً رسولنا الكريم ﷺ، وجعلها «ابن تيمية» جزءاً مهماً فى نسيج نظريته السياسية، يقول فى ذلك: «وقد دلت سنة رسول الله ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أداؤها» فى مثل قوله ﷺ لأبى ذر رضي الله عنه فى الإمارة: «**إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها**»(٣) وقوله ﷺ: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قيل يارسول الله وما إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»(٤).

ولعل أهم الأسباب وراء تأكيد الإسلام على قاعدة: من طلب الولاية حرمها، أن طالبها لو كان أميناً عليماً، لكان على الحاكم أن يدعوه للولاية دون أن يطلبها هو، لأن فى طلبها مظنة تحقيق مطالب شخصية حتى ولو كان ذلك محتملاً احتمالاً بعيداً، وقد جاء فى الصحيحين أن قوماً دخلوا على رسول الله ﷺ فسألوه فقال: «**إنا لا نولى أمرنا هذا من طلبه**» **وقال لعبد الرحمن بن سمرة: «ياعبد الرحمن: لا تسأل الإمارة، فإنك إن اعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن اعطيتها عن مسألة وكلت إليها»**

معيار الصلاحية فى اختيار الولاة:

رأينا أن الأمانة والخبرة أو العلم، هما الركيزتان الأساسيتان فى اختيار الحاكم لولاته، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ إنهما صفتان قد لا تظهر آثارهما لكل الناس، بل قد تخفى على الحاكم نفسه، من ثم يرى شيخ الإسلام أن على الحاكم ألا يدخر وسعاً فى التدقيق عند الاختيار، وأن يوسع دائرته، حتى يصل إلى من يغلب على ظنه أنه الأولى بالولاية من غيره، يعنى بهذا: أنه فى حدود استطاعة الحاكم يكون الاختيار، وإذا ثبت أن من اختاره لم يكن على المستوى المطلوب فمن حق الحاكم عزله وتولية غيره، ويؤكد هنا على مسألة من أهم المسائل فى الفقه الدستورى وهى أن الولاة وكلاء عن الأمة وأمراء لها فى نفس الوقت، وأن القوة التى ينبغى أن يتمتع بها الولاة، إنما تختلف باختلاف ما وكل إليهم من أمور، فالقوة فى إمارة الحرب، ترجع إلى شجاعة القلب، والخبرة بفنون القتال، والخداع، فإن الحرب خدعة، والقوة فى الحكم بين الناس، إنما ترجع إلى العلم بالعدل الذى دل عليه الكتاب والسنة، والقدرة على تنفيذ الأحكام. وينتهى إلى أن الواجب فى كل ولاية هو اختيار الأصلح بحسبها. ويعتمد هنا على بعض الأحاديث والفتاوى الشرعية التى صدرت من الأئمة الأعلام حين يكون الواحد من المسلمين مبرزاً فى فن من الفنون، قد بلغ فيه الغاية، ولا يقابله فيه الضعيف ولكنه غير الصالح بالمعنى الشرعى. فيستشهد بقول الرسول ﷺ «**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**» وقول الإمام أحمد بن حنبل حين سئل عن الرجلين يكونان أميرين فى الغزو أحدهما قوى فاجر، والآخر ضعيف صالح، مع أيهما يغزى؟ فقال: فأما الفاجر القوى فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوى الفاجر.

مثال من واقع التاريخ الإسلامى:

يستشهد شيخ الإسلام على صحة تولية القوى فى أمر مع وجود الأكثر منه فى التقوى والورع بتولية الرسول ﷺ خالد بن الوليد ليكون قائداً للجيش، فى الوقت الذى كان يسأل الله له الهداية، مما كان يصدر منه من الأشياء ما ينكره عليه، حتى أنه رفع يديه إلى السماء مرة قائلاً: **«اللهم إنى أبرأ إليك مما فعل خالد»**. والسبب فى ذلك، أن الرسول ﷺ أرسله إلى جذيمة فقتلهم وأخذ أموالهم باجتهاد منه لنوع شبهة فى ذلك، فلما علم الرسول ﷺ بما فعل دفع ديتهم جميعاً ومع ذلك ظل قائداً للجيش فى الحرب.

ولاية القضاء:

هذه الولاية من الولايات الهامة فى البناء الاجتماعى، لأنها تتعلق بالمظالم ورد الحقوق إلى أصحابها وإذا كان من واجب الوالى أن يعدل بين الرعية، حتى يستقر حكمه، فإن على القاضى أن يعدل بين المتخاصمين، حتى يستقر العدل، وحتى يتحقق ذلك، فلابد أن يكون من يختار لولاية القضاء عالماً بالأحكام الشرعية، حتى يقع حكمه الموقع الصحيح، وأن يكون - كذلك - ورعاً حتى لا يحيف فى حكمه، وأن يكون قادراً على القيام بهذه المهمة. وهذه الخصال الثلاث إذا تجوزت أو واحدة منها ظهر الخلل فى القضاء.

ويشير شيخ الإسلام إلى مسألة هامة جداً، هى: ضرورة أن يكون الحاكم عالماً بمقصود كل ولاية كى يختار ما يناسبها، بنفس المعايير التى أشرنا إليها، غير أن هناك شرطاً أساسياً ينبغى أن يتوفر فى كل الولاة، وهو أن يكون كل منهم عارفاً بالمقصد الأسمى من الولاية التى سيولى عليها وهو إقامة دين الله وشرعه، الذى به صلاح أمور الدين والدنيا. ونحسب أن «ابن تيمية» هنا من المفكرين القلائل الذين ينظرون إلى الإسلام تلك النظرة الشمولية بحيث يستوعب كل النظم الحياتية، ليظل قابضاً على زمام تلك الحياة، وكأن الرجل - فى نفس الوقت - يرد بنظرته هذه إلى الإسلام، على أولئك الأغرار الذين يتشدقون فى يوم الناس هذا بأحكام على هذا الدين الخاتم، لا تمت إلى طبيعته بصلة، تلك التى يدعى فيها هؤلاء بأن الإسلام لا شأن له بقيادة الحياة الدنيا، وحسبه - فى نظرهم - أن يكون صلة روحية بين المرء وربه، إنهم يعملون بكل ما يملكون على عزل الدين عن الحياة، كما فعلت أوروبا مع الكنيسة فى العصور الوسطى. وإذا كان الانفصام النكد بين الدين والدولة فى أوروبا كانت له مبرراته القوية، لأن الكنيسة آنذاك كانت قد فرضت سلطانها على الحياة كلها، بطريقة توحى بالتسلط والسيطرة من قبل ممثليها، الأمر الذى أصبح معه العلم الصحيح والعقل الصريح لا قيمة لهما فى حد ذاتهما، اللهم إلا إذا أقرت الكنيسة نتاجهما، فأين المبررات التى تحمل هؤلاء على أن ينظروا إلى الإسلام تلك النظرة الخاطئة؟ إن الإسلام لا يحارب العقل والعلم، بل يدعو إلى اتخاذهما سبيلا إلى المعارف الأصيلة، غير أنه يحافظ على العقل حين يحدد له مساره فى إطار من هداية الوحى حتى لا يضل، كما يحترم الحقائق العلمية حتى لا يترك سبيلاً إلى ظهور الخرافات والأباطيل.

إن **«ابن تيمية»** حين يتناول النظم الإسلامية بالتحليل والبحث، وبخاصة فيما يتعلق بالجانب السياسى، سواء أكان ذلك فى الإدارة والولاية - كما ذكرنا - أم فى الجانب المالى من حيث الموارد والمصارف - وهو الجانب الاقتصادى - وما به تقوم الحياة الصحيحة، إنما يتكئ على أمرين بارزين:

أولهما: النص الشرعى من الكتاب والسنة الصحيحة.

ثانيهما: التطبيقات العملية التى مارستها الأمة الإسلامية وقام على تلك الممارسة حكامها العدول، وكان بثاقب فكره وعمق نظرته فى التاريخ الإسلامى، يختار من تلك الممارسات ما كان يعد نموذجاً فى بابه، فمثلاً: نراه فى الجانب المالى والاقتصادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجعل من عصر الخليفة الراشد الثانى، عمر بن الخطاب رضي الله عنه نموذجاً ينبغى أن يحتذى به فى هذا الجانب، ويستشهد بكلامه فى هذا المقام، فيذكر مثلاً أن عمر رضي الله عنه كان يقول للرعية فى الأمصار: «إنما بعثت عمالى إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، ويقيموا بينكم دينكم ويقسموا بينكم فيئكم»(٥)

لماذا دقق كثيراً فى الجانب المالى؟

لما كان المال عصب الحياة، وبه قوامها، فقد وقف «شيخ الإسلام» عنده كثيراً، يدقق ويحقق حتى ليتأكد للقارئ أنه صاحب حس دقيق فى هذا الجانب، والحديث عنه يتناول أمرين: الموارد والمصارف.

الموارد:

فأما عن الموارد فقد تحدث عن أصنافها من زكوات وصدقات وفئ وركاز وأموال ومغانم إلخ، وقرر أن على الرعية أداء ما يجب عليهم من هذه الأموال، ويعنى حكم «الوجوب» أنها «حق» لغيرهم وبيت مال المسلمين هنا هو الوعاء الذى يضم دخل الدولة، وبما أن إيتاء الحقوق المالية قد يحتاج إلى أفراد مخصوصين يقومون على تحصيلها - وهم الجباة - فإن «شيخ الإسلام» هنا يتحدث عن شروط اختيارهم ولعل على رأس تلك الشروط شرط الأمانة، والرفق فى التعامل مع الرعية.

ويشير هنا إلى الواجب على السلطان، والواجب على الجباة، والواجب على الرعية، مما يمكن معه أن نقول: إنه وضع الدستور الصحيح للمعاملات المالية حتى تقع موقعها الذى يرضى عنه الله ورسوله، فأما الواجب على السلطان ونوابه فى العطاء، فهو أن يعطوا من بيت مال المسلمين كل ذى حق حقه، وعلى الجباة أن يؤدوا إلى السلطان ما يجب أداؤه. وبهذا ندرك أن الحقوق والواجبات أمران متلازمان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر فى الفكر والتطبيق. وإذا كان الحال هكذا فليس لأحد من الرعية أن يطلب أكثر من حقه، وإلا كان كمن قال الله تعالى فيهم: **﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾** (التوبة: آية ٥٨). وأما السلطان فمن حقه أن يطلب من الرعية أكثر من الواجبات المقررة عليهم، إذا اقتضى الأمر ذلك، ولا يكون إلا فى الحالات الاستثنائية كالحروب والمجاعات وغيرها.

ويقرر هنا أن على الرعية أن تدفع الواجب عليها من الأموال للحاكم حتى ولو كان ظالماً، لأن ظلمه على نفسه. وأما الأموال فهى حق لمستحقيها من الفقراء والمساكين إلخ. ويذكر حديث رسول الله ﷺ، الذى أمر فيه بأداء الواجبات المالية مع جور الولاة فقال «**أدوا إليهم الذى لهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**».

المصارف:

وأما عن المصارف، فقد وضع تلك القاعدة الرشيدة: على ولاة الأموال أن يقسموها حسب شرع الله، لا حسب أهوائهم، ويعلل ذلك بأنهم ليسوا ملاكاً، وإنما هم أمناء ونواب ووكلاء. ويستشهد بقول الرسول ﷺ: «**إنى والله لا أعطى أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**».

الضوابط التى تطبق على من يخرج على شرع الله:

قد يأخذ الولاة مالا يحل لهم، وقد يمتنع بعض أفراد الرعية عن أداء الواجب عليه، فماذا ينبغى أن يفعل فى حق هؤلاء وأولئك؟ إن الضوابط الشرعية هنا، هى الضمان الحقيقى حتى تستقر الأحوال، ولا يتسلل الخلل إلى نظم الدولة، وهنا يقرر «شيخ الإسلام» ترابط النظم وتكاملها، فاستقرار النظام المالى يؤدى إلى استقرار النظام الاجتماعى، وهكذا. والضوابط الشرعيه، هى العقوبات المقدرة لمن ترك واجباً أو فعل محرماً، وإذا لم تكن تلك العقوبات محددة ومقدرة، فإن على ولى الأمر أن يجتهد - هو ومن يعاونه من أهل الحل والعقد - فى التعزير المناسب لكل مخالفة. وهذا كله يؤكد أن الضوابط الشرعية إنما هى الضمان الحقيقى حتى تسير الأمة على نهج صحيح نحو أهدافها وغاياتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويندرج تحت هذه المسألة ما يخص به جباة الأموال أنفسهم من مزايا يأخذونها بغير وجه حق، شأنهم فى ذلك كشأن الولاة أو العاملين فى أى موقع فى الدولة ممن يكون لهم بحكم وظائفهم نوع تميز، من تقبل هدايا أو اختصاص أنفسهم بما لا يحل لهم، إنه هنا يصرح بأن هذا التصرف لا يليق وإذن فكل ما يحصل عليه هؤلاء من أموال أو ما فى مستواها، إنما هو حق لبيت مال المسلمين، إن لم يمكن رده إلى أصحابه، وقد استشهد بقول الرسول ﷺ : **«ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله، فيقول : هذا لكم وهذا مما أهدى إلى ، فهلا جلس فى بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى إليه أم لا..»**.

العلاقات الدولية:

وأما عن العلاقات الدولية، فقد قرر «شيخ الإسلام» أن مبدأ «الولاء والبراء» هو القاعدة التى ينبغى التعامل بها مع الدول غير المسلمة، وهذه القاعدة مأخوذة من قوله تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** (الممتحنة: الآيتان ٨، ٩) وفى تطبيق هذه القاعدة، حدثنا تاريخ هذا الإمام العظيم عن بلائه فى الحروب الصليبية، تلك التى كانت تنفيساً عن الحقد الدفين الذى يعتمل فى صدور الغربيين تجاه الإسلام ودولته، كانت المسيحية الصحيحة منها براء، كما قرر الأثبات من مؤرخى الغرب والشرق على السواء.

تلكم هى المقومات العامة للجانب السياسى فى فكر «شيخ الإسلام» وتعد رسالته فى «السياسة الشرعية» أخصب الرسائل فى هذا المقام. وهى ترينا إلى أى حد لم يكن «ابن تيمية» عالماً وفقيهاً يعنى بالتنظير والفتوى فى الأحكام الشرعية المتصلة بالعبادات كما هو شأن كثير من الفقهاء قبله وبعده فحسب، ولكنه كان بجانب ذلك فقيهاً دستورياً بالمعنى المعاصر، لأن جانب تنظيم الدولة من أهم خصائص الفقه الدستورى. إننا لا نبالغ إذا قلنا إن شيخ الإسلام لم يكن فقيه عصره فقط، ولكن فقهه واجتهاده فيه، وبخاصة فى هذا الجانب - الجانب السياسى - يفيد فى هذا العصر، وفيما يتلوه من عصور، وما ذلك إلا لأن الرجل اتخذ من الفقه الصحيح لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ومن اجتهادات الفقهاء قبله، ومن ممارسات الحكام الصحيحة فى تاريخ الدولة خيوطاً نسج منها تلك النظرية السياسية الجديدة المتجددة؛ لأنها ترسى القواعد والمبادئ الصحيحة للنظام السياسى، الذى لا تصلح الأمة إلا به.

وبعد

فما أحرى أمتنا الإسلامية أن توجه أنظارها شطر هذه النظرية الممتازة فى الفقه السياسى، وأن تجعل نظمها وحياتها وفق منظومتها، كبديل عما تعانيه من استجداء نظريات لم تنبت فى بيئتها، حتى أصبح أكثر نظمنا مسخاً مشوهاً، ونبتا غريباً عنا، ومن المعلوم أن كل ما يستنبت فى غير بيئته فمآله الذبول والاضمحلال، ومن المعلوم كذلك أن استيراد النظم والأفكار فضلاً عن الأموال والتقنيات، لا يكون إلا بعد أن نراجع رصيدنا بدقة لنعلم هل يكفينا أم لا، فهل فعلنا ذلك؟

الهوامش

١- «ابن تيمية»: السياسة الشرعية ص١٧٢ ط. القاهرة سنة ١٩٥١م

٢- السياسة الشرعية: ص١٧١ . مرجع سابق.

٣- رواه مسلم فى صحيحه.

٤- رواه البخارى فى صحيحه.

٥- السياسة الشرعية: ص٢٢ مرجع سابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنباء وأخبار
منير بيومى

في افتتاح الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

شيخ الأزهر: شريعة الإسلام لديها حلول ناجعة لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية

وزير الأوقاف: ينبغى للخطاب الدينى أن يواكب تطورات العصر ويقدم كل مفيد ودافع لتقدم الأمة

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن الخطاب الدينى هو أشرف خطاب لأنه يعتمد على الحقائق الثابتة التى يؤمن بها كل عاقل ولايستطيع أحد أن يشكك فيها، مشيرًا إلى أن الخطاب الدينى يحقق هدفه المنشود عندما يعتمد على الحقائق الواضحة التى هى محل اعتقاد كل ذى عقل سليم وعلى رأسها أن الإسلام هو دين الإنسانية جمعاء وهو ما يعنى إسلام الوجه لله وإخلاص العبادة للواحد القهار. وقال فضيلته فى افتتاح الدورة الجديدة للموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بقاعة المؤتمرات بمسجد النور بالعباسية إن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا الذى دعا إلى عبادة الله الواحد الأحد مشيرًا إلى معاناة الأنبياء مع أقوامهم من أجل دعوتهم إلى إخلاص العبادة لله.

وأوضح فضيلته أن الدعاة يجب عليهم أن يثبتوا فى دعوتهم صدق رسالة الإسلام، وعندما يتناولون قضية من القضايا التى فيها دفاع عن الإسلام أو عن فضيلة من الفضائل جاء بها الإسلام أو عن حكم شرعى فى مسألة أيدتها شريعة الإسلام وبينت فيها الحق للناس، لا يكتفون بكلمات حفظوها إنما يسوقون للناس عشرات من الأدلة المتعددة التى تفضح الملحدين وتثبت كذبهم كما تمحق الباطل، ومن هذه الأدلة اتقان خلق الله للكون من تعاقب الليل والنهار.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن الخطاب الدينى الذى يتطلبه الناس لابد أن يكون مواكبًا لأحداث العصر ومنها ماحدث مؤخرًا من انهيار السوق العالمى والخسائر المادية المترتبة عليه مشيرًا إلى أن الإسلام قد وضع الحلول لمثل هذه المشكلات فى تنظيمه للمعاملات، حيث فتح الباب لكل المعاملات التى أحلها الله فى البيع والشراء والإيجار والرهن والبيع إلى أجل ومن خلال المزارعة والمساقاة والمضاربة بعيدًا عن أى غبن أو غش أو ربا أو ابتزاز وإعطاء كل ذى حق حقه، والحديث الشريف يقول: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله**».

فشريعة الإسلام قادرة على مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية وطالب الإمام الأكبر علماء الأمة أن يطوروا خطابهم بالاطلاع على جميع المعارف فى شتى الميادين ليتمكنوا من مسايرة العصر ومستجداته لكى تستعيد مكانتها اللائقة بها بين الأمم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأكد الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف فى اللقاء الذى شهده الأستاذ الدكتور/ محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والدكتور محمد شامه مستشار وزير الأوقاف للشئون الثقافية أن الذين يشغلون أنفسهم بصغائر الأمور ويستغرقون فى قضايا هامشية ويتركون عظائم الأمور لن يدفعوا بأمتهم إلى التقدم والارتقاء.

وقال إننا لايجوز أن نناقش أمورا لن تفيد الإسلام فى شىء وعلينا أن نقدم كل ما هو مفيد ودافع إلى التقدم والتنمية.

وأوضح أن قضية تجديد الخطاب الدينى ليست وقتية، إنما هى قضية تجديد نشاط الأمة من خلال الفكر المستنير حتى نواصل الركب والمسيرة، وأضاف أن فكرة تجديد الخطاب الدينى مبنية على حديث صحيح للرسول ﷺ فى قوله: «**إن الله يبعث على رأس هذه الأمة كل مائة عام من يجدد لها دينها**».

مشيرًا إلى أن الخطاب الدينى يجب أن يواكب تطورات ومتغيرات العصر حتى نصل بهذه الأمة إلى مكانتها التى أرادها الله لها.

وأضاف أنه قد آن الأوان ألا ينشغل الخطاب الدينى بمناقشات عقيمة تهدر الوقت فى خلافات لاقيمة لها حول قضايا أصبحت فى ذمة التاريخ وبطون الكتب.

وشدد الدكتور زقزوق على أن الخطاب الدينى الذى يحتاجه المسلمون اليوم يجب أن يستنفر الطاقات والهمم ويقوم العزائم ليؤكد على قيمة العمل وزيادة الإنتاج والإبداع فى جميع المجالات حتى يكون للمسلمين مكان على خريطة العالم اليوم.

من بينهم د. مصطفى الفقى والأستاذ أحمد بهجت
ضم نخبة من كبار علماء ومفكرى مصر إلى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أصدر الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قراراً بضم عدد من الأعضاء الجدد الذين يشكلون نخبة متميزة من العلماء ورجالات الفكر والإعلام والعلوم والحضارة، إلى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وهم: د. مصطفى الفقى - لجنة الفكر الإسلامى والأستاذ أحمد بهجت - لجنة الإعلام الدينى - د. سامية عبدالعزيز منيسى لجنة السيرة والتاريخ، وكل من المستشار سعيد عبدالوهاب الزهوى، د. حامد محمد عبدالرحمن أبوطالب - لجنة الدراسات الفقهية وكل من د. يحيى وزيرى -، د. حلمى عبدالرازق الحديدى - لجنة الحضارة والعلوم، ود. كريم حسنين إسماعيل - لجنة الإعجاز العلمى، والأستاذة آمال العنانى - لجنة الإعلام الدينى.

وصرح الدكتور زقزوق أن الاختيار جاء تلبية لمتطلبات العصر ومستجدات الساعة، حيث تعد تلك النخبة إضافة كبيرة تسهم فى تطوير العمل باللجان، ودافعاً قوياً لمسيرة المجلس وإثراء لدوره الرائد فى الدعوة الإسلامية وإبراز قيمه الرفيعة ومبادئه السامية، وتوضيح الصورة النقية الناصعة للإسلام فى ظل التحديات الخطيرة التى يواجهها والمستجدات والمتغيرات التى طرأت على الساحة العالمية والتى تتطلب شحذ الجهود والإمكانات لمواكبة مختلف المتغيرات، والتفاعل معها بالحكمة والحجة الدامغة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال لقائه مع قدامى الدعاة

وزير الأوقاف: استراتيجية جديدة للدعوة تركز على محاربة الظواهر السلبية والأفكار الخاطئة عن الإسلام

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن استراتيجية الوزارة فى التوعية الدينية خلال هذه المرحلة تركز بالدرجة الأولى على محاربة الظواهر السلبية والأفكار الخاطئة التى انتشرت فى المجتمع وتثير بلبلة وفوضى فكرية وتهدد استقراره وتعرقل تحقيق برامج التنمية لأهدافها فى رفع مستوى معيشة المواطنين. لذلك تحرص على إعداد الداعية الإعداد السليم ليشارك بدوره فى تنفيذ خطة التوعية ليتخطى دوره مجرد الوعظ والإرشاد وأداء خطبة الجمعة ليكون عضوا فعالاً فى حركة الحياة وعنصرا نشطا فى مقاومة الخرافات التى تشد المجتمع للخلف.

وأعلن الوزير انتهاء الوزارة من طباعة كتابين مهمين فى إطار خطتها لتصحيح الأفكار الخاطئة هما «السلف والسلفية» و«النقاب عادة وليس عبادة» وستبدأ على الفور فى توزيعهما على جميع الدعاة للاستفادة مما بهما من رؤى إسلامية معتدلة لكبار علماء ومفكرى الإسلام حول هذين الموضوعين اللذين يثيران الكثير من الاضطراب الفكرى.

كما أوضح الدكتور زقزوق أن خطبة الجمعة تستمد أهميتها وقوتها من التوظيف الصحيح للقيم الإسلامية التى تحترم العقل وتعلى من قيمة العلم والعمل بعيداً عن الاستشهاد بقصص ليس لها أى أساس ولا تعدو كونها مجرد تسلية لبعض الريفيين أو محدودى الأفق.

جاء ذلك خلال افتتاحه للدورة التدريبية التخصصية العاشرة للأئمة القدامى والتى تقيمها الوزارة بمسجد النور لصقل قدرات الدعاة ورفع مستواهم العلمى والمهنى وتمكينهم من أداء رسالتهم فى تنوير المجتمع وإعداده لمواجهة التحديات المعاصرة.

وأضاف الوزير أن مهنة الإمام ليست انتزاع إعجاب الناس ولكن دوره يبرز فى ترسيخ قيم الإسلام فى نفوسهم بطريقة شيقة وذلك بالاستشهاد بالقصص والقيم الكثيرة التى وردت فى السيرة النبوية والتى من شأنها أن تقيم العلاقات القوية بين الناس.

ودعا إلى العودة للسنة الصحيحة والمؤكدة للرسول الكريم وليس ما يثيره البعض هنا وهناك من أحاديث ضعيفة ويعتقدون أنها من الدين. كما استنكر تعصب بعض الأئمة أثناء إلقاء الخطبة واستخدام الصوت العالى وهو ما يتنافى مع دعوة النبى ﷺ بضرورة الدعوة للإسلام بالحسنى والإقناع. بالاضافة إلى أن الأسلوب الهادئ يفتح أبواب الأمل أمام كل مسلم.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك فى الدورة التدريبية لقضاة ماليزيا

فى إطار التعاون فى دعم العمل الإسلامى ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة فى الداخل والخارج يشارك المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الدورة التدريبية التى ينظمها المركز القومى للدراسات القضائية لقضاة وقاضيات ماليزيا والتى تستمر ثلاثة أشهر بهدف الارتقاء بمستوى المهارات المهنية للقضاة باعتبارهم سدنة العدالة.

صرح بذلك الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقال إن هذه المشاركة تأتى من منطلق حرص المجلس على ترسيخ التعريف بالتطبيق الصحيح للشريعة الإسلامية فى مجال التقاضى والأحكام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الاجتماع العشرين لهيئة المجلس الإسلامي العالمي

ندوة عالمية لتدعيم مشروع «القدس عاصمة الثقافة العربية» مركز الكتروني عالمي للدعوة لتنمية مهارات العاملين بالدعوة

عقدت الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة اجتماعاتها العشرين بالقاهرة يومي ٢٢ و٢٣ أكتوبر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر رئيس المجلس والمشير سوار الذهب نائب رئيس المجلس في حضور عبدالفتاح صلاح وزير الأوقاف الأردني والدكتور عبدالله عمر نصيف الأمين العام للمجلس والدكتور بدر الماص الأمين العام المساعد وأعضاء هيئة الرئاسة.

كما شارك في الاجتماع مايقرب من ٧٠ هيئة إسلامية عالمية أعضاء بالمجلس، بالإضافة إلى ممثلي وزارات الأوقاف بمصر والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة.

دعا فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في كلمته في الجلسة الافتتاحية إلى ضرورة مناقشة كل الأمور التي تهم الأمة الإسلامية وتسهم في حل قضاياها وتحقق الأمن والسلام.

وأكد أن الهدف من هذه المؤتمرات توضيح سعي الإسلام للحوار مع الأديان والثقافات الأخرى، وأكد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس أن المجلس الإسلامي يقوم بدور بارز في مواجهة التهم الباطلة التي يلصقها الغرب بالإسلام وذلك فضلا عن الكوارث الطبيعية، المتلاحقة ودعا جميع المنظمات الأعضاء إلى تدعيم المجلس وأمانته العامة، ووجه الشكر لمصر حكومة وشعبا على رعايتها الدائمة لأعمال المجلس.

وأشار الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية إلى أن أهم ما يواجه الاجتماع الحالي الهجمات المتتالية على المسجد الأقصى وقضايا دارفور وإغاثة المسلمين في المناطق المنكوبة، وطالب بتقديم كل الإمكانيات للأقليات المسلمة عن طريق التنسيق بين المنظمات الأعضاء.

ومن ناحيته دعا الدكتور عبدالله عمر نصيف الأمين العام للمجلس المنظمات الأعضاء إلى مزيد من التنسيق لتحقيق التأثير المطلوب وقال إن هذا الاجتماع ليس لمجرد الاحتفال بمرور عشرين عاما على تأسيس المجلس ولكن لاتخاذ خطوات فعلية في انشاء الوقف وتوفير المزيد من الدعم المادي والمعنوي.

وناقش الاجتماع ورقة «القدس.. عاصمة الثقافة العربية» المقدمة من المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس بالتنسيق مع لجنة القدس وفلسطين والأمانة العامة للمجلس حيث تم اقتراح عدد من البنود لتنفيذ خطة المجلس في هذا الإطار أهمها دعوة الهيئات الأعضاء لاتخاذ الإجراءات والترتيبات مع الجامعات لعقد ندوة محلية وإعداد تقرير بذلك وإرساله للأمانة العامة ويتبع ذلك إقامة ندوة عالمية لشئون القدس في إحدى العواصم الأوروبية ذات النفوذ الإعلامي ويتم أيضا دعوة الهيئات الأعضاء لإقامة معارض للتعريف بقضية القدس كما يقدم المجلس دعم للمؤسسات والمراكز الثقافية في القدس ودعوة الهيئات الأعضاء أيضا للمشاركة في لجنة القدس وفلسطين المنبثقة عن المجلس الإسلامي العالمي والتي يستضيفها المؤتمر الإسلامي.

كما تمت مناقشة مشروع تطوير وسائل الدعوة الإسلامية المقدم من الهيئة الخيرية الإسلامية بالتنسيق مع أمانة المجلس وهو مشروع قال عنه الشيخ يوسف الحجي أنه يهدف إلى تحقيق رسالة الإسلام العالمية من خلال تأهيل وإعداد دعاة متميزين لديهم القدرة على التعامل مع المتغيرات والارتقاء بالخطاب الدعوي ليكون مواكبا لواقع ومتطلبات الأمة ويتكلف المشروع ١٠٧ آلاف وستمائة دولار أمريكي ومن توصيات المجلس حول هذا المشروع بأن يكون المركز تحت إشراف الهيئة الخيرية الإسلامية بعد اختيار مكان إقامة المشروع سواء في القاهرة أو الكويت.

ومن المسميات المقترحة للمشروع «المركز الإلكتروني العالمي للدعوة» أو «المركز الاستشاري للتنمية الدعوية» ويقدم المركز خدماته من برامج تأهيل وتدريب للفئات العاملة في مجال الدعوة خاصة المتفرغين ممن لديهم الحد المقبول من العلم الشرعي ومن برامج تنمية القدرات الفكرية والدعوية والمهارات الإدارية، كما تم وضع الهيكل التنظيمي المقترح للمشروع.

وأما ثالث المشروعات التي تمت مناقشتها في الاجتماع فهو مشروع «انشاء معهد متخصص في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مقدم من اتحاد المدارس العربية الإسلامية الدولية ويهدف لإعداد مدرسين ومدرسات لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم وفقا لمناهج التدريس الصحيحة مع إعداد موقع لتعليم اللغة العربية عبر الإنترنت بحيث يساعد على نشر الدين الإسلامي في البلاد الناطقة بغير العربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنسق العام لمعهد المخطوطات العربية
الدكتور فيصل الحفيان

نعمل على تشجيع الاهتمام بالتراث العربى الإسلامى خاصة بين الشباب

أجرى الحوار: محسن عبدالفتاح

أكد المنسق العام لمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية الدكتور فيصل الحفيان أن استراتيجية المعهد خلال العقدين الأخيرين تتركز فى بذل الجهود من أجل تشجيع الاهتمام بالتراث العربى الإسلامى خاصة من قبل الشباب، وكذلك العمل على التعريف بدور التراث الإسلامى فى إثراء الحضارة الإنسانية خاصة الغربية منها والتى أفادت مما وصلنا إليه، وأضافت عليه من تقدم ورقى نعيش فى ظلاله الآن.

وأضاف الدكتور فيصل فى حواره معنا .. إننا إذا أردنا أن نبنى حضارة إسلامية تقف على قدم المساواة مع الحضارات الأخرى فعلينا العودة إلى تراثنا العربى الإسلامى .. فهو جسر يربط الماضى بالحاضر استشرافاً لحضارة مستقبلية تنشدها الأجيال العربية والإسلامية المعاصرة.

الدكتور فيصل الحفيان

هل لنا أن نتعرف على نشأة معهد المخطوطات العربية .. وما استراتيجية عمل المعهد فى مجال التراث؟ وما الجهود التى تبذل من قبل القائمين على المعهد لتشجيع الاهتمام بعلوم التراث خاصة من الشباب العربى المسلم، وما أهم أعمال الشباب فى مجال التراث التى نالت استحسان المسئولين، ونالت التقدير؟

- يعد معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية الجهاز القومى العربى المتخصص فى حماية المخطوطات والتراث والتعريف به وفهرسته ونشره فهو يعمل منذ عام ١٩٤٦م أى منذ ستين عاماً فى هذا المجال المهم والحيوى .. مركزاً كل جهوده نحو التراث بفهم يقوم على أن التراث ليس مجرد ذاكرة للماضى ولكنه أيضاً زاد للمستقبل، لابد عندما نتعامل مع التراث أن نتعامل معه على أنه جزء من ذاكراتنا ولأن هذا الجزء ضرورى لكى نتعامل مع الحاضر ولكى نقيم حضارة جديدة حية متقدمة لها خصوصيتها ولها مذاقها وطعمها الخاص.

استراتيجية المعهد:

نحن لسنا مع العيش فى الماضى أو اجترار الذكريات ولكننا مع التزود بالماضى .. على أن يعيش التراث داخلنا لا أن نعيش داخله .. بهذا الفهم كانت استراتيجية وحركة معهد المخطوطات العربية فى خدمة هذا التراث ولذلك فإن المعهد عمل على خمسة محاور وهى:

المحور الأول: يتمثل فى التعريف بهذا التراث.

المحور الثانى: يتمثل فى التعاون من أجل هذا التراث.

المحور الثالث: يتمثل فى تنسيق حركة العمل بين المؤسسات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية المعنية بالتراث.

المحور الرابع: يتمثل فى العمل عل نشر الفهارس المتعلقة بتراثنا العربى والإسلامى.

المحور الخامس: توظيف هذا التراث والعمل على الاستفادة منه.

تشجيع الاهتمام بالتراث:

هذه المحاور الخمسة حاول المعهد بذل الكثير من الجهود من أجل تحقيق أكبر قدر من النجاح فى هذا المجال ... هناك الآن عدد من الجهود القائمة فعلاً تتمثل فى تشجيع الاهتمام بهذا التراث بالفهم الذى أشرنا إليه من قبل، وذلك من خلال عدد من الإجراءات العلمية المتمثلة فى تبنى جائزة للعاملين فى حقل التراثى العربى وخاصة الشباب .. نحن نعلم أن التراثين الكبار حصلوا على الجوائز ونالوا التقدير من الجهات المعنية وأصبح لهم الجهد المشهود والنشاط الملموس .. ونحن نريد أن نلفت أنظار الأجيال الجديدة إلى هذا المجال العلمى المهم .. من هنا استحدثنا جائزة تشجيعية أسميناها «الجائزة العربية فى تحقيق التراث للشباب العربى» .. فى هذا الإطار نشرنا مجموعة من الكتب المهمة التى تتصف التراث العلمى العربى، والتى تقدم على موضوعات مهمة، فى أصلها هى تراث ولكنها معاصرة بالفهم الحاضر .. فنحن مثلاً نشرنا كتاباً مهماً فى مسألة «التلوث البيئى» وهذا موضوع مهم حالياً ويحظى باهتمام المجتمعات الإنسانية .. هذا الكتاب «مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء» لمحمد بن أحمد التميمى ويرجع إلى القرن الرابع الهجرى .. والكتاب لأهميته نشرناه فى إطار هذه الجائزة .. الجائزة عندنا ليست جائزة على كتاب ولكنها جائزة لكتاب يقدم إلينا ونجد أنه يكتشف الجديد ويقدم المفيد فنعمل على نشره ونكافئ من عمل عليه من الشباب تشجيعاً وتعميماً للفائدة فى مجال لم يسلط الضوء عليه من قبل.

هناك أيضاً كتاب مهم فى موضوع هندسة المياه الجوفية عند العرب اسمه «إنباط المياه الخفية» لعالم عربى مسلم من القرن الثالث الهجرى يدعى «الكارجى» أو «القارحى» .. هذا وقد حققت هذا المؤلف المهم شابة اسمها «بغداد عبدالمنعم» وقد حصلت على الدكتوراه مؤخراً فى مجال العلوم الهندسية، وقد تم منحها جائزة الشباب عن هذا العمل تقديراً لأهمية الموضوع وربط التراث بالحاضر وإبراز دور علماء الإسلام فى شتى مجالات الحياة العلمية والفكرية والإنسانية على مر العصور.

كتب تراثية أخرى:

هناك كتاب آخر قمنا بنشره ليس فى إطار الجائزة وهو كتاب مهم نشرناه بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية «المكتب الإقليمى لشرق المتوسط» فى القاهرة الكتاب جاء تحت عنوان «مصالح الأبدان والأنفس» «لأبى زيد البلخى» وهو من أعلام التراث المعروفين فى القرن الثالث الهجرى .. هذا الكتاب هو أول كتاب عربى وربما فى الفكر الإنسانى كله يربط بين صحة البدن والنفس ويقول إن هناك علاقات متشابكة بين البدن وبين النفس كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر .. هذا الكتاب أيضاً يعتبر أول كتاب عربى يهتم بمايسمى فى التراث العربى بحفظ الصحة أو مانسمية الآن الطب الوقائى .. هناك مميزات كثيرة لهذا الكتاب يصعب حصرها الآن لكن هذا الكتاب التراثى يعد إضافة إلى المعرفة العلمية وإلى الفكر العلمى الذى هو الآن مناط إهتمام كبير.

التراث العلمى العربى الإسلامى:

نحن نظن أن التراث العلمى العربى والإسلامى لم يأخذ حقه من التعريف به للأجيال الحالية .. ولذلك انصرفنا إليه فى العقدين الأخيرين وركزنا عليه سواء فى فهرسة المخطوطات فقد نشرنا جزءاً لمخطوطاتنا فى الفلك وعلوم الميقات وغيره .. وعقدنا أيضاً ندوة متخصصة فى التراث العلمى العربى والإسلامى .. هذه الندوة ناقشت مناهج تحقيق هذا التراث وإشكالات نشر هذا التراث وقد لاقت الندوة اهتماماً حسناً من جانب أهل العلم من التراثيين وكذلك من جانب أجهزة الاعلام .. وسوف نتبعها بندوات عدة تغطية لهذا الجانب المهم من التراث العربى والإسلامى ألا وهو الجانب العلمى منه والذى به الكثير من الأعمال التى أضافت الكثير من الخطوات التطويرية من اختراعات واكتشافات لمسيرة البشرية على أيدى الكثير من علماء الإسلام فى حقب زمنية مختلفة.

هل هناك خطوات أخرى اتخذها مسئولو معهد المخطوطات العربية مؤخراً من أجل إعادة علم المخطوطات العربية والإسلامية إلى مكانته التى يستحقها؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آخر أنشطة المعهد فى هذا المجال هى استحداثه برنامجاً متخصصاً أكاديمياً يمنح درجتى الماجستير والدكتوراه، وربما يكون هو أول برنامج من نوعه فى علم المخطوطات العربية والإسلامية وتحقيق النصوص لقد أردنا أن نجعل من هذا البرنامج العلمى الأكاديمى المتخصص برنامجاً يعيد للتحقيق مفهومه العلمى الذى ساد فى الفترة الزمنية الأخيرة بعد أن غاب عدد من شيوخ التحقيق الذين كان التراث بالنسبة لهم على حد تعبير الدكتور جابر عصفور غواية أو ولعاً..

• كيف يتعامل المحقق مع المخطوطه .. وماهو الدور المطلوب منه لكى يخدم الحاضر ويربطه بالمستقبل من خلال تحقيقه للنص التراثى؟

ـ التحقيق فى خطوته الأولى هو أن تتعامل مع المخطوطة تقرأها وتعلق عليها .. لكن الخطوة الأرقى التى نريدها من المحقق فهم هذا النص فهماً يعيده إلى سياقه التاريخى وسياقه العلمى ومن ثم يربطه بالحضار ويبنى عليه .. نحن إذا أردنا أن نبنى نظريات عربية إسلامية لابد أن ننطلق من تراثنا لأنه كما هو معروف «التراث هو الخصوصية» حتى الغربيين عندما انطلقوا بحضارتهم الغربية التى نعيش تحت ظلالها الآن انطلقوا من تراثهم الإغريقى واللاتينى .. نحن إذا أردنا أن نبنى حضارة تقف على قدم المساواة مع الحضارات الإنسانية الأخرى حضارة مستقبلية لابد أن نعود إلى تراثنا العربى الإسلامى ..

• ذكرتم أننا نعيش الآن تحت ظلال الحضارة الغربية .. هل لكم أن تحدثونا عن دور الحضارة العربية والإسلامية فى إثراء الحضارة الإنسانية .. وكيف استفادت الحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية فى الماضى؟

ـ مما لاشك فيه أن الحضارة الغربية قد أخذت من كل الموروث الحضارى الإنسانى لكى تصل إلى ماوصلت إليه الآن من رقى وتقدم .. وربما كان التراث العربى الإسلامى هو أهم هذه المواريث الحضارية التى استفادت منه الحضارة الغربية .. أهم هذه المواريث انطلقت من تراثنا العربى الإسلامى بل إنها وصلت إلى تراثها عبر تراثنا لأن كثيراً من هذا التراث الإغريقى واللاتينى كان العرب وعلماء الإسلام قد ترجموه ولم يقف الأمر عند حد الترجمة، ومايقوله بعض المستشرقين غير المنصفين من أن دور العرب وعلماء الإسلام هو دور الناقل للتراث السابق هذه مقولة ينكرها الآن المنصفون المستشرقين .. هم انطلقوا من تراثنا الذى كان حمل إليهم تراثهم من ناحية وأضاف إليه الكثير حتى أنه أصبح تراثاً عربيا إسلامياً ذا خصوصية وطابع خاص أفاد الحضارة الغربية فى بدايتها ومن ثم أفاد الحضارة الإنسانية جميعها.

• مازالت قضية التراث محل تأييد ومعارضة من جانب مفكرى الإسلام .. المعارض يراه جزءاً من الماضى، والمؤيد يرى فيه المتعة والمناعة من أخطار الأفكار الدخيلة على مجتمعنا العربى الإسلامى .. ما رأيكم فى ذلك؟

ـ لعل الخلط القائم فى أذهان الكثيرين بين الإسلام كعقيدة وشريعة وبين التراث الإسلامى أدى إلى عدم تمييز الأجيال الناشئة بين ماهو ملزم دينياً وماهو ملزم أدبياً .. فهناك غموض واضطراب يكتنفان كثيراً من الأبحاث والدراسات التى تعرضت لقضية التراث، وهناك الكثير من التناقض والشطط الذى يتسبب فيه الجهل وضعف الثقافة حيناً لدى البعض وسوء النية والقصد أحياناً كثيرة .. وما أكثر الأفكار الهدامة التى تتخفى فى ثوب الحداثة والتجديد والواقعية والعصرية وما إلى ذلك فى التعامل مع قضايا التراث وما أكثر الأخطاء التى ترتكب كذلك تحت دعوى إحياء التراث ومسح الغبار عنه والعمل على إبرازه وذلك فى غياب المقياس العلمى الصحيح الذى يفصل بين جواهر الأمور وأصولها، وما أكثر كلمات الحق التى يراد بها باطلاً فى هذا المجال .. وتوظيف الحقائق والقواعد الصحيحة توظيفاً غير شريف وكذريعة للطعن فى أئمة المسلمين وعلمائهم والتشكيك فى صحة مناهجهم.

إن المتنكرين لتراثنا العربى الإسلامى عموماً والمقدسين له دون تمييز بشكل مطلق كليهما أساء لهذا الإرث وجعله فى محل شك وغموض فى نظر شبابنا .. والمطلوب هو جعل المسلم اليوم ينتقل فكرياً من مرحلة الكائن التراثى إلى مرحلة الكائن الحضارى الذى يملك تراثاً من حقه أن يتصرف فيه بحثاً ونقداً دراسة وتنقية .. كمالك راشد لمستقبله بفهم ووعى وإرادة، وهذا أحد أهم عوامل تحصين الذات أمام مخاطر العولمة التى لاتهدد ـ كما تعلمون ـ إلا المجتمعات التى أصيبت بداء ضعف المناعة ـ الحصانة ـ الذاتية أو التى فقدت كلية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحات
من التاريخ

صفحات من التاريخ الماضى

- النزف المبيـــد
- دور الشعر فى المسيرة الإسلامية

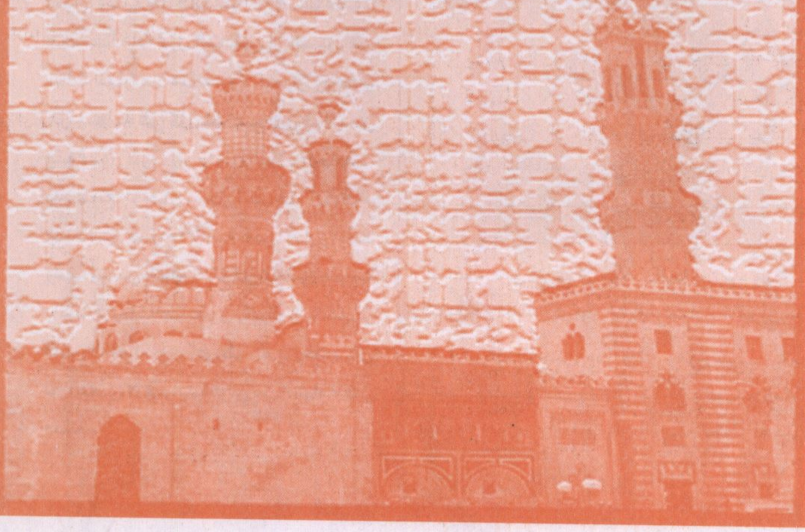

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحائف من التاريخ الماضى

النزف المبيد

ا.د / محمد رجب البيومى

١ - هاجم هولاكو بغداد، فجعلها حصيداً، كأن لم تغن بالأمس، حيث استمر القتال سبعة أسابيع متصلة، وهو قتال من طرف واحد استعمل فيه الغازى الفاتك شتى ضروب الإستئصال والتدمير، والإحراق والإغراق، ولا تسأل عن القصور المنسوفة، والمتاجر المنهوبة، والمساجد المحطمة، والمكتبات المحترقة، والزروع المستأصلة، ولكن قف أمام الرقم المخيف الذى ذكره المؤرخون، حين قالوا إن بغداد كانت تحتوى على مليونين ونصف المليون من الأناسى ذكوراً وإناثاً، شباباً وشيوخاً، فانتهت إلى نصف مليون فحسب! فإذا قال القائلون إن الدماء قد سالت أنهاراً فلا مبالغة ولا إغراق ورجفت الراجفة فى كل بلد عراقى فالناس يتوقعون الموت الراصد، والبلاء الحاصد، واجتمع الرجال داخل مسجد الكوفة، يسمعون صراخ الأئمة على المنابر، وقد وقف شمس الدين الكوفى فألقى خطبة باكية تابعها السامعون بالزفير والشهيق فلعن الطغاة، وحكم عليهم بالخلود فى نار الله، وتلا قصيدة أولى من إنشائه كان مطلعها

عندى لأجل فراقكم آلام

فإلام أعذل فيكمو وألام

قف فى ديار الطاعنين ونادها

يادار ما فعلت بك الأيام

ولم يفارق المجتمعون مسجدهم، إذ رأوا فى التقائهم مايذهب بعض الحسرة الوافدة التى تخف قليلا بالتخاطب والتشاور، فدام التنديد بالخطب على المنبر، وبالمناقشة فى الحلقات، وليس لدى القوم من قوة تعوق الزاحف، أو رئاسة تجمع الصفوف من المدن المختلفة لتصد الوباء الزاحف، فكان ظلام المأساة يزداد سواداً كل لحظة تمر، وجاء اليوم الثانى فوقف شمس الدين الكوفى على المنبر يواصل لعن التتار والمغول وينعت هولاكو بالكلب القذر الدنىء، ويستحث الجموع حيث لا أمل، ثم تلا قصيدة ثانية من إنشائه كان مطلعها

إن لم تقرّح أدمعى أجفانى

من بُعد بعدكمُ فما أجفانى

ما للمنازل أصبحت لا أهلها

أهلى ولا جيرانها جيرانى

فأثار الشاعر، وهيج البلابل، وكان فى المجتمعين ولده عبدالرحمن وتلميذه الوفى سليمان بن نصر، فانتبذ سليمان مكانا بعيدا، ونادى عبدالرحمن ليقول له: لابدّ أن نقول لشيخنا أن يمتنع عن هذا اللّعن الشديد للطاغية فإنى أتوقع أن يهجم علينا بين يوم وليلة، ثم يجد من يخبره بما ساق الشيخ من لعنات، فيكون أول وقود لنار نخاف أن تجعل الكوفة حصيدا كبغداد.

قال عبدالرحمن، ومن الذى يجرؤ على أن يثنيه عن خطبه وقصائده، إنى أتخيلّ ضلوع والدى موقداً يتأجج باللهيب، وماذاق شرابا منذ نزلت النكبة ببغداد، أقول شرابا لتعلم أن الزاد لم يخطر له على بال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال سليمان. لو أغنت هذه اللعنات لكنا أول من يرددها، ولكنها لاتفيد غير الوبال، والعقل ينادى بالاتئاد وأنا أتوقع أن يكرر الخطبة والقصيدة فى اليوم الثالث وعلينا أن نناقشه الآن فنبدى شكوكنا الخاصة بهجوم الطاغية على بلدنا الآمن، ونقول إن بقاءه حصن للكوفة، فهو مستشارها الناصح، ومرشدها الأمين، وقد يأذن الله فيحدث خيرا برأى ناجح أو مشورة طيبة، هيا ياعبدالرحمن ننقذ أباك.

ذهب سليمان إلى شيخه فأخبره أن عبدالرحمن بمنزله، وقد بعث إليه ليدعو والده إلى حضور عاجل، لأن والدته تعانى أشد أزمات المرض، وتريد أن تلقاه مستبطئة غيابه غير متمهلة.

قال الشيخ: وهل فرغنا من نكبة العالم الإسلامى جميعه، حتى نتفرغ لنكبة امرأة واحدة.

قال سليمان، هى زوجتك يامولاى، ولا أنبهك إلى حقها عليك، فأنت مَنْ أرشدتنا إلى الحقوق والواجبات.

سار الشيخ شمس الدين حزيناً كاسف البال إلى منزله، وقد أشار عبدالرحمن على والدته أن تتصنّع المرض، وهى فى حقيقة حالها مريضة لاتحتاج إلى تصنع، ولكن عليها أن تظهر أن الأزمة شديدة، كيلا يثور الشيخ على تلّميذه إذا وجد غير مايتوقع، فلمّا وافى البيت سارع برؤية المريضة، فأخذ يطمئنها داعيا مستعبرا، ثم جلس لحظات، فدنا منه ولده عبدالرحمن ليقول له سليمان معى، وله معك حديث، فقال الشيخ، ولا أحبّ لدّى من حديث سليمان فهو أصدق تلاميذى، وأعدّه ولدى مثلك ياعبدالرحمن، ونهض إلى لقائه فى حجرة قريبة فوجد عينه تفيض بالدمع وليس من دلائل الحزن فى وجهه ما لاشك فيه فصاح به:

ما حلّ بك ياسليمان، الخطب خطب الأمة كلها، لاخطبك وحدك فتماسك!

قال سليمان، قد تماسكت ياسيدى ما استطعت، وأنا تلميذك الذى يفديك بحياته، ولابد أن تسمع قولى!

قال شمس الدين: كلّى سمع يابنىّ، فهات مالديك؟

فقال سليمان، الكوفة كلها محتاجة إليك، أنت نظامها الجامع، وسياجها الدافع، ولابدّ أن تفكّر فيها إذا نزل بها مكروه!

فتأوه شمس الدين، وقال وماذا أصنع يابنى والكارثة فوق طاقة البشر.

فرد سليمان، أنت تلعن الكافر هولاكو قبحّ الله سيرته، وكلّنا نلعنه باطناً وظاهراً، ولكنهّ سيلّم بكل ماتقول، وطبيعى أن ينتقم الفاجر ممّن لعنه على المنبر عدة مرات!

فابتسم شمس الدين وهو يقول: أترفض أن استشهد فى سبيل الله ياسليمان؟

فرد يقول، نحن نفكر فى أمر الكوفة فى أطفالها فى عجائزها فى نسائها فى أيتامها، كل هؤلاء فى حاجة إلى حياتك. وأنت بمنزلتك فى الناس قادر على أن تبل الظمأ عند الجفاف، فإذا خلت الكوفة منك فمن يكون للضعفاء، من يأمر باسم الدين فيلبيه الآلاف، أنت لست لنفسك ياسيدى، ولكنك للجميع!

سكت شمس الدين قليلا، ثم قال، وبماذا أبدأ الآن، قال عليك، أن تطمئن الناس إلى أن الله حى باق وأن ليس لها من دون الله كاشفة، وأن تجعلهم يتركون المسجد إلى العمل فى تحصين المنازل، وستر الأموال، ورعاية الضعفاء، كيلا يفاجأوا بأكثر مما يتوقّعون، فإذا استمع القوم لمشورتك، كان لنا معك حديث،

قال الشيخ: الحق أن الاعتصام بالمسجد لايجدى، وسنذهب جميعا، لألقى خطبة تتضمن ماتقول، ونرجع إلى مكاننا هذا، فنبدأ الحديث، وسار الشيخ ومن ورائه صاحباه.

٢ ـ لم يكد شمس الدين وتلميذاه يدخلون المسجد، حتى رأوا شبه إرتياح على الوجوه، وكأن أمراً حدث قد بدّل الوضع من حال إلى حال فتساءل الشيخ عما حدث فى غيبته، فقيل له أن كوفيين قدما من بغداد يحملان أنباء مطمئنة للأقاليم، إذ رحل هولاكو بعد أن ألف وزارة بقيادة ابن العلقمى تحكم البلاد تحت رعايته وفى ضوء توجيهه وقد حمل الطاغية حين رحل قطارات من الإبل تحمل أكداس الفضة والذهب وأطباقا وملاعق ومُدّى من الفضة الخالص هذا إلى مئات العقود من اللآلىء والمرجان، وتحف نفيسة من الماس ومن الدر الخالص، مما وجده فى قصور الخلافة والوزراء والأعيان حتى كان أتباعه يرون السقف مزيناً بالذهب فيسقطونه ليأخذوا منه خالص التبر، ولا تسل عن الأثاث الفخم، والرياش الثمين المطعم بفصوص العجد وحبات اللؤلؤ مما بهر العيون، وقد حملته قوافل الإبل يتقدمها عجلات تجرها الأحصنة، ومعها مالا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نستكثر معه ماسمعناه عن كنوز الملك سليمان! وليس يهمنا ماذهبوا به، لكن يهمنا أن نلتقط الأنفاس.

قال شمس الدين متحّسرا، تقولون: ليس يهمنا ما ذهبوا به، كأن أيتام العراق وفقراء الرافدين، ومساكين البصرة والكوفة والموصل وكركوك ودرابل لم يكونوا أحقّ بما حمل من أموال .. لاحول ولا قوة إلا بالله!

فصاح بعض من استمعوا حديث الشيخ قائلا: حنانك يامولانا، لقد كانت هذه النفائس جميعها فى قصور الحاكمين والأعيان وكبار المرابين من التجار، والوصوليين النخاسين، ومساكين هذه المدن التى ذكرتها لاينتفعون منها بدانق، فنحن مثلا فى الكوفة نشعر أننا لم نخسر شيئاً بضياع هذه الأموال! لقد كانت وقفا على متع المترفين! وقد صدق الله عز وجل حين قال: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميرا﴾** (سورة الإسراء آية ١٦) أليس ذلك ماسمعناه منك ياشيخ الكوفة شمس الدين!

قال الشيخ: رفقك يابنى، فنحن أكرم من أن نشمت بأهل بغداد، هم منا ونحن منهم، وإذا كانوا من الذين يكنزون الذهب والفضة ولايعطون حق الله فيها للفقير والمسكين فحسابهم إلى الله! هم إخواننا والمصاب مشترك، فالمؤمن لأخيه كالبنيان يشد بعضه بعضا! ثم علا صوت الشيخ وهو يقول لمن حوله: انصرفوا رحمكم الله إلى أعمالكم فقد هدأت الحال، وسنرى ماتفعل الأيام!

وأخذ المجتمعون يتفرقون شيئاً فشيئا، وذهب الشيخ إلى حجرة الإمام بالمسجد، ومعه تلميذاه، فقال حين جلس سبحان الله! يغير الأمر من حال إلى حال، كان المسجد منذ ساعة وعلى مسافة يومين متصلين نرد مما ليس فيه موضع خال! وها هو ذا الساعة كالقاع الصفصف!

فقال ولده عبدالرحمن: لقد دافعت اليوم عن موسرى بغداد ياأبى، وقد عهدناك فى خطبك المتكررة تشن الحرب على المترفين، فماذا جدّ، ألم تكن ترى أن من يكنزون الذهب والفضة فى قصور بغداد آثمون يمنعون حق السائل والمحروم، وكنت تقول إن العاقبة وخيمة، وستقع عن قريب، كأنك ترى بنور الله!

قال سليمان، وعندى كراسات مليئة بوعظ شيخنا، وقد جمعت من دلائل الإسراف وأمارات التبذير مما وقع فى بغداد واستفظع الشيخ حدوثه ـ ما يملأ كتابا يصح أن نسميه صحائف المبذّرين! مبذرين فى الأعياد، وفى الهدايا، وف ابتناء القصور، وامتلاك الوحوش بحدائق الحيوان، وفى تراكم الأثاث الفاخر، والرياش النفيس، وفى ملذات الطعام والشراب، وفى جواهر القيان، وأزياء الغلمان، حتى فى المآتم وهى أولى بالاحتشام، ولكنها صارت مواسم للمباهاة تجهيزا وتشييعا ودفنا، وبناء مقابر كالقصور .. أما مايحدث فى الأفراح والأعراس فقد جمعت فصلاً طريفاً عنه لا من كتب التاريخ بل من كلام شيخنا شمس الدين نفسه، فصلا يحوى الباهر المدهن من الغرائب، وعناصره الفكرية لاتزال تملأ ذاكرتى، فإذا أراد الشيخ أن أسمعه بعض ماجمعت من قوله عن مواكب الإعراس فأنا على استعداد!

قال شمس الدين تجعلنى أبتسم ياسليمان لأول مرة منذ سمعت بنكبة التتار، إذ تحفظ عنى مانسيت، ولو كلفت أن أقوله ماوجدت لدى منه شيئاً، فهيا نتذاكر ونستعيد،

قال عبدالرحمن، وأنا ياأبى أذكر كثيراً مما قلت عن مواكب هذه الأعراس فى خطب متعددة أخذت تندد فيها بالترف والمترفين، فهل أقول مالدىّ

فربت شمس الدين على كتف ولده، وقال، إذا نسى سليمان شيئاً، فذكره، إذ يقول إنه سجل فصلاً تاريخياً مما سمعه منى، وهأنذا أنقلب تلميذاً اسمع منه، وأنا مقتبط سعيد!

قال سليمان: تخجلنى ياسيدى! أنت أستاذ علماء الكوفة جميعها، وشاعرها الجهيز فإذا تواضعت معى، فإنك تزداد بهذا التواضع رفعة وحبا فى القلوب! ولكن مادام عبدالرحمن قد وَعَى ما أعى، فلتبادله القول، أذكر غرائب عرس سابق فيتبع بلا حق.

قال الشيخ هو ذاك، فهيا ياسليمان ولاتوجز، لنَنْسى بعض مانحن فيه!

فبادر سليمان يقول، أذكر أن شيخنا أثنى على المنصور. وقال إنه كان يضع المال موضعه الصحيح، وحين بنى بغداد كان يحاسب عماله على كل دانق، ويباشر أدوات البناء بنفسه ليرصد أثمانها وفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـايعلم من حـال الأسـواق وهو لم يعـرس بزوجـه، إذ شـغله الملك عن اللّهـو، ثم جـاء المهـدى، وكان شـابا ذا تطلّع، فـبدأ يسـرف ولكن بقـدر، وقـد أعطى الخـيـرزان مـا أرادت، فـمـلأ قـصـورها برياش الملك، ولكنّ على وضع يحتمل ولم تكن الخيرزان راغبة فى التـرف الزائد، لأن عـهـد المنصـور قـد طبع الأمـة بطابع الاقتـصاد، ومـهـمـا توسع المهـدى فـهـو ابن المنصـور، الذى كـان يعـد عليـه خطواته وهو ولى العـهد، فـإذا أعطى شـاعـراً أكـثـر مما يسـتحق، عـجـل فـدعـا الشـاعـر ليـأخذ منه قسـرا مـا أخذ، كمـا حدث مع الشـاعـر المؤمل، لذلك كـان المهـدى إذا أنفق لايكاد يفارقه شبح أبيه حيّاً وميّتاً، والخـلافـة تحـتاج إلى نفـقـة دون شك، ولكن النفـقـة المقـبولة شـىء والبـذخ المتـلاف شـىء آخر! وهذا ماتحاشاه المهدى!

قـال شـمس الدين: أنا قلت ذلك؟ فـرد ولده عـبـدالرحـمن: صـدق سليـمـان يـاأبى، فـقد سـمعت كـمـا سـمع، فـابتسم مشـجـعّا وقال ثم ماذا ياسليمان؟

فـقـال ابن نصـر: قلت أن الرشـيـد أول من بالغ فـى الترف، لأن موسى الهـادى كـان على طريقـة المنصـور شـدّة وإمـسـاكـاً، فـاغـتـاظ منه من ألفـو بعض الخـفض فى خـلافـة المهـدى، وتآمـروا عليـه وكـان من هؤلاء أمـه الخيـرزان! أرأيت ياسـيـدى أمّـا تتآمر على ولدها؟

فـقـال شـمس الدين: هذا مـاكـان، فـلا تسلنى يابنى، واسـتـرسل: فـقـال سليـمـان، سـجلت عنك قـولك إن الرشـيـد كـان ينفق على طعامه فى كل يوم عشرة آلاف درهم، وربما اتـخـذ له الطبـاخـون ثلاثين لونـا من الطعام، وقد ذكر أبو يوسف قاضى القضاة أن الرشـيـد حين بنـى بزبيـدة بنت جـعـفـر اتخـذ وليـمـة لم يسـبق مـثلهـا فـى الإسـلام، وجعل الهبات فى هذه المناسـبـة مجـال الدهش والإستـغـراب، إذ كان يهب أوانى الذهب مليئة بالفضة، وأوانى الفضة مليئة بالذهب، كمـا كان يهب نوافج المسك مختلطة بالعنبر، وقد بلغ جملة ما أنفق فى هذا الزفاف من بيت المال خمسة وخمسين ألف ألف درهم، كما أمر الرشيد أن تجلى زبيدة فى درع من الدرر لم يقـدر أحـد على تقـويمه بثـمن، وزيـن ثوبهـا بجـواهر كثيرة فلم تقدر على حمله لكثرة مـايضم وانطلق خلفهـا الجوارى يحملن أذيال الثوب من كل مكان أو لم تقنع زبيدة بما حباها به الرشيد ولذا أمرت بأن يصنع لهـا بسـاط من الديبـاج يجمع صور الحيـوان من جـمـيع الأجناس، وكذلك صور الطيور ولكل طائر أو حيوان عين من الذهب أو الفضة، وكان ثوبهـا محلى بجواهر ويواقيت تصلح وحدها أن تكون بيتـا لمال الخلافة كلهـا! قلت هذا ياسـيـدى فى مـجـال الانتـقـاد، وكنت تقوله ووجـهك يلتـهب غيظا، وأذكر أن بعض المستمعين قد سألك قائلا:

أتغضب ياشيخنا لأمر وقع منذ أربعمائة عام! فقلت: لو استقام الحاكم على الطريق منذ عهـد على بن أبى طالب لما وجد بين المسلمين فقـيـر فى أى مكان! فأمّن الناس على قولك!

قال شمس الدين، تذكرت هذا السؤال يابنّى! فهات مالديك

قال عبدالرحمن لا ياأبى، لقـد ذكر سليمان ماقلته عن زفـاف الرشيد، فمـا قلت منه شـىء، وأريد أنا أن أذكر ماقلته عن زفاف المأمون، ولسليمان أن يستدرك علىّ ما قد أنساه.

قال سليمان أنت قوى الذاكرة، وما أظننى سأستدرك، فهلم، فضحك شمس الدين، وقال تتعارضان الثناء أمامى، قل ياعبدالرحمن.

قال عبدالرحمن: أقيم إحتفال الزواج على شاطىء نهر كبير يجرى بين عدة قُرى مزروعة كلها للحسن بن سهل صهر المأمون، وقد احتفل الصهر الوزير مثل ما احتفل الزوج المأمون، فقد سافر الخليفة ورجال حاشيته من القواد والكتاب والوجوه إلى منزل الحسن، فجعل الوزير ينثر بنادق المسك على رؤوس الناس، وبهـا رقـاع تحـمل أسـمـاء الضيـاع والجوارى والقـلائد والعقود وكرام الدواب، فكل من حمل رقعة تحمل صنفا من هذه النفائس فهو له إذ يتقدم بالرقعة إلى وكيل الوزير فيتسلم ماكتب بها ضيعة أو عقدا لؤلؤيا أو فـرسـا أو مملوكا أو جارية، ولم يكتف الحسن بذلك بل نثر على سـائر الناس الدنانيـر والدراهم كـالمطر المنهل، وأنفق على المأمـون وأفـراد حاشيـة وهم بالمئات مـالايحصى، ولم يتـرك من أتبـاع الحـاشيـة المكارين والجمالين والحـمـالين والملاّحين وكل من جـاء للخدمـة، ثم فرش للمأمون حصيراً منسوجا بالذهب فلما وقف عليه نثرت لآلىء كثيرة فتساقط الزوار عليها يلتقطونها هدية مباحة، وحين توجه المأمون إلى العروس نثرت عليها جدتها ألف درة كانت فوق صينيـة من الذهب، فأمر المأمون أن تجمع، وقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للجدة، ألك مطلب لى، فقالت تعفو عن فلان وفلان وفلان من خصومه السياسيين الذين استشفعوا بها لديه، فصدر العفو دون إبطاء، وحين رأى المأمون هول ما أنفق الحسن أمر له بإقطاعات كثيرة على نهر (فم الصلح) ومال وفير حمله فى الصناديق فأمر الحسن بتفريغه فوراً على القواد والأصحاب! وهذا بعض ماحكاه أبى يوم تعرض لزواج المأمون فى درسه التاريخى بالمسجد!.

فقال شمس الدين، قلتُ ذلك جميعه ياولدى! فقال، وأذكرك أنك استشهدت بيتين قالهما الشاعر محمد بن حازم الباهلى فى هذه المناسبة وهما:

بارك الله للحسن
ولبوران فى الختن
يابن هرون قد ظفرت
ولكن ببنت مَن؟

وقد قلت تعليقا عليهما، حار فكرى فى البيت الثانى، فما أدرى أهو مديح أو هجاء، فقال لك بعض تلاميذ الحلقة وأظنه أخانا سنان بن عامر، كل بيت يفهم فيه المدح والذم معاً، فهو ذم، إذ لو كان مدحاً لصرحّ به دون لَبْس وما احتاج الشاعر إلى تورية، فقلت له ياوالدى: صه يا خبيث.

قال شمس الدين وأنت أيها الخبيث الآخر تتذكر تقريعى ولاتنساه، ماشاء الله! ثم ارتفع صوته قائلا: هذه الهبات الجزيلة ليست حقوقاً خالصة للخليفة ولا للوزير وإنما هى من حق بيت المال للمسلمين، من حق التعساء من المنكوبين، يأخذها من دعُوا إلى الاحتفال وجلّهم من الوجوه والأعيان، وتبيت قلوب على الطوى لاتجد كسرة خبز! أهذا إنصاف.

فاستدرك عبدالرحمن يقول: قلت إن الأتباع من الحمالين والملاّحين والمكّارين قد أخذوا ماسعدوا به فنظر شمس الدين كأنه يعتب على ولده، ثم قال ماذا أخذ هؤلاء يابنى، ما أراهم أخذوا غير القشور وبعد عنهم خالص اللباب!.. ثم سكت لحظة وقال: لنا اللّه.

قال سليمان بن نصر قد جاء دورى، وساتحدّث عن قصة زواج المعتمد ببنت خمارويه! فقال شمس الدين، هى أشهر من نار على علم، وهى بعيدة عن مجالنا، لأن الذى أنفقة خمارويه المصرى لا الخليفة العباسى!

فنظر سليمان كالمستنكر، وقال ماهذا يامولاى، أليس المال مال المسلمين سواء من بغداد أم مصر، أوليس الفقراء هناك يعانون مايعانى الفقراء هنا! ماهكذا تعلّمنا منك!

فردّ شمس الدين، لقد أصبت ياسليمان، وأخطأ شيخك، ولسرورى بصحة رأيك أحبّ إلىّ من أن أكون أنا صاحب الرأى الصحيح، ولعلّ ماجعلنى أعقل حادثة بنت خمارويه هو أننا كنا نتحدث عن كنوز بغداد التى رحلت فوق المطايا إلى ماوراء النهر، وكنوز مصر بالقاهرة لم ترحل حفظها الله!

قال سليمان وإذن فسأنتقل إلى ماوراه مولانا عن قصة زواج الخليفة المقتدى بأمر الله بابنة السلطان ملكشاه السلجوقى.

فقال شمس الدين أذكر جيداً أنى ألمت بشىء من فصول هذه القصة وقد تباعد الزمن فكلت الذاكرة، وعليك أن تعيد فأستفيد.

قال سليمان: لقد نقل جهاز إبنه السلطان ملكشاه إلى دار الخليفة المقتدى بأمر الله على مائة وثلاثين جملا مجلّلة بالديباج الرومى، وكان أكثر الأحمال من الذهب والفضة الخالصين، ثم على أربعة وسبعين بغلا مجلّلة بأنواع من الديباج الملكى وأجراسها وقلائدها من الذهب الخالص، وكان على ستة منها إثنا عشر صندوقا من الفضة، لايقدر أحد على تخمين ما تحوى من اللآلىء وبين يدى البغال ثلاث وثلاثون فرساً من الخيل الرائعة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجوهر، مع سرير عظيم من الذهب الخالص، وقد سارت الجموع على شاطىء نهر المعلى فكان أعوان السلطان ينثرون من فوقهم الدنانير والثياب الفاخرة، ثم عرضت هدايا الخليفة وهى فى مجموعها لاتقل عما أهداه ملكشاه، ثم جاءت الخاتون إبنة السلطان فى محفة مجللة بالذهب الخالص، وقد أحاط بها مائتا جارية من الأتراك يلبسن من النفائس مايحيرّ الأبصار وسرّن بها إلى دار الخلافة فى ليلة مشهودة لم تر بغداد مثلها.

قال شمس الدين، لم تر مثلها بغداد ياسليمان وقد شهدت من قبل عرس بوران والمأمون؟

فرد سليمان: سيدى لقد كان عرس المأمون بفم الصلح بعيدا عن بغداد، حيث لم تشهد العاصمة غير المنظر الأخير حين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجعت العروس إلى قصر الخلافة! فأنا أعى ما أقول.

فقال الشيخ، حياك الله، وجنبّك الخطأ، قل يابنى! فقال سليمان، فلما كان الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان لسماط كبيرة تنوعت فيه المآكل من لحم وفاكهة وحلوى وشراب، وخلع على الحاضرين جميعاً خلعاً نفيسة، وأرسل إلى الحريم من خلع النساء مثل ماخلع على الرجال، وأخذ الناس يتحدثون بهذا الزفاف سنة كاملة كأنه عجيبة الأعاجيب.

فأطرق شمس الدين، وقال: **﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً﴾** (سورة الإسراء آية ٢٧) «صدق الله ياسليمان»!

قال عبدالرحمن: أستدرك على أخى سليمان شيئاً ذا بال، فقال سليمان عجلّ، فقال عبدالرحمن، نسيت أن تذكر أن والدى سرد من أسماء الحاضرين الوزير العالم الحكيم نظام الملك، وقال مستغربا: كيف يرضى الوزير الفاضل عن هذا الإغراق، ولايحاول أن يشير على الملك ببعض الإقتصاد وقوله مطاع لدى ملكشاه

فحدق شمس الدين فى وجه ولده مبتسما، وقال: تذكرت الآن اعتراضى على نظام الملك الوزير العالم الفقيه، وحاولت أن أفسّر سكوته على هذا التبذير فما اهتديت إلى رأى!

فقال سليمان، تذكر ياشيخى أن بعض الطلاب قد عقّب على قولك، فقال إن الدخول بين السلطان والخليفة وابنه السلطان فى أمر شديد الحساسية لهذا الأمر مما يتحاشاه عاقل حصيف لنظام الملك.

قال شمس الدين، ذكرت هذا الآن ولكن الإعتراض قائم لم يبدده رد الطالب النجيب لأن الحق حق يارجال! ثم ماذا هل بقى حديث عن عرس جديد؟

فقال سليمان حديث أخير ياسيدى، وقد سمعناه منك أيضا، لأن أكثر دروسك كانت تسبح فى آفاق التاريخ.

قال شمس الدين، ومازلت أوثر قراءة كتب التاريخ، وأتخذ من عبرها البالغة مادة للوعظ البليغ، فما هى قصتك الأخيرة ياسليمان؟!

قال سليمان ليست قصتى يامولاى، ولكنهّا قصّة قصر الخليفة، وليست قصة الخليفة نفسه، لأن الأمير مجاهد الدين أيبك المستنصرى كبير أمناء القصر، وصاحب الخليفة قد خطب ابنه صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، ولما حان قدومها خرج إلى تلقى العروس بدر الدين الظاهرى رئيس الشرطة وفى صحبته ثلاثون خادما وجماعة من الأمراء العظام منهم الوزير مؤيد الدين العلقمى ـ فتلقوها بالأهازيج والدفوف ورقص الخيول، ثم حملت على الأيدى فى محفة ذهبية ووراءها جماعة من الخدم، فاجتازت بموكبها دار الخليفة حيث نثرت عليها آلاف الدنانير متجهة إلى جناح زوجها مجاهد الدين، ثم خلع الخليفة على الزوج من نفائس الهبات مايفوق الوصف، وركب من باب الأتراك ووراءه الجنود يحملون السيوف والحراب والنشّاب، فلما اجتاز موكبه باب البدرية نثرت عليه آلاف الدنانير وكذلك حين اجتاز درب الدواب، فلو جمع مانثر فى الأماكن الثلاثة لكان شيئا فوق الحصر، وفى الغد عرضت الهدايا التى قدمت إلى العروسين فكانت تحف نادرة من الذهب والفضة وأنواع الثياب والطيب والخيل وآلات الحرب وكلّها محلاّة بالذهب الخالص ثم ركب الزوج إلى دار الخليفة فى موكب هائل لمعت فيه السيوف، وتراقصت الحراب بالأيدى، وفى مقدمته حمولات من أكياس المعادن الثمينة لايدرى أحد عددها على التحديد ولكنها شىء عظيم..

قال شمس الدين، لم أقرأ عن زفاف بدر الدين ولكن أخبرنى شاهد عيان، ولم يمض عليه غير أمد محدود، وأؤكد أن جميع ماذكر سليمان من نفائس الزفاف قد حمله اليوم هولاكو فيما حمل من كنوز ولنا الله، وهكذا **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظنّ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيدا﴾** (سورة يونس آية ٢٤) .. قوما ياولدىّ فقد آن أن أستريح..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الشعر فى المسيرة الإسلامية (٣)

الشاعر: محمد التهامى

لا مراء فى أن الشعر كان ديوان العرب بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى، بل إنه كان العمود الفقرى للحياة العربية بكل وجوهها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية بشكل عام حتى أن الإنسان ليحار أمام روعة التعبير فى شعر الشاعر عروة بن الورد الذى كانوا يسمونه شاعر الصعاليك وهو يقول عن نفسه

أقسم جسمى فى جسوم كثيرة ... وأحسو قداح الماء والماء بارد.

أى أن الشاعر يعطى طعامه الذى يعيش عليه جسمه لغيره من الجائعين الكثار حوله ويسد جوعه بشرب الماء البارد.

وإن كانت الحياة الآن قد تطورت وتغيرت وجوهها وأصبح بعض النقاد يعيبون على شعر المديح فى التراث العربى على أنه كان تحلقا للكبار وشبه التسول وانتظار العطاء ويصف الإنسان الممدوح بما ليس فيه فإن الشاعر الكبير أبا تمام يرى فى شعر المديح مالايراه هؤلاء النقاد فهو يرى أن صفات الممدوح كما يتخيلها الشاعر هى صفات المثل الأعلى فى الحياة وهى عندما يسمعها الناس يتمنى كل إنسان أن ينالها وأن يصل إليها ومن هذه الناحية يكون شعر المديح دافعاً للإنسان إلى العمل ليصل إلى هذه المراتب العليا التى تخيلها الشاعر وهنا يكون هذا الشعر **دافعاً إلى الرقى والتقدم فيقول أبو تمام:**

ولولا خلال سنها الشعر مادرى
بناة المعالى كيف تؤتى المكارم

ولفخامة دور الشعر وقوة تأثيره فى الحياة العربية وتمييزها بالفصاحة والبلاغة وانفراد العرب بذلك عن غيرهم من الشعوب اختار الله - سبحانه وتعالى - اللغة العربية لتكون اللسان المبين لقرآنه الكريم.

وكان بديهياً أن يأخذ العرب الوثيون ببلاغة القرآن وان تتبادر إلى ذهنهم مظنة أن الرسول الكريم ﷺ حامل القرآن شاعر عظيم تجرى هذه الآيات على لسانه وهم بهذا ينطلقون من منطق حياتهم ولكن يردهم القرآن إلى الصواب وينفى الشعر عن الرسول ﷺ فيقول: **﴿وما علمناه الشعر وماينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾** (سورة يس آية ٦٩) وهو بهذا يضع حداً فاصلا بين القرآن فى سموه وعظمته وجلاله ككلام الله - سبحانه وتعالى - وبين الشعر كلام البشر الذى يلزم مكانه ويدور فى فلكه البشرى.

وكانت حياة العرب قبل البعثة المحمدية فيها مافيها من السلبيات وفيها بعض

وضع القرآن الكريم حداً فاصلا بين القرآن فى سموه وجلاله وبين الشعر بفصاحته ككلام العرب ونفى الشعر عن رسوله الكريم ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يرى أبو تمام أن شعر المديح يمكن أن يكون دافعًا للإنسان ليبلغ المراتب العليا التى تخيلها الشاعر

الإيجابيات ومنها على سبيل المثال (حلف الفضول) الذى امتدحه الرسول ﷺ ولكن اختيار الله - سبحانه وتعالى - للعرب ليحملوا رسالة الإسلام لجميع الناس فى مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم الدين له سر كبير قد لانكون قد أدركنا أبعاده كلها حتى الآن ولكن البيئة العربية قبيل الرسالة كانت متخلفة جدا إذا قورنت بتعاليم وأساليب ونظم ووسائل الشريعة الإسلامية.

ولعل أحسن تصوير للمسيرة الحياتية فى الجاهلية وكيفية معالجة الإسلام لها ماقاله سيدنا الإمام على ابن أبى طالب وسجل فى كتابه نهج البلاغة جـ١ صـ٢٠ (.. وبعثه والناس ضلال فى حيرة وخابطون فى فتنة قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الأمر وبلاء من الجهل .. فبالغ ﷺ وآله فى النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة).

ولانعدو الحقيقة حين نقر أن اعتناق العرب للدين الإسلامى وارتقاء فهمهم للحياة الدنيا وإدراكهم لأسرار هذه الحياة وخضوعهم للإله المعبود الواحد قد أثر فى شعرهم وقوم المعوج من شطحات خيالهم ولكن ذلك لايعنى ماجاء به بعض النقاد من أن الشعر الإسلامى قد فتر فى مجال الفن وتراجع فى لذعة نكهته عن الشعر الجاهلى ويضرب لهؤلاء النقاد مثلا لذلك شعر حسان بن ثابت ويدعون أن شعره فى الجاهلية كان أروع من شعره فى الإسلام وهذا كلام غير صحيح جملة وتفصيلا فإن شعر حسان بن ثابت فى الإسلام قد اتسع افقه وتعددت رؤاه وفتحت أمامه آفاقًا وأغراضًا لم تكن موجودة فى الجاهلية أصلا فى العالم حوله وجاء بها الدين الإسلامى ولم تكن مستقرة فى أعماق نفسه وغرسها الدين الإسلامى أيضا حتى ليمكن القول أن أغراض الشعر الإسلامى ومثاله شعر حسان قد تنوعت وتعددت وأصبح لها معنى مخالف ومتطور عما كان ونماذج ذلك كثيرة منها يقول حسان فى الرد على هجاء أبى سفيان للنبى الكريم:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء

أتهجوه ولست لـه بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

فـإن أبى ووالـده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء

ويقول فى وصفه ﷺ:

فأحسن منك لم تر قط عينى ... وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرّءا من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

ويقول حسان بعد موت النبى ﷺ

وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة ... وأقرب منه نائلا لا يُنَكَّدُ

وأبذل منه للطريف وتالد ... إذا ضنّ معطاء بما كان يتلد

وليس هوائى نازعا عن ثنائه ... لعلى به فى جنة الخلد أخلد

مع المصطفى أرجو بذلك جواره ... وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد.

ويلاحظ فى هذا الشعر أن الشاعر المسلم فى تناوله الرثاء قد اتيحت له من المعانى مالم تكن موجودة فى الجاهلية فهو يتمنى أن يفتح أمامه حياة للنبى ﷺ أبواب الجنة وأنه يعاهد نفسه أن يبذل كل مايستطيع فى مرضاة الله ليحظى بجوار الرسول ﷺ فى جنة الخلد.

وكما ذكرنا فى مقالنا السابق أن الشعر فى أحضان الإسلام وخاصة فى فجر الدعوة كانت تغلفه تقاليده فى الجاهلية وكانت من الصعب عليه أن يتخلى عنها بشكل مفاجئ وكان النبى ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعتناق العرب للدين الإسلامى وارتقاء فهمهم للحياة أثر فى شعرهم وقوّم المعوج من شطحات خيالهم

بعقله وحكمته وصدق بصيرته يقبل ذلك ويتفهمه ويفتح له صدره إلى حد أن يكرم أصحابه كما حدث فى قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير التى تبدأ بالغزل الصريح العفيف والتى القيت فى مسجد الرسول وخلع ﷺ بردته على الشاعر.

ولم يشذ حسان بن ثابت عن هذه القاعدة فبدأ قصيدته فى مدح الرسول الكريم وهجاء أبى سفيان التى أشرنا إلى بعض أبياتها سابقا بالغزل والإشارة إلى الخمر كما كان يفعل شعراء الجاهلية ولكن فى تعبير رفيع مقبول بعيد عن المغالاة فيقول:

عفت ذات الأصابع فالجواء
إلى عذراء منزلها خلاء
فدع هذا ولكن من لطيف
يؤرقنى إذا ذهب العشاء
(لشعثاء) التى قد تيمته
فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت رأس
يكون مزاجها عسل وماء
ونشربها فتتركنا ملوكا
وأسداً ماينهنها اللقاء

ثم ينتقل إلى الموضوع الرئيسى فيقول:

عدمنا خيلنا ان لم تروها
تثير النفع موعدها كداء
يبارين الأعنة مصعدات
على اكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات
تلطمهن بالخمر النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء

وهكذا حبا الشعر فى ظلال الإسلام وعانقه وتطور فى رحاب بأسلوب طبيعى تدريجى واخذت سماحة الرسول الكريم ﷺ بيده ولم تنكر تقاليده ولكن روضتها ووسعت صدور المسلمين للشعر بما فيه من غزل عفيف ولكن ليس معنى ذلك أن يصبح الشعر الغزل والخمر مكانة كبيرة فى الشعر الإسلامى - اللهم إلا على سبيل التخيل والمجاز فى بعض الشعر الصوفى - وخاصة بعدما تطور الزمن وابتعد عن تقاليد الجاهلية ولذلك كما جاء فى كتاب خزانة الأدب للحموى صـ ١٤ رأى بعض النقاد ممثلا توافقهم - ومنهم (ابن حجه) ان السرى الرفاء أخطأ حين افتتح قصيدته فى مدح الفاطميين وجدهم النبى ﷺ بالغزل فقال

نطوى الليالى علما أن ستطوينا ... فشعشعيها بماء الحزن واسقينا
وتوجى بكؤوس الراح راحتنا ... فإنما خلقت للراح أيدينا

لأن ذلك تقليد قديم مضى زمنه ومن ذلك القبيل ماقاله الدكتور زكى مبارك فى كتابه (المدائح النبوية فى الأدب العربى) صـ ٦٧ إذ يقول عن نهج البردة للبوصيرى فى سخرية ظاهرة أنه كان أولى به أن يتغزل بنات قومه فى بلبيس بدلا من (ذى سلم) إذ قال البوصيرى فى المطلع

أمن تذكر جيران بذى سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشواقى إلى البيت العتيق

شعر / رفعت عبدالوهاب المرصفى

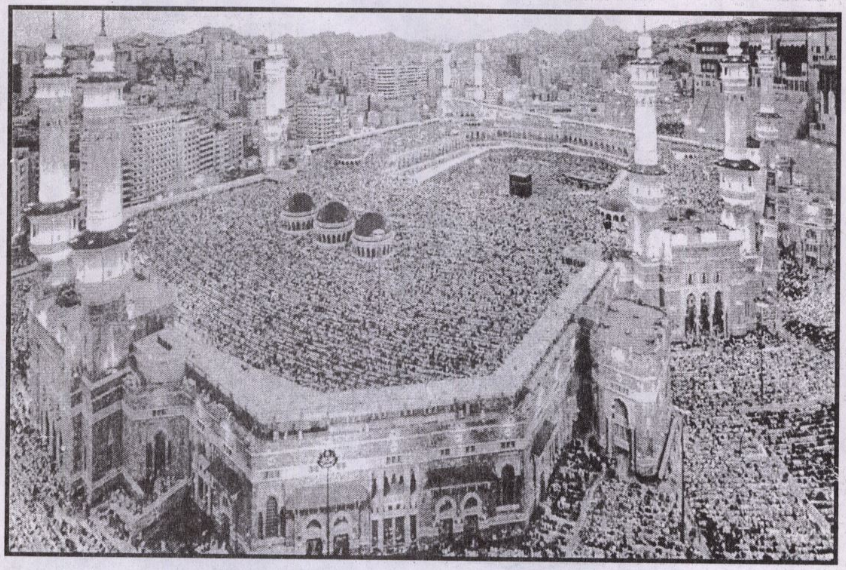

يارب.. شـوقى للعـتـيق حـرائقُ ** والدمع من فـرط الهـوى يتـدفقُ

والروح طيـرى فى الرحاب [illegible] ** والحب يجـرى بالعـروق وينطقُ

يارب إنى قـد قـصـدتك فـارضنى ** يـا مـن بـنـا ـ مـنـا ـ أحـن وأرفـق

واكـتـب لمثلى أن يطوف ويرتوى ** من شـهـد زمـزم والنوايا تسـبق

يارب إنى قـد سـعـيت برؤيةٍ ** هل يا ترى تلك الرؤى تتـحـققُ؟

الناس تذهب كل عـام مـرةً ** وأنا هـنـاك عـلى الـدوام أُحـلـقُ

أحـيا طوافا عابقاً ومـسـرمـدا ** والروح فى ألق السنا تتـعـلقُ

يأيهـا البـيت الذى كـمـا شـاقنا ** دومـا سـتـبـقى فى الرؤى تتـألقُ

يأيهـا المعـمـور إنى عـاشق ** والعـشق نور بالحـوائج يشـرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفرضها الظروف ويؤيدها الواقع

إعادة بناء الإنسان المسلم

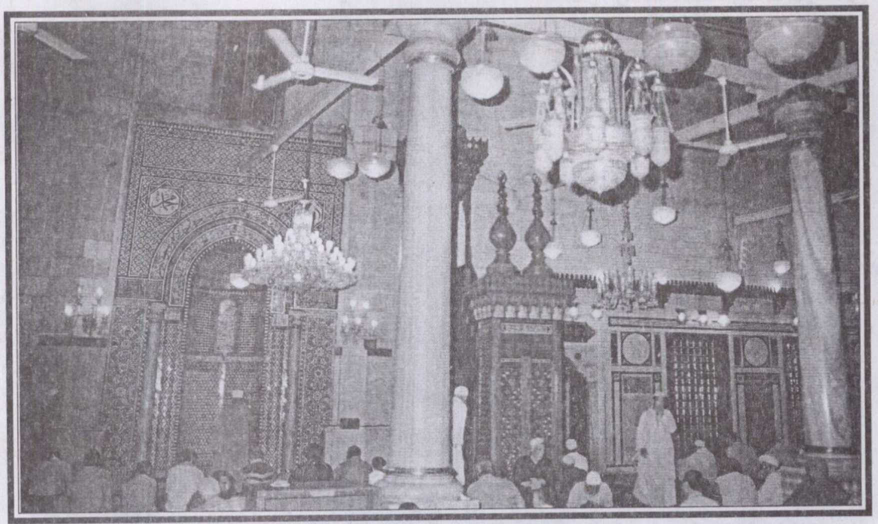

يعد المسجد الأساس القوى الذى يقوم عليه بناء المسلم فى كل العصور

د. مصطفى الشكعة:

بعض المحسوبين على الإسلام يشكلون رأس حربة توجه إلى قلب العالم الإسلامى

تحقيق
مصطفى إبراهيم خيان

شتان بين مسلم اليوم، وذلك المسلم الذى تعلم فى المدرسة المحمدية فرباه الإسلام على عينه يافعا مستقيما قوى البنيان، فوضع القواعد الراسخة لبناء عظيم الأركان، وأقام دولة مهيبة الجناح وشيد حضارة زاهرة وافرة الظلال دونها كل الحضارات.

واليوم، حين حاد المسلم عن جادة الحق، وانصرف عن منهج الإسلام القويم، ففقد الطريق وتعثرت قدماه فى منعطف خطير وأصابته أزمة حادة، فتخلف عن الركب وصار هشيما تذروه الرياح..

وما أضيع الأمة حين تتراجع فوق سلم الحضارة وينهار فيها بناء المسلم وتقوض دعائمها ويتطاول غيرها فى البنيان.

فى هذا التحقيق تفتح «منبر الإسلام» نافذة للرأى الحر من خلال نخبة من رجال الدين والفكر والإعلام يدلون بدلوهم، علنا نضع لبنة متواضعة فى بناء المسلم الشامخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد المختار المهدى:

كل أبناء الأمة مسئولون أمام الله عن بناء المجتمع ورعايته

يشير المفكر الإسلامى الدكتور مصطفى الشكعة، بأصابع الاتهام إلى التدخلات الخارجية فى دول العالم الإسلامى ومحاولات الغرب الدءوب لتمزيق أقطار العالم الإسلامى وإبعاده عن منهج الإسلام القويم، خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر التى اتخذ منها ذريعة - كما يقول - ليحيك مؤامراته وينفذ مخططاته التى لا تخفى على أحد، خاصة مع وجود تيار علمانى من دعاة التغريب والدعوة للتحلل من االقيم الإسلامية وهو ما يشكل رأس حربة فى يد الآخرين توجه إلى قلب العالم الإسلامى وهو ما يدعونا إلى ضروة الاحتياط والاحتراز مما يحاك لنا فى الظلام من أعداء الخارج والداخل.

الفكر المشوش

ويرى الدكتور الشكعة أن وسائل الإعلام تلعب أخطر دور فى تشكيل الإنسان المسلم، وأن البعض منها يؤثر سلبيا فى عقل ونفس المشاهد، بما تقدمه من فكر مشوش وحقائق مغلوطة خاصة فى شهر رمضان المبارك الذى عرضت فيه وسائل الإعلام ما يقرب من أربعة وثمانين مسلسلا فى وقت فيه المسلم أحوج ما يكون للتزود بطاقة روحية ونفسية صياما وقياما لليل لتكون له خير زاد فى مستقبل الأيام.

أمانة الكلمة

ويلفت الدكتور مصطفى الشكعة النظر إلى ضرورة تصحيح المناهج الدراسية لتكون قادرة على بناء إنسان مسلم قادر على النهوض بالأمة، عن طريق إعادة صياغة ما يقدم بشكل موضوعى يراعى فيه تدريس الدين تدريسا واعيا ليترك أثره الطيب فى نفوس النشء والشباب على مختلف المراحل الدراسية. كما يرى ضرورة التدقيق فى اختيار خطباء المساجد ممن لديهم الكفاءة والمقدرة على حمل أمانة الكلمة، خاصة فى خطبة الجمعة التى تعد من أخطر وسائل الخطاب الدينى فاعلية فى النفوس.

وجاهة زائفة

وتعرض الدكتور الشكعة لقضية أخرى يراها من أخطر القضايا التى تشكل تحديا خطيرا لبنيان الإنسان المسلم، وهى تراجع الاهتمام باللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم، مؤكدا أنها تتعرض لحرب ضروس من قبل أعدائها تهدف إلى حصارها وإقصاء أبنائها عنها، مشيرا إلى تفشى ظاهرة الإعلانات الصحفية التى تخاطب الناس باللغة الأجنبية، فضلا عن انتشار يافطات المحال التجارية التى تحمل أسماء بلغات أجنبية، بل إن البعض منها يحمل اسما عربيا وكتب بحروف لاتينية كنوع من الوجاهة الزائفة، حتى إن المرء حين يسير فى بعض شوارع المدينة، يخيل إليه أنه ليس فى بلد عربى، ولكنه يتجول فى بلد لا يمت لها بصلة.

ويرى أيضا أن من الآفات الاجتماعية الفتاكة التى تفشت فى بلداننا وتحتاج إلى التصدى لها بحزم، ظاهرة الأم البديلة التى يوكل إليها رعاية الطفل عوضا عن أمه الحقيقية التى تنشغل عنه بالعمل طوال اليوم ولا تملك الوقت الكافى لتمنح طفلها أبسط حقوق الرعاية والتوجيه. والأخطر أن تكون هذه الأم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالغفار حامد هلال:

لا ينبغى للمسلم أن يتجاوز إطار القرآن والسنة التربوى حتى لا يضل ويشقى

البديلة - وهى فى الغالب كذلك - أجنبية لها لغتها وثقافتها وتقاليدها التى تخالف عقيدتنا وتقاليدنا التى تربينا عليها. فالأم كما قال الشاعر مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق. مشيرا إلى أن عمل الأم لا يجب أن يطغى على دورها الحيوى والذى لا يمكن لأحد غيرها تعويضه، لأن تخلفها عن أداء هذا الدور هو تخريب للبيت العربى والمسلم.

قيم وافدة

ويتفق الدكتور محمد المختار المهدى - الرئيس العام للجمعيات الشرعية وإمام أهل السنة - مع الرأى السابق فى أن التغريب هو أخطر ما يهدد مستقبل الأمة، ويضيف فإن التقليد الأعمى لكل ماهو غربى، جعل الكثير من الشباب يلهثون وراء كل ما يقدم لهم من فن هابط وفكر مدسوس يهدف إلى محاربة الأديان ونشر العلمانية والإباحية وتضليل الشباب الذين تطالعهم قيما غربية غريبة على مجتمعاتنا من خلال القنوات الفضائية والإنترنت لتجتذبهم بعيدا عن الأخلاق والدين.

الإعداد التربوى

ويرى الدكتور المهدى ضرورة تعديل مناهج الدين بالمدارس لتكون قادرة على إعداد الطفل المسلم إعدادا تربويا سليما مشددا على ضرورة أن يصبح الدين مادة أساسية تدخل فى حساب المجموع الكلى لدرجات الطالب فى نهاية العام وليست مجرد مقرر «لسد الخانة» لا يلتفت إليه التلاميذ أو يعيروه اهتماما، وبالتالى لا يُعمل أثره المرجو فى نفوسهم.

مسئولية مشتركة

ويؤكد أن المسئولية تقع على عاتق الجميع ولا يستثنى منها أحد لقول الرسول ﷺ **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..»**.

وقد بدأ الرسول ﷺ بولى الأمر وانتهى بالخادم ولم يستثن أحدا من المسئولية ومعنى ذلك أن كل من فى هذه الأمة مطالب بأن يسهم فى بناء المجتمع وفى رعايته، كل قدر طاقته وإمكاناته. وأن هذا الهدف النبيل لن يتحقق إلا إذا ذللت كافة العقبات التى تعوق حركة التقدم والعمران من كافة المواقع وإلا فلا فائدة من البناء كما يقول الشاعر:

متى يبلغ البنيان تمامه
إذا كنت تبنى وغيرك يهدم

المسلم القوى

ويؤكد الدكتور عبدالغفار حامد هلال - عميد كلية اللغة العربية الأسبق بجامعة الأزهر - إن الإسلام اهتم ببناء الإنسان روحيا وعقليا ونفسيا وبدنيا، وجعل على الوالدين مسئولية تربية الأبناء وتنشئتهم على طاعة الله ورسوله بأداء العبادات التى فرضها الله، والاستزادة من القرآن الكريم وعلومه ومن سنة الرسول ﷺ ليكون الأبناء على بينة وبصيرة بأمور دينهم. كما حرص الإسلام على تربية الأبناء تربية بدنية سليمة ليخرج لنا المسلم السليم القوى، وفى ذلك يقول الرسول ﷺ: **«علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»**.

كذلك حرص الإسلام على تربية الشباب التربية العقلية السليمة المتفتحة والمنفتحة على الآخرين، وأن يتعلم ما ينفعه ويعالج ما لديه من جوانب نقص أو قصور. وأن يعد عدته دائما ويقف على كل وسائل العلم والتقدم من صناعة وزراعة وتجارة ليجد له مكانا لائقا تحت الشمس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد فؤاد باشا:

الأمر الإلهى «اقرأ» مفتاح العمل الحضارى وكلمة السر وراء كل تطور وازدهار

البناء فى إطار القرآن

ويوضح الدكتور هلال أن بناء الإنسان المسلم لابد أن يكون فى إطار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولا ينبغى للمسلم أن يتجاوز هذا الإطار حتى لا يضل ولا يشقى، ولابد للأبوين أن يحرصا على تعويد أبنائهما على حفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه، ودراسة السنة المطهرة، لينشأ الطفل المسلم عالما بالحلال والحرام، مطيعا لأوامر الله ورسوله، حريصا على الالتزام بالأخلاق الحميدة، متمتعا بالخصال الحسنة، مرتبطا بالصلاح والتقوى يختار أصدقاءه من أصحاب السمعة الطيبة، متجنبا أقران السوء الذين لا طائل من ورائهم إلا خلخلة البناء الاجتماعى والفساد فى الأرض، **والرسول ﷺ قد ضرب المثل بالجليس الصالح والجليس السوء، فالجليس الصالح إما أن تبتاع منه أو تشم منه رائحة طيبة، والجليس السوء إما أن يحرق ثيابك أو تشم منه رائحة كريهة.**

ترقية الحياة

ويرى الدكتور عبدالغفار هلال أن بناء المجتمع الصالح لن يتحقق إلا إذا استطعنا بناء المواطن الصالح القادر على ترقية الحياة والإسهام فى صنع مسيرة الأمة، هذا المواطن الذى يسير على خطى الرسول ﷺ الذى كان خلقه القرآن. والذى لخص أسس بناء الإنسان المسلم فى كلمات قليلة جامعة لابن عباس - رضى الله عنهما - حين قال ﷺ: **ياغلام إنى أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء ما نفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء ما ضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك».**

المنهج العلمى فى التفكير

وإذا كان بناء الإنسان المسلم هدفا عظيما من أسمى أهداف الإسلام وأعلاها شأنا، فإنه لا يمكن تصور ذلك دون قواعد وأسس علمية يقوم عليها البناء، وفى هذا الصدد يؤكد الدكتور أحمد فؤاد باشا - نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق - أن أساس تكوين العقلية الإسلامية ينبغى أن يخضع للمنهج العلمى وتنمية ملكات التفكير العلمى السليم؛ فالإسلام يدعونا إلى التفكر فى كون الله وفى خلقه لتعمير الأرض وتحقيق الاستخلاف الذى أراده الله للإنسان على هذه الأرض؛ فالتفكير العلمى ضرورة للإنسان ليترجم ذلك العلم إلى عمل وإنتاج وإعمار.

تدبر الكون

ويقول: إن الأمر الإلهى **«اقرأ»** هو مفتاح العمل الحضارى وهو كلمة السر وراء كل تقدم وازدهار، فالاستهلال القرآنى الرائع لسورة العلق بكلمة **«اقرأ»** يؤكد على أن الأمر موجه للإنسان ليتدبر هذا الكون ويتفكر فى خلقه ويبحث ويتقصى، فالعلم قائم على التفكير، ولذلك فمعظم آيات النظر فى الكون تبدأ ب**«كيف» ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾** العنكبوت: آية ٢٠، **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها﴾** ق: آية ٦، ولعل سر قوة الفكر الإسلامى أنه يقوم على المنهجية العلمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محيى الدين عبد الحليم:

الكلمة الإعلامية الطيبة تسهم فى تصحيح المسار وبناء الشخصية السوية

مقومات أساسية

ويحذر الدكتور أحمد فؤاد باشا من أن نظم التعليم التى تقوم على الحفظ والتلقين لن تخرج إلا أنصاف متعلمين يقفون عند ظواهر الأمور ولا يعرفون من العلم إلا قشوره، مطالبا بأن تكون بداية الإصلاح من المدرسة بتعليم يأخذ منهج التفكير العلمى فى الحسبان، ولابد لتطور العملية التعليمية وتنشئة الأجيال القادمة تنشئة علمية من مقومات أساسية تعتمد على المدرس والمقرر والمدرسة والمجتمع - المتعلم ، وهى ما يطلق عليها الميمات الخمس.

فلابد من توفر العقلية السليمة التى تقوم بالتدريس والمنهج الملائم الذى يقوم على التفكير العلمى، والمدرسة المهيأة للقيام بدورها المنوط بها، والمتعلم الراغب فى التحصيل، والمجتمع الصالح الذى يقدم القدوة لأبنائه.

الدين والعلم

ويرى الدكتور فؤاد باشا ضرورة ربط العلم بالدين الإسلامى فما كان ينسجم مع الدين أخذنا به وما كان يتعارض معه رفضناه وأن علينا أن نلتزم بنظرية الوسطية التى سار عليها أسلافنا العظام فظلوا لثمانية قرون سادة العالم وقادته بما امتلكوه من علم إسلامى يقوم على المبادئ والأخلاق السامية.

الكلمة الإعلامية المؤثرة

لا يمكن لنا أن نختم تحقيقنا عن بناء الإنسان المسلم دون أن نستطلع رأى الرسالة الإعلامية..

عن هذا الدور يقول الدكتور محيى الدين عبدالحليم - أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر، والمستشار الإعلامى لوزير الأوقاف - إن للإعلام دوره المؤثر والخطير والفعال فى توجيه سلوك وتصحيح مسار المتلقى، وفى إبراز الإيجابيات والسلبيات ليكون الإنسان على وعى بها، وهى بذلك تسهم إسهاما مباشرا فى بناء الشخصية الإنسانية السوية، ولذلك ينبغى على القائمين عليه أن يراعوا القيم والمبادئ الإسلامية فيما يقدمونه ذلك لأن الكلمة الإعلامية لها تأثيرها الخطير فى النفوس خاصة النشء والشباب. داعيا إلى ضرورة أن تتضافر جهود بقية المؤسسات العاملة بالمجتمع من أجل بناء المسلم على أسس سليمة، وفى مقدمة ذلك مؤسسة الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمجتمع المدنى، مشددا على ضرورة أن يجرى تقييم عملى لما تم إنجازه ليتسنى لنا معرفة أوجه الفشل والنجاح واختيار أنسب وسائل العلاج والإصلاح.

تقديم القدوة

ويرى أن أهم الأسس التى ينبغى أن يقوم عليها بناء الإنسان المسلم تتمثل فى كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ، ففيهما كل القيم والمبادئ التى يمكن أن تربى الإنسان وتسمو بدوره وترفع من شأنه وشأن أمته، مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار تقديم القدوة الطيبة من النماذج الصالحة لأن أثرها ولاشك كبير، مشددا على ضرورة الأخذ بالثواب والعقاب، وتفعيل القوانين، لأنه دون ذلك تتحول الحياة إلى غابة لا يمكن السيطرة عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روائع العمارة الإسلامية

محمد كامل شاهين

المسجد الأموى بدمشق

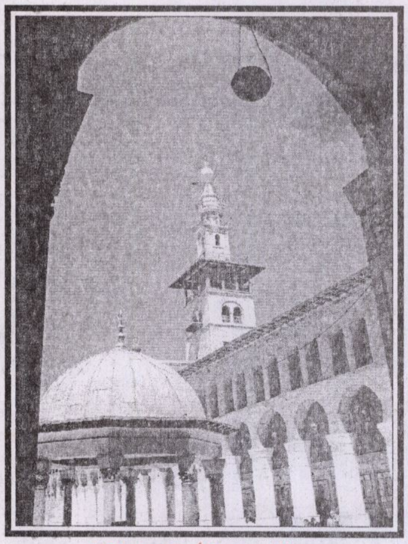

المسجد الأموى بدمشق

يزخر عالمنا الإسلامى بكثير من الدّرر والروائع المعمارية التى تمثل عبق التاريخ، ويقف المرء مشدوها من عظمة البناء والبناء الذى استطاع أن يشيد هذه الصروح فى وقت لم تكن هناك آلات تساعده على إتمام البناء، ومع ذلك ترك بصمته عليها فخرجت آية من آيات الفن الجميل، وأبدع فى زخرفة هذه الصروح بزخارف غاية فى الجمال يعجز القلم عن وصفها بدقة ومنها الجامع الأموى بدمشق فخرج تحفة معمارية رائعة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، ونظرا لأهميته التاريخية والمعمارية كان لابد من إلقاء الضوء عليه حتى يتسنى للقارئ معرفة المزيد من المعلومات عن هذا المسجد الشهير.

يقع المسجد الأموى بدمشق فى قلب المدينة وهو من أقدم وأجمل العمائر الإسلامية التى مازالت محافظة على أصولها منذ عصر منشئها الخليفة الأموى الوليد بن عبدالملك الذى حكم من ٨٦ ـ ٩٦هـ ـ ٧٠٥ ـ ٧١٥م، والذى كان منصرفا إلى الإعمار والإنشاء فى البلاد الإسلامية، وكان بناء الجامع فى عاصمة دولته دمشق من أكثر الأمور أهمية عنده، فاستعان بالمعماريين والمزخرفين من أهل الشام، وخصص له الكثير من المال وأمر أن يكون من أفضل العمائر وأفخمها، وكان له ذلك فأصبح الجامع الأموى بدمشق أهم بناء فى الدولة الإسلامية يليق بعاصمتهم فقاموا بتوسعته وتجميله بالنقوش والفسيفساء.

الجامع الأموى فى العصر العباسى

وفى العصر العباسى بنى والى دمشق قبة «المال» الواقعة فى الساحة التى كانت مخصصة لوضع أموال الولاية، وفى عام ١٠٠٦م بنيت قبة «النوفرة»، وفى عام ١٠٦٩م تعرض المسجد لحريق اندلع فى منزل مجاور وامتد إلى المسجد وتمت السيطرة على الحريق وأعيد ترميم وإصلاح ما خرب بسبب الحريق فيما بعد بجهود وأموال أثرياء المدينة.

الجامع الأموى فى العهود الإسلامية اللاحقة

بدا الجامع الأموى بدمشق فى أبهى صورة بقبة النسر وبمآذنه التى شيدت وزخرفت بزخارف غاية فى الجمال والاتقان.

وفى عهد الأمير السلجوقى تتش أمر وزيره بإجراء الاصلاحات على نفقته فى قبة النسر وكذلك الدعائم والأقواس التى تعلوها بالإضافة إلى سقف المسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبارى سلاطين المسلمين وملوكهم فى العناية بالمسجد الأموى وتجميله وجعله قبلة للناظرين

والمقصورة، وفى عام ١٠٨٩م تم ترميم الجدار الشمالى من الناحية الشرقية للمسجد.

وفى عام ١١٠٩م رمم الجدار الشمالى أيضا من الناحية الغربية. وفى عام ١١٧٩م أمر صلاح الدين الأيوبى بترميم دعامتين من دعائم القبة الكبرى المسماة بقبة النسر بالإضافة إلى المئذنة الشمالية، وفى عهد الظاهر بيبرس نظفت أعمدة الحرم وأصلحت صفائح الرخام والفسيفساء، كما جرى تبليط الجدار الشمالى للحرم ليصبح الجامع غاية فى الأبهة وقبلة للناظرين.

وفى العصر العثمانى شيدت المئذنة الشرقية وزخرفت بزخارف آية فى الروعة والجمال.

وفى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م أمر الرئيس حافظ الأسد - رحمه الله - بحملة ترميم كبيرة للجامع وملحقاته وأعمدته وأبنيته مع الحفاظ على طرازه الأصيل ولوحات الفسيفساء الرائعة النقوش والزخارف، وتم إعادة افتتاحه بعدما تم تسجيل جميع الآثار الإسلامية والتاريخية القديمة وتوثيقها ليزداد الجامع الأموى جمالا وروعة.

أما عن وصف المسجد فيقول د. العربى صبرى عمارة - أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة - يتكون المسجد من مساحة مستطيلة يتوسطها صحن أوسط مكشوف، وفى الجهة الغربية من الصحن تقع قبة بيت المال وهى غرفة مثمنة تعلوها قبة محمولة على ثمانية أعمدة كانت تحفظ فيها أموال المسلمين ثم أصبحت تستخدم بعد ذلك فى حفظ المخطوطات الثمينة.

وقد أنشئت هذه القبة إبان العصر العباسى سنة ٧٨٠م.

أما فى الجهة الشرقية من الصحن فتقع قبة الساعات أو قبة «زين العابدين» والمساحة التى بين القبتين أنشئت بها فوارة للوضوء، وكانت توجد قبة ثالثة أطلق عليها «قبة النوفرة»، وتحيط بالصحن أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة «بيت الصلاة» والتى يبلغ طولها أكثر من ١٣٦ مترا وعرضها حوالى ٣٧ مترا،

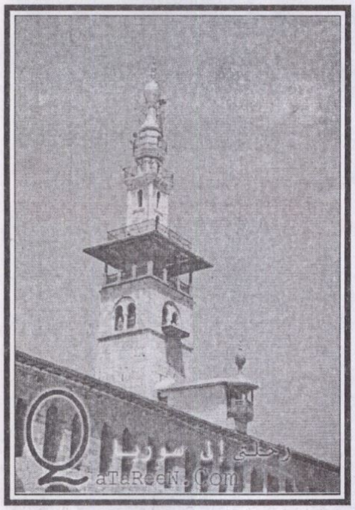

مئذنة المسجد الأموى

د. العربى صبرى عمارة:

مئذنة العروس واحدة من أجمل مآذن المسجد الأموى حيث زخرفت بزخارف غاية فى الجمال والإبداع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتكون من ثلاث أروقة موازية لجدار القبلة ويغطيها سقف جملونى من الخشب المصبوب فوقه رصاص وهو محكم الصنع يقى المسجد ويحميه من أمطار الشام الغزيرة.

ويستطرد د. العربى صبرى فى حديثه قائلا: أما البائكات فهى مكونة من مستويين فوق بعضهما البعض ويرتكزان بدورهما على أعمدة من الرخام، ويقطع أروقة ظلة القبلة بلاطة المجاز القاطع الذى يتعامد على جدار القبلة ويعلو سقفه عن سقف المسجد وينتهى بقبة أمام مربع المحراب تعرف بقبة النسر يبلغ ارتفاعها ٣٦ مترا تقريبا، وتمثل القبة مع ظلة القبلة شكل النسر، والمجاز القاطع جسمه، والرواقان عن يمينه وشماله جناحيه، ويشتمل جدار القبلة على أربعة محاريب.

والظلات الثلاث الأخرى يتكون كل منها من رواق واحد يطل على الصحن بعقود محمولة على أعمدة من الرخام، ويتميز الجامع باشتماله على لوحات رائعة من الفسيفساء يطلق عليها مصورة نهر بردى، والجزء المتبقى منها طوله حوالى ٣٤,٥م ويرتفع حتى مستوى سطح المسجد وتشتمل على زخارف تمثل عمائر وأزهار متعددة.

أبواب الجامع الأربعة

كان للمسجد ثلاثة مداخل محورية هى الباب الشمالى ويطلق عليه «باب العمارة» والباب الشرقى ويطلق عليه اسم «النوفرة»، والباب الغربى وهو «باب البريد»، والباب الرابع للمسجد وهو الباب الجنوبى ويطلق عليه اسم «باب الزيادة».

مآذن الجامع الأموى

للمسجد الأموى عدة مآذن من عصور مختلفة هى:

المئذنة الشمالية: ويطلق عليها «مئذنة العروس» أو «المئذنة البيضاء»، أو مئذنة الكلاسة نسبة إلى حى الكلاسة، المئذنة الشرقية: أو مئذنة «النوفرة».

أبدع الفنان الدمشقى فى تجميل المنبر والمحاريب بزخارف منقوشة تنم عن براعة منقطعة النظير

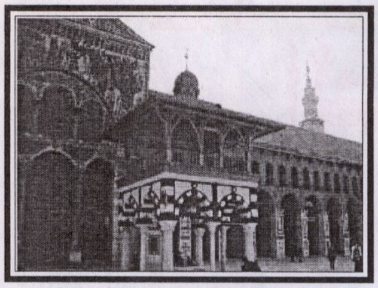

فوارة للوضوء

المئذنة الغربية: ويطلق عليها مئذنة قايتباى نسبة إلى الملك قايتباى المحمودى وكانت هذه المئذنة قد تهدمت إثر أحد الحرائق الكثيرة التى أصابت المسجد ثم أمر بإعادة بنائها سنة ٨٩٣هـ ـ ١٤٨٨م فأطلق عليها اسمه.

متحف الجامع الأموى

فى الزاوية الشمالية القريبة من المسجد أقيم متحف الجامع سنة ١٩٨٩م ويضم بين جنباته نفائس الجامع القديمة وبعض الأحجار والسجاد، واللوحات الخطية الجميلة، وقطعاً فسيفسائية وخزفية وزجاجية ونقودا إسلامية، وصفحات من المصاحف القديمة، والكثير من الأثريات المهمة فى تاريخ الجامع العريق.

هذا هو الجامع الأموى بدمشق والذى يعد بحق تحفة معمارية رائعة وسوف يظل على مدى التاريخ بإذن الله صرحا شامخا يشار إليه بالبنان.

وصدق الحق إذ يقول: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾ التوبة: آية ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

محمد سيد أحمد علىّ الدين

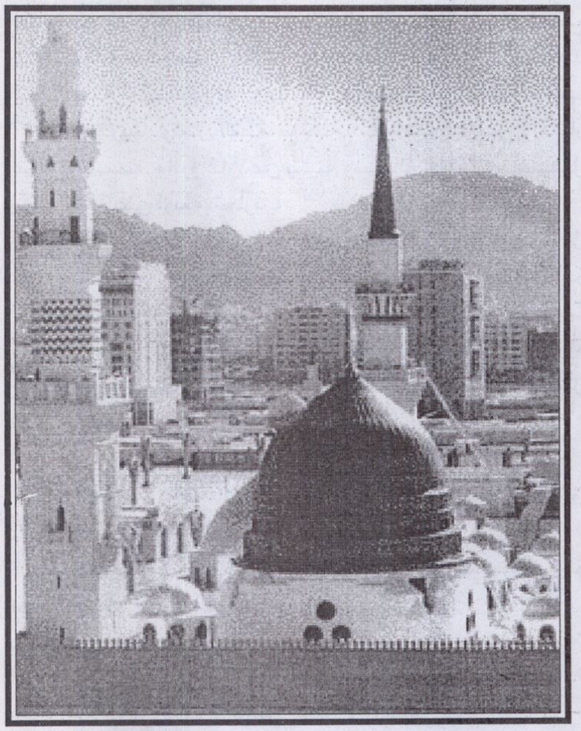

إن نعم الله - تعالى - على عباده كثيرة لاتُعد ولا تُحصى، وأعظم نعمة أنعم الله بها على عباده أن بعث فيهم عبده ورسوله، وخليله وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمداً ﷺ ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عز العبودية لله الخالق - سبحانه - ويرشدهم إلى سبيل النجاة والسعادة، ويحذرهم من سُبل الهلاك والشقاوة.

فضل قراءة القرآن وتعلمه من الحديث النبوى:

عن أبى أُمامة الباهلى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم.

وعن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها» رواه أبو داود والترمذى. وعن أبى موسى الأشعرى: قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمر لا ريح لها، وطعمها حلو» رواه البخارى ومسلم.

وقد نوه الحق تبارك وتعالى عن تلك النعمة العظيمة والمنة الكبيرة فى كتابه الكريم فقال تعالى ﴿**لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويُعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**﴾ آل عمران: ١٦٤ .وقال سبحانه وتعالى: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً**﴾ الفتح: ٢٨.

وقد قام - عليه الصلاة والسلام - بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة على التمام والكمال، فبشر وأنذر ودل على كل خير وحذر من كل شر، وأنزل الحق - تبارك وتعالى - مؤيداً ذلك بقوله: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ المائدة: ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى البخارى فى صحيحه عن الزهرى أنه قال: «**من الله رسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم**».

وقال تعالى: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾** الأحزاب: ٣٦.

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده فى كتابه العزيز أن يصلوا عليه ويُسلموا تسليماً بعد أن أخبرهم أنه - سبحانه وتعالى - وملائكته يُصلون على النبى فقال تعالى: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** الأحزاب: ٥٦.

كيفية الصلاة على نبى الهدى ومعناها:

وقد بين النبى ﷺ فى السُنة المطهرة فضل الصلاة عليه وكيفيتها ومعناها، وقد فُسرت صلاة الله - تبارك وتعالى - على نبيه بثنائه عليه عند ملائكته، وفُسرت صلاة الملائكة على رسول الله ﷺ بدعائهم له، فسرها بذلك أبو العاليه كما ذكره الإمام البخارى.

قال ابن عباس: يصلون. يبرّكون، أى يدعون له بالبركة.

وقد فُسرت صلاة الله تعالى على نبيه بالمغفرة وبالرحمة كما ذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح، وقال الحافظ: «وقال الحليمى فى الشعب: معنى الصلاة على النبى ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صلِّ على محمد: عظم محمداً، والمراد تعظيمه فى الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه فى أمته وإبدال فضيلته بالمقام المحمود.. وعلى ذلك معنى قوله تعالى: **«صلوا عليه»** أى ادعوا ربكم بالصلاة عليه.

وقال العلامة ابن القيم فى كتابه: «جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام: «بل الصلاة المأمور بها فى الآية هى الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته، وصلاة ملائكته، هى ثناء عليه، وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمة وتقريبه، فهى تتضمن الخبر والطلب.

أما معنى التسليم على النبى ﷺ فقد قال فيه الفيروز آبادى فى كتابه «الصلاة والبشرى فى الصلاة على خير البشر» قال: ومعناه: السلام الذى هو اسم من أسماء الله - تعالى - عليك، وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسلِمت من المكاره والآفات؛ إذ كان اسم الله - تعالى - إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معانى الخير والبركة فيها وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

أما كيفية الصلاة على النبى ﷺ

فقد بينها رسول الله ﷺ لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين - منها :-

- روى البخارى فى كتاب الأنبياء من صحيحه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: لقينى كعب بن عُجرة فقال: ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبى ﷺ فقلت يارسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نُسلم. قال: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

«صلاة أمتى تعرض علىَّ فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علىَّ صلاة كان أقربهم منى منزلة»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد روى الحديث بعدة طرق فى صحيح البخارى كتاب الدعوات عن أبى سعيد الخدرى قال: «قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نُصلى؟ فقال.. الحديث» وكذلك فى كتاب الأنبياء عن أبى حميد الساعدى، وروى الحديث فى صحيح الإمام مسلم عن أبن مسعود الأنصارى وقد اتفق البخارى ومسلم على إخراجه من حديث كعب وأبى حميد وانفرد البخارى بإخراجه من حديث أبى سعيد وانفرد مسلم بإخراجه من حديث أى مسعود الأنصارى.

أفضل كيفيات الصلاة على النبى ﷺ وأكملها :

وأفضل كيفيات الصلاة على رسول الله ﷺ هى التى علمها أصحابه عندما سألوه وأكملها الصيغة التى فيها الجمع بين الصلاة على النبى ﷺ وآله، والصلاة على إبراهيم عليه السلام وآله.

وممن استدل بتفضيل الكيفية التى أجاب بها رسول الله ﷺ أصحابه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى قال فيه(1).

«واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه، لأنه لايختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ويترتب على ذلك، لو حلف أن يصلى عليه أفضل الصلاة، فطريق البر أن يأتى بذلك».

ثم ذكر النووى صوب ذلك فى الروضة، وذكر كيفيات أخرى يحصل بها بر الحلف، ثم قال : «والذى يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل : اللهم صلِّ على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم.. الحديث».

وقال الفيروز آبادى فى كتابه الصلاة والبشر : «ولاينبغى أن ترمز للصلاة على النبى ﷺ كما يفعله بعض الكسالى وعوام الطلبة فيكتبون «صلعم» أو (ص) بدلاً من ﷺ.

فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

أخرج الإمام مسلم من حديث أبى هريرة رفعه «من صلى علىَّ واحدة صلى الله عليه عشراً» وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائى وصححه ابن حبان وعن أبى برده بن نيار وأبى طلحة قوله : «من صلى علىَّ من أمتى صلاة مُخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات».

ومنها حديث ابن مسعود رفعه : «إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىَّ صلاة». وحسنه الترمذى وصححه ابن حبان.

وله شاهد عند البيهقى عن أبى أمامة بلفظ : «صلاة أمتى تُعرض علىَّ فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علىَّ صلاة كان أقربهم منى منزلة».

وورد الأمربإكثار الصلاة على رسول الله ﷺ يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند الإمام أحمد وأبى داود وصححه ابن حبان والحاكم. ومنها كذلك : «البخيل من ذكرت عنده فلم يُصلِّ علىَّ» ومنها حديث : «رغم أنف رجل ذُكرت عنده فلم يصلِّ علىَّ»

وقد اعتنى العلماء بهذه العبادة العظيمة فأفردوا لها بالتأليف ومن ذلك:

١ - الإمام اسماعيل بن إسحاق القاضى المتوفى سنة ٢٨٢هـ ألف كتابه «فضل الصلاة على النبى ﷺ» تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.

٢ - ومنها أيضاً كتاب : «جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام» للعلامة ابن القيم.

٣ - ومنها «الصلاة والبشر فى الصلاة على خير البشر» للفيروز آبادى صاحب القاموس.

٤ - ومنها «القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ وصلى الله على نبينا وشفيعنا وقائدنا وهادينا محمد ﷺ فى الأولين وفى الآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

الهامش:

(1) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١١/١٦٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسألونك في الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

الصلاة والعمل

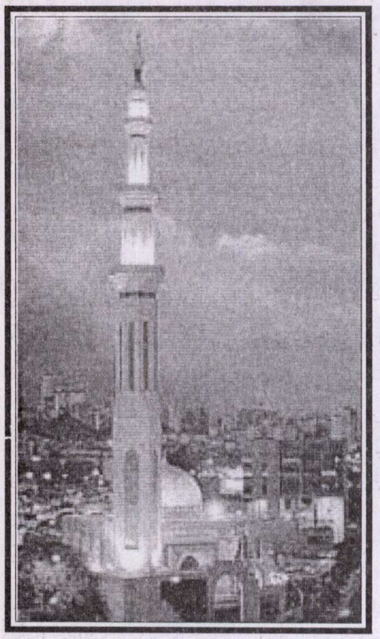

السؤال من القارئ / م. س، من استراليا، يقول:
أقطن باستراليا وأبدأ العمل من الساعة الثانية عشرة ظهرا، ولا يمكنني أداء الصلوات في أوقاتها، وقد أتمكن من تنظيم عودتي للمنزل لكسر صيامي وربما أداء صلاة المغرب، ثم أعود للعمل. فهل يمكنني أداء صلاة المغرب قبل صلاتي الظهر والعصر على أن أصليهما بعد عودتي للمنزل في العاشرة؟

الجواب: نعم يمكنك أداء صلاة المغرب قبل صلاتي الظهر والعصر؛ عملا بما عليه الشافعية والمالكية في قول من أن الترتيب في الصلوات بين فريضة الوقت والمقضية مستحب وليس واجبا، على أن المالكية عندما أوجبوا الترتيب في المعتمد عندهم لم يوجبوه على أنه شرط صحة، بل صلاة من أدى الفريضة قبل الفائتة عندهم صحيحة وإن كان آثما، ومن المعلوم أن الإثم يرتفع أيضا عند عدم الاستطاعة.

غير أننا ننبه هنا إلى أنه لا يجوز لك ابتداء تعمد إخراج الصلاة عن وقتها، ويمكنك إذا كان وقت صلاة الظهر يدخل عندكم قبل موعد عملك أن تصلي معها العصر جمع تقديم أو تصليها مع العصر جمع تأخير؛ وذلك خيرا من أن تتركهما حتى يخرج وقتهما، كما هو مذهب بعض السلف كابن سيرين؛ أخذا بالرخصة النبوية في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - صلى الظهر والعصر جمعا بالمدينة في غير خوف ولا سفر، قال ابن عباس: **«أراد ألا يُحرج أحدا من أمته»** رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة المسافر

السؤال من القارئ/ أ. م. ع. من محافظة القاهرة، يقول:
هل يجوز أن يصلى المسافر فى وسيلة المواصلات مع ترك بعض الأركان كالقيام والركوع والسجود والقبلة مع أن لهم رخصة الجمع فى السفر؟ وما حكم صلاتهم على هذه الصورة؟

الجواب: أجمع الفقهاء على أنه يجوز للمسافر أن يصلى صلاة النافلة على الراحلة حيثما توجهت به، والدليل على ذلك قول الله ـ تعالى ـ : **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥، قال ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ : «نزلت فى التطوع خاصة»، وقد عمم الجمهور ذلك فى كل سفر، خلافا للإمام مالك الذى اشترط كون السفر مما تُقصر فيه الصلاة.

أما الصلاة المكتوبة فلا يجوز أن تصلى على الراحلة من غير عذر بالإجماع، قال ابن بطال فى «شرح البخارى» (٣/٩٠): «أجمع العلماء أنه لا يجوز أن يصلى أحد فريضة على الدابة من غير عذر» أ هـ.

فإن استطاع المكلف أداء الفريضة على الراحلة مستوفية لأركانها وشروطها ـ ولو بلا عذر ـ صحت صلاته عند الشافعية والحنابلة وعند المالكية فى المعتمد عندهم، قال الحنابلة: وسواء أكانت الراحلة سائرة أم واقفة، لكن الشافعية قيدوا ذلك بما إذا كان فى نحو هودج وهى واقفة، وإن لم تكن معقولة، أما لو كانت سائرة فلا يجوز؛ لأن سيرها منسوب إليه.

وقد عدّد الفقهاء الأعذار التى تبيح الصلاة المفروضة على الراحلة.

فمما ذكروه: الخوف على النفس أو المال من عدو أو سبع، أو خوف الانقطاع عن الرفقة، أو التأذى بالمطر والوحل، غير أن الشافعية أوجبوا عليه الإعادة؛ لأن هذا عذر نادر.

وفى معنى ذلك: عدم القدرة على النزول من وسيلة المواصلات للصلاة المكتوبة مع فوات وقتها إذا لم يصلها المكلف فيها.

وعلى ذلك فالمسافر فى وسائل المواصلات ـ من سيارة وطائرة وقطار وغيرها ـ بين حالين:

إما أن يكون متاحا له فى وسيلة المواصلات التى يسافر بها أن يصلى فيها قائما متجها إلى القبلة مستكملا أركان الصلاة وشروطها، فالصلاة حينئذ صحيحة عند الجمهور بشرط أن تكون وسيلة السفر واقفة، وهى جائزة عند الحنابلة الصلاة مع كونها سائرة أيضا، ولا مانع من الأخذ بقولهم عند الحاجة إليه إذا لم يمكن إيقاف وسيلة السفر.

وإما أن يكون ذلك غير متاح، كأن لا يكون فيها مكان للصلاة مستوفية لأركانها ولا حيلة للمكلف إلا أن يصلى قاعدا على كرسيه مثلا، وإذا انتظر حتى ينزل من وسيلة السفر فإن وقت الصلاة سينقضى، أو سيفوته الركب، فإذا كانت الصلاة المكتوبة مما يجمع مع ما قبلها أو مع ما بعدها فالأفضل له أن ينوى الجمع ـ تقديما أو تأخيرا ـ ويصليها مع أختها المجموعة معها عند وصوله؛ عملا بقول من أجاز ذلك من العلماء، أما إن كانت الصلاة مما لا يجمع مع غيرها، أو كان وقت السفر يستغرق وقتى الصلاتين كليهما، فحينئذ يتحقق فى شأنه العذر فى الصلاة فى وسيلة المواصلات على هيئته التى هو عليها، ولا حرج عليه فى ذلك، ويستحب له قضاء هذه الصلاة بعد ذلك؛ خروجا من خلاف الشافعية فى ذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقد على المطلقة ثلاثاً

السؤال من قارئة من محافظة الإسكندرية، تقول:
طلق رجل زوجته ثلاث طلقات بينونة كبرى، فهل يجوز لآخر أن يتطوع من نفسه وبدون اتفاق مع المطلقين ويتزوجها ليطلقها بعد ذلك لتعود لزوجها الأول، وهل يكون العقد صحيحا؟

الجواب: إذا كان النكاح بشرط تحليل المرأة لزوجها الأول فإنه حرام، ويكون باطلا عند الجمهور، أما إذا كان منويا فيه فقط من غير اشتراط مع توفر أركان النكاح وشروطه الأخرى فهو صحيح كما ذهب إليه الحنفية والشافعية، وتحل المرأة للأول بوطء الزوج الثانى؛ لأن النية بمجردها فى المعاملات غير معتبرة، كما لو نويا التأقيت وسائر المعانى الفاسدة، والقاعدة فى ذلك: «أن كل شرط يبطل العقد بالتصريح به فإن إضماره مكروه».

وفى ذلك يقول الإمام الشافعى رضي الله عنه فى كتابه «الأم» (٥/٨٦): (وإن قدم رجل بلدا وأحب أن ينكح امرأة ونيته ونيتها ألا يمسكها إلا مُقامه بالبلد أو يوما أو اثنين أو ثلاثة ـ كانت على هذا نيته دون نيتها، أو نيتها دون نيته، أو نيتهما معا ونية الولى؛ غير أنهما إذا عقدا النكاح مطلقاً لا شرط فيه ـ فالنكاح ثابت، ولا تفسد النية من النكاح شيئا؛ لأن النية حديث نفس، وقد وضع عن الناس ما حدثوا به أنفسهم؛ وقد ينوى الشىء ولا يفعله، وينويه ويفعله، فيكون الفعل حادثا غير النية. وكذلك لو نكحها ونيته ونيتها أو نية أحدهما دون الآخر ألا يمسكها إلا قدرا يصيبها فيحللها لزوجها ثبت النكاح، وسواء نوى ذلك الولى معهما أو نوى غيره، أو لم ينوه ولا غيره، والوالى والولى فى هذا لا معنى له أن يفسد شيئا مالم يقع النكاح بشرط يفسده) أ. هـ.

وقد نقل ابن بطال المالكى فى «شرح البخارى» (٧/٤٨٠ ـ ٤٨١) جواز ذلك النكاح عن عطاء والحكم، وعن القاسم وسالم وعروة والشعبى وربيعة ويحيى بن سعيد: أنه لا بأس أن يتزوجها ليحللها إذا لم يعلم بذلك الزوجان، وهو مأجور بذلك.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز لشخص آخر أن يتطوع من نفسه وبدون اشتراط فى العقد ويتزوج المطلقة ثلاثا ليطلقها بعد ذلك لتعود لزوجها الأول، ويكون العقد بذلك صحيحا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

تفويض الزوجة فى تطليق نفسها

السؤال من قارئ من محافظة القاهرة يقول:
هل يجوز تفويض الرجل لزوجته أن تطلق نفسها منه؟ وهل يقع الطلاق حينئذ؟

الجواب: اتفق الفقهاء على جواز تفويض الطلاق للزوجة، فإذا فوض الزوج زوجته أن تطلق نفسها منه فطلقت نفسها منه وقع طلاقها؛ واستدلوا بفعل النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما نزل قوله تعالى: **﴿ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا* وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾** الأحزاب: الآيتان ٢٨، ٢٩، وتكون صيغة طلاق المرأة نفسها من زوجها بلفظ «طلقت نفسى منك»، أو «أنا طالق منك»، فإذا قالت له: «أنت طالق» لم يقع.

والله سبحانه وتعالى أعلم

التزوير فى وكالة الزواج

السؤال من القارئ م. أ. أ. من محافظة الغربية يقول:
أجبرت ابنتى على الزواج من خطيبها بعد خطفها من قبل أبيه؛ وذلك لوقوع خلاف بينى وبينه على مؤخر الصداق، فتم خطفها وتوثيق عقد الزواج بعد أن وقع أبوه بأنه وكيلها؛ وذلك لصغر سنها، ثم أخبرنى عن طريق الشرطة بالزواج، ثم أنجبت، فما حكم الزواج؟

الجواب: مثل هذا النوع من الأسئلة يحتاج إلى تحقيق وبينات، وتفصيل لوقائع ما حصل حتى يُعرف أصحيح عقد نكاحها أم لا؟

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توقيت إخراج زكاة الزروع

السؤال من القارئ / محمد عبدالله الإركادى من محافظة البحيرة، يقول: زكاة الأراضى الزراعية هل تخرج بعد خصم المصاريف من أجر أيد عاملة وسماد أم تخرج من الناتج يوم الحصاد وقبل دفع المصاريف؟

الجواب: اختلف العلماء فى خصم التكاليف والديون من الزرع المُزكى قبل إخراج زكاته؛ فمنهم من قال بخصم ديون تكاليف الزرع دون غيرها من الديون، ومنهم من أجاز خصم جميع الديون، ومنهم من جعل إخراج الزكاة قبل خصم الديون مطلقا، وهذا الرأى الأخير هو الأنسب بتفريق الشرع بين ما سقى بكلفة وما سقى بغير كلفة؛ حيث أوجب فى الأول نصف العشر، وفى الثانى العشر كله؛ اعتبارا للتكاليف، ولو كانت الديون تخصم من الزكاة لأغنى ذلك عن هذا التفريق؛ كما أن هذا الرأى هو الأوفق لحاجة الفقراء والمساكين.

يقول الإمام الكمال بن الهمام الحنفى فى «فتح القدير» (٢/٢٥٠ ـ ٢٥١): (قال ـ أى: صاحب الهداية ـ: «وكل شىء أخرجته الأرض مما فيه العشر لا يحتسب فيه أجر العمال ونفقة البقر»؛ لأن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حكم بتفاوت الواجب لتفاوت المؤنة فلا معنى لرفعها. (قوله مما فيه العشر) الأَوْلى أن يقول مما فيه العشر أو نصفه كى لا يظن أن ذلك قيد معتبر. (قوله لا يحتسب فيه أجر العمال ونفقة البقر) وكرى الأنهار وأجرة الحارس وغير ذلك، يعنى لايقال بعدم وجوب العشر فى قدر الخارج الذى بمقابلة المؤنة. بل يجب العشر فى الكل، ومن الناس من قال: يجب النظر إلى قدر قيم المؤنة؛ فيسلم له بلا عشر ثم يعشر الباقى، لأن قدر المؤنة بمنزلة السالم بعوض كأنه اشتراه؛ ألا يرى أن من زرع فى أرض مغصوبة سلم له قدر ما غرم من نقصان الأرض وطاب له كأنه اشتراه. ولنا: ما تقدم من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«فيما سقى سيحا.. إلخ»** حكم بتفاوت الواجب لتفاوت المؤنة، فلو رفعت المؤنة كان الواجب واحدا وهو العشر دائما فى الباقى، لأنه لم ينزل إلى نصفه إلا للمؤنة، والفرض أن الباقى بعد رفع قدر المؤنة لا مؤنة فيه، فكان الواجب دائما العشر، لكن الواجب قد تفاوت شرعا مرة العشر ومرة نصفه بسبب المؤنة؛ فعلمنا أنه لم يعتبر شرعا عدم عشر بعض الخارج ـ وهو القدر المساوى للمؤنة ـ أصلا» أ. هـ.

وبناء على ذلك: فإن الأصل أن تكاليف الزرع لا تخصم من المحصول قبل إخراج الزكاة، إلا إذا كانت نفقات زرع المحصول مساوية للناتج أو أكثر منه، فحينئذ يجوز له أن يأخذ بقول من يجيز خصم تكاليف الزرع قبل إخراج الزكاة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

من أكل ناسيا

السؤال من القارئ / صلاح أبو إسماعيل عبدالفتاح، يقول: ما الحكم فى من يأكل أو يشرب ناسيا فى رمضان؟ وأيضا فى صيام التطوع؟ هل يكمل الصوم؟

الجواب: من أكل أو شرب ناسيا أنه صائم فإنه لا يفسد صومه كما ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء؛ وذلك لقول النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: **«من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه»** متفق عليه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، وهذا الحكم عام فى الفرض والنفل، وهذا خلافا للإمام مالك الذى يرى قصر هذا الحكم على صيام النافلة، أما الأكل أو الشرب نسيانا فى صيام رمضان فهو عنده موجب للقضاء، والجمهور يستدلون بالرواية الأخرى للحديث عند الطبرانى فى الأوسط والدارقطنى والحاكم والبيهقى: **«من أفطر فى شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة»**.

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الميراث

السؤال من القارئ/ سليمان حسانين سليمان، من محافظة سوهاج، يقول: توفى عن ابن وبنتى ابن توفى فى حياة أبيه، وترك ٢١ قيراطا، فما نصيب كل منهم؟ وهل للابن الحق فى أخذ شىء من الوصية الواجبة؟

الجواب: إذا كانت وفاة المذكور بعد أول أغسطس سنة ١٩٤٦م تاريخ العمل بقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م عن المذكورين فقط يكون فى تركته وصية واجبة لبنتى ابنه المتوفى قبله بمقدار ما كان يستحقه والدهما ميراثا لو كان على قيد الحياة وقت وفاة والده أو الثلث أيهما أقل، ولما كان المقدار يزيد هنا عن الثلث فيرد إليه؛ طبقا للمادة ٧٦ من القانون المذكور.

فبقسمة التركة إلى ستة أجزاء يكون لبنتى ابنه المتوفى قبله منها جزءان، وقيمتهما سبعة قراريط مناصفة بينهما وصية واجبة؛ فيكون لكل منهما ثلاثة قراريط ونصف القيراط، والباقى وقدره أربعة أجزاء يكون هو التركة التى تقسم على ورثته الأحياء وقت وفاته، فتكون جميعها لابنه تعصيبا، وقيمتها أربعة عشر قيراطا؛ لعدم وجود صاحب فرض.

هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال وإذا لم يكن للمتوفى المذكور وارث ولا فرع يستحق وصية واجبة غير من ذكروا وإذا لم يكن المتوفى قد أوصى لبنتى ابنه المتوفى قبله أو لأى منهما أو أعطاهما أو أيا منهما شيئا بغير عوض عن طريق تصرف آخر وإلا خصم من نصيبهما فى الوصية الواجبة.

أما إذا كانت وفاة المذكور قبل أول أغسطس سنة ١٩٤٦م فإن التركة كلها تكون لابنه الحى، ولا شىء لبنتى ابنه المتوفى قبله؛ لحجبهما بعمهما الأقرب منهما درجة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

تركة

السؤال من القارئة بدرية أحمد حنفى من محافظة المنوفية تقول: توفى إلى رحمة الله رجل وليس له من الورثة إلا أبناء أبناء العم، بالإضافة إلى رجل وامرأة ابنى أخت شقيقة للميت، فمن يرث ومن لا يرث؟

الجواب: الورثة هم أبناء أبناء العم، وذلك لأنهم عصبة الميت لعدم وجود الأصول الوارثة والفروع الوارثة، أما ابنا الأخت الشقيقة فمحجوبون؛ لأنهم من ذوى الأرحام.

والله سبحانه وتعالى أعلم

صلاة الأصم

السؤال من القارئ/ محمد مصطفى جودة من محافظة الغربية يقول:

أصبت منذ صغرى بمرض فى أذنى أفقدنى السمع، وأنا الآن فى السبعين من عمرى، وأواظب على الصلاة ولكن لا أسمع ما يقوله الإمام فى الجماعات وأفعل كما يفعل المصلون من قيام وسجود وتسليم، وأشعر بعدم الرضا، فهل صلاتى مقبولة على هذا الوضع؟

الجواب: صلاتك صحيحة مادامت مكتملة الأركان والشروط، ويكفى ما تفعله من تقليد المأمومين، وهى مقبولة إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه وتعالى أعلم

تأجير الأرض الزراعية

السؤال من القارئ/ محمد السيد نمير، من محافظة البحيرة يقول: نقوم بتأجير أرض زراعية نظير مبلغ نقدى متفق عليه يتم سداده عقب المحصول الصيفى، وفى كثير من الأحيان يتلكأ المستأجر فى السداد، فهل إذا قلت له إن المبلغ المتفق عليه الآن هو ما قيمته الشرائية كذا إردبا، فأعطنى هذه الكمية أتصرف أنا فيها، فهل هذا يجوز؟

الجواب: نعم يجوز ذلك إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء

آيات الله فى الكون

من القارئ/ محمد أحمد الديب ـ فوه ـ كفر الشيخ.

لله فى الكون ملايين الآيات التى تدل على وحدانيته وألوهيته كما قال تعالى: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾**، (سورة الذاريات آية ٢١). من تنفس هو سر الحياة، والروح التى هى من أعظم الأسرار الربانية، التى عجز العلم عن معرفة حقيقتها، قال تعالى: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥، وإذا ما قبض ملك الموت الروح من الإنسان تحلل الإنسان وتغير لونه وجسمه، لذا قيل «إكرام الميت دفنه»، لماذا؟ فلا يتحمل الإنسان أن يرى ميتا أو يجلس بجانبه، والله سبحانه وتعالى يقول: **﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون* ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: الآيتان ١٩، ٢٠، تأمل وتدبر قدرة الله فى خلق الإنسان، خلقه من تراب ليكون الناس جميعا سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، ثم يدفن الإنسان فى التراب قال تعالى: **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾** (سورة طه آية ٥٥)، وقال تعالى: **﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا* ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾** نوح: الآيتان ١٧، ١٨. فهذا يدعو المسلم لحسن العمل والعبادة والطاعة، ثم يبين الله لنا الآيات التى لا تحصى ولا تعد من أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لاستمرار الحياة، وعمارة الكون، وبيان نعم الله وقدرة الله فى الكون ليتفكر الإنسان فيزداد إيمانا ويقينا وقربا من الله. كما قال تعالى: **﴿إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب* الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** آل عمران: الآيتان ١٩٠، ١٩١، فسبحان الذى رفع السماء بلا عمد وبسط الأرض على ماء قد جمد بطولها وعرضها وما عليها من جبال وسهول وصخور واختلاف الليل والنهار من طول الليل وقصر النهار والعكس من الذى يفعل ذلك سوى الله القادر المقتدر، وهذه آيات تجعل الإنسان فى معية الله بالتفكر والتدبر فى الكون الذى خلقه الله لسعادة الإنسان وجعل الدنيا مزرعة من أجل الآخرة. كما قال تعالى: **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾** (سورة الزمر آية ٢٢)، فمن ذاق حلاوة الإيمان والإسلام وملأ صدره بنورهما فهو على نور من ربه، اللهم اشرح صدورنا ونور قلوبنا بنور الإسلام والإيمان.

وبعد، فإن آيات الله فى الكون لا تحصى ولا تعد، وقد أمرنا الله تعالى فى آى القرآن بالنظر والتدبر لمعرفة ما أسدى الله إلينا من نعم حتى نشكر الله على آلائه فيكون ذلك هاديا لنا فى حياتنا الدنيا ولنيل درجات عليا فى الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق السعادة

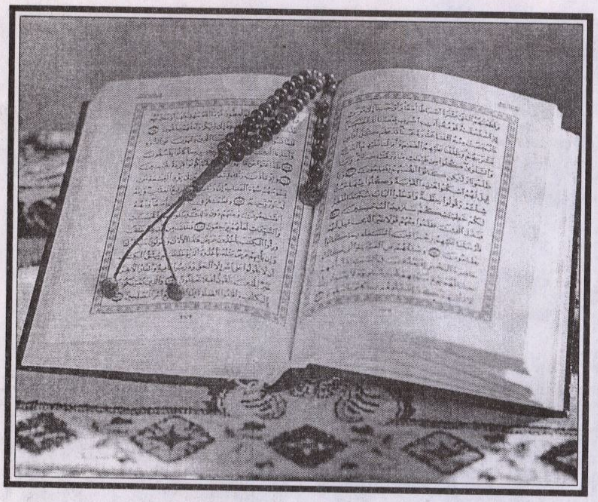

من القارئ / أبوبكر عبدالعال عبدالجواد الجندى - مغاغة - قرية حميدة الجندى.

يبحث الإنسان دوما عن السعادة وينفق من أجلها الكثير والكثير، ولكن السعادة فى طاعة الله وعبادته حق العبادة. واتباع سنة الرسول الكريم والله سبحانه جعل المؤمنين أسعد الخلق فى الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم**﴾ محمد: آية ٢، فراحة البال والضمير من أجل السعادة، فالسعادة تكون فى إسباغ الوضوء راحة للأعضاء والأعصاب كمن يذهب إلى فرح يتجمل بين الناس، والوضوء نظافة الباطن والظاهر، والصلاة بخشوع وخضوع تحقق التوازن والاتزان والاستقرار النفسى كما قال الرسول الكريم: «**وجعلت قرة عينى فى الصلاة**»، أى السعادة والسرور فى الركوع والسجود لأنك تقف بين يدى الله - سبحانه وتعالى - تحفك الملائكة. كما قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ (سورة البقرة آية ١٥٣)، صبر يحقق راحة فى القلب وصلاة تجعلك مع الله فلا تحزن ولا تيأس فى الدنيا أبداً، قال تعالى: ﴿**فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون**﴾ البقرة: آية ٣٨، مقدمات تحقق نتائج عظيمة شفاء من كل داء، ودواء لكل داء، والسعادة فى حفظ ما تيسر من القرآن والعمل به تكن فائزا بحب الله ورسوله فلا تجعل الدنيا أكبر همك، والدنيا لا تدوم لأحد ولا يدوم لها أحد إنما الدنيا مزرعة من أجل الآخرة، فمن عمل فيها خيرا له حصد خيرا وجنة نعيم، والله لايضيع أجر من أحسن عملا، والسعادة فى إسعاد الآخرين مثل العطف على الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى. كما علمنا رسول الله ﷺ: «**إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب أخيك المسلم**»، فمن أسعد مسلما أسعد الله قلبه، والسعادة فى الرضا بالمقسوم والمكتوب، قال تعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى* قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**﴾ طه: الآيات ١٢٤ - ١٢٦، فالسعادة ليست فى المال أو السلطان ولكن ما رضى بعطاء الله، فالكون بيد الله يعطى بحكمة ويمنع بحكمته، ومنعه عطاء، والإنسان خلق هلوعا، ولكن المؤمنين فى معية الله ورعايته، ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾ (سورة الحج آية ٣٨).

وبعد، فإن شكر النعم يدفع النقم، وينبغى على الإنسان أن يعلم أن العبادة مفتاح السعادة، وأن شكرك للنعم يدفع النقم، قال ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قد أفلح المؤمنون﴾

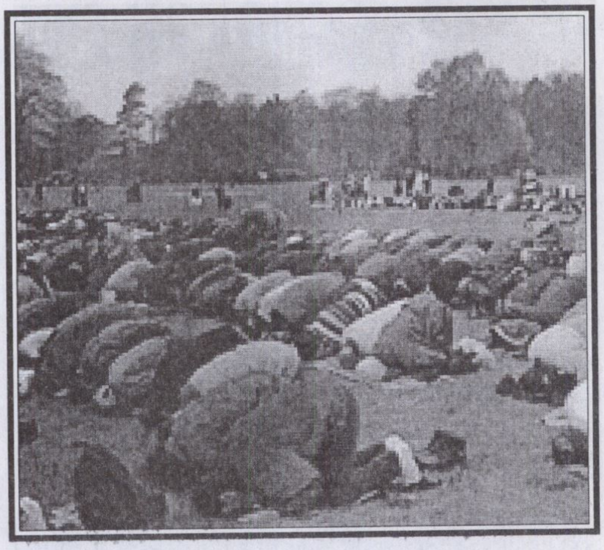

من القارئ/ محمد أحمد الديب ـ فوه ـ كفر الشيخ.

يؤكد ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ فوز ونجاة ونجاح المؤمنين فى الدنيا والآخرة كما جاء فى سورة «المؤمنون» سورة مكية تكريما لعباده المؤمنين قال تعالى: **﴿قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون* والذين هم عن اللغو معرضون* والذين هم للزكاة فاعلون* والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾** المؤمنون: الآيات ١ ـ٦.

تأمل وتدبر كلمات الله فى وصف المؤمنين الذين وصلوا للإيمان قولا وعملا وتصديقا بالوحدانية والألوهية فأدى هذا إلى الخشوع فى الصلاة أى خشوع القلب واستحضار عظمة الله والخوف منه ـ سبحانه ـ مع اقتران ذلك بالحب لله والطاعة والقرب منه وأداء الصلاة سواء المكتوبة أو المسنونة كما يجب أن يكون وكما صلى الرسول ﷺ بين يدى الله وأدى أركان الصلاة بالروح والقلب والجسد، سجدت روحه قبل رأسه، وشعر بحلاوة القرب من الله. كما قال تعالى: **﴿واسجد واقترب﴾**، وقال الرسول ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»**، وكما أوصى النبى ﷺ ثوبان فقال له: **«عليك بكثرة السجود»**، فهذا يجعل سيدنا ثوبان رفيقا للرسول فى الجنة، فالخشوع فى الصلاة يؤدى إلى رقة فى القلب وسعادة فى الصدر، ثم خشوع اللسان فلا ينطق إلا ذكرا وشكرا وتسبيحا كما قال تعالى: **﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾** أى عن البطال والكذب والغيبة والنميمة فيعيش المجتمع فى محبة وصفاء ونقاء، ثم بعد ذلك أداء الزكاة دليل على قوة الإسلام والإيمان، فالمزكى يعطى للفقراء والمساكين لإيمانه بأن هذا حق لهم وأن الله يخلف عليه الحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء، وإذا أخرج كل غنى زكاة ماله فلا ترى فقيرا ولا مسكينا ولا محتاجا والله جعل فى مال الأغنياء ما يسع الفقراء ولو بخل الأغنياء على الفقراء لندم الأغنياء ندما شديدا على بخلهم **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم﴾**، (سورة الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩). ثم يبين الله ـ سبحانه ـ صفات المؤمنين بأنهم يحافظون على فروجهم إلا على أزواجهم فى الحلال والإنجاب لذرية صالحة فلا للزنا الذى حرمه وجعل عقاب الزانى شديدا فى الدنيا والآخرة وتحريم الزنا يؤدى إلى الاستقرار فلا ترى أطفالا مشردين ليس لهم مستقبل بل ينحرفون وليس لهم مستقبل وذلك بسبب البعد عن الدين وأوامر الله الذى يأمر بما فيه سعادة البشر فى الحاضر والمستقبل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق الفرج

من القارئ / محمد عباس محمد عرابى.

الطريق إلى الفرج أبوابه كثيرة مفتوحة لكل من يلج، ومن هذه الأبواب:

- الإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.

- ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب، وبه تفرج الكروب.

- توكل على الله، وفوض الأمر إليه، وارض بحكمه، والجأ إليه، واعتمد عليه فهو حسبك.

- كرر «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فإنها تشرح البال، وتصلح الحال، وتحمل بها الأثقال، وترضى ذا الجلال.

- أكثر من الاستغفار، فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير وحط الخطايا.

- إياك والذنوب، فإنها مصدر الهموم والأحزان، وهى سبب النكبات، وباب المصائب والأزمات.

- داوم على «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» فلها سر عجيب فى كشف الكرب، ونبأ عظيم فى رفع المحن.

- تدبر سورة **﴿ألم نشرح لك صدرك﴾** وتذكرها عند الشدائد واعلم أنها من أعظم الأدوية عند الأزمات.

- أين أنت من دعاء الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم».

- الصلاة خير معين على المصائب، وهى تسمو بالنفس فى آفاق علوية وتهاجر بالروح إلى فضاء النور والفلاح.

- العلم يشرح الصدر، ويوسع مدارك النظر، ويفتح الآفاق أمام النفس فتخرج من همها وغمها وحزنها.

- الذى كفاك همّ أمس يكفيك هم اليوم، وهم غدٍ، فتوكل عليه.

***

وبعد، فإن العبادة هى السعادة والصلاح هو النجاح ومن لزم الأذكار والاستغفار فهو من الأبرار وينبغى على الإنسان شكر النعم الذى يدفع النقم ومن الضرورى على الإنسان ترك الذنوب وشكر النعم.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ ذو القعدة ١٤٢٩هـ (٣)

«الحج واجب على المرأة كما يجب على الرجل سواء بسواء إذا استوفت شرائط الوجوب ويزداد بالنسبة للمرأة أن يصحبها زوج أو محرم»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمود عبدالتواب
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : طملاى - منوف - المنوفية

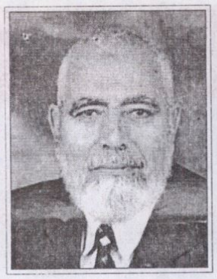

الاسم : الحاج حمادة صالح على الطحان
الهواية : تلاوة القرآن الكريم وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ٣٦ ش - العنبرى - باكوس - رمل الإسكندرية

الاسم : حسام السيد عبد الهادى
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : بسطره - طلخا - دقهلية

الاسم : إسلام حلمى محمود درويش
الهواية: قراءة القرآن والخطابة
العنوان : كفر مناوهلة - الباجور - المنوفية

الاسم : محمد أبو المكارم تواب
الهواية : كثرة القراءة والاطلاع
العنوان : سوهاج - جرجا - كوم الصعايدة «الـــــروس»

الاسم : أبو الحسن على حسين
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : أسيوط الوليدية

الاسم : محمد نادى إسماعيل
الهواية : الاطلاع الدينى

الاسم : راضى محمد النوارجى
الهواية : كتابة الشعر والاطلاع الدينى
العنوان : صان الحجر - شرقية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد / شهر ذو القعدة ١٤٢٩ هـ

□ افتتاحية العدد		١
□ حديث الشهر (الدين للحياة)	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٢
□ الإسلام والأزمة المالية العالمية	أ. د. محمد الشحات الجندى	٦
□ على مائدة القرآن الكريم		٩
● حديث القرآن عن فريضة الحج	فضيلة الدكتور. محمد سيد طنطاوى	١٠
● نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣)	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٢٠
● آيات من القرآن فى خلق الإنسان	أ.د. عبد المعبود عمارة	٢٣
● أضواء حول الألوان	أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح	٢٦
● تشوق إلى مهبط الوحى (شعر)	زكريا عبد المحسن على سيد	٢٨
□ من وحى المناسبة «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا»		٢٩
● الحج تاريخ مضىء ومثل عليا	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	٣٠
● الرحلة إلى بيت الله الحرام	أ. د. عبد الرحمن عميرة	٣٤
● أحكام الطواف. تأليف د. صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن –	عرض صلاح أحمد الطنوبى	٣٧
● مجيب المضطر (شعر)	عبد الغنى أحمد ناجى	٤٠
□ تشريع وعقيدة		٤١
● الحكمة من تعدد زوجات النبى ﷺ	أ. د. محمد بلاسى	٤٢
● الأسماء والصفات الإلهية	أ. د. أحمد محمود كريمة	٤٩
● نعمة الأمن	فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف أيوب	٥٦
● العدل البطىء (شعر)	حبيشى حسن حسين شعبان	٦٠
□ حوار وحضارة		٦١
● الأصول السماوية للتوحيد الدينى بمصر قبل الإسلام	أ. د. محمد عمارة	٦٢
● الجغرافيون العرب ودورهم الحضارى	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٦٦
● الإسلام والاستشراق	أحمد رشاد حسانين	٧٢
● عظمة التقوى (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٧٨
□ الدين والحياة		٧٩
● تهذيب الإسلام للنفس الإنسانية	أ. د. أحمد عمر هاشم	٨٠
● الجانب السياسى فى فكر شيخ الإسلام «ابن تيمية»	أ. د. محمد عبدالستار نصار	٨٤
□ أنباء وأخبار	منير بيومى	٩٠
● حوار مع المنسق العام لمعهد المخطوطات العربية	محسن عبد الفتاح	٩٤
● صفحات من التاريخ		٩٧
● النزف المبيد	أ. د. محمد رجب البيومى	٩٨
● دور الشعر فى المسيرة الإسلامية (٣)	المستشار محمد التهامى	١٠٤
● أشواقى إلى البيت العتيق (شعر)	رفعت عبد الوهاب المرصفى	١٠٧
● إعادة بناء الإنسان المسلم	تحقيق – مصطفى إبراهيم خيان	١٠٨
● المسجد الأموى بدمشق	محمد كامل شاهين	١١٣
● قطوف (الصلاة على النبى)	محمد سيد أحمد على الدين	١١٦
□ يسألونك فى الدين والحياة	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١١٩
□ نافذة على القراء	يحرره أحمد فاروق الهلباوى	١٢٤
□ بريد التعارف		١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية للعام الخامس ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

وقيمتها مائتا ألف جنيه

ويدعو الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيًا لشروطها وذلك فى موضوع: (**العطاء الإسلامى فى الحضارة الإنسانية**)

وفقا للشروط التالية

أولا : أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلا فى بابه ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.

- أن يكون مصوغا فى أسلوب علمى ومنهجى رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
- أن يسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠٠ صفحة) من القطع المتوسط.
- ألا يكون موضوعًا لرسالة جامعية، أو مترجمًا من بحث أجنبى، أو تحقيقًا لمخطوط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (٣٠صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أى جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيا : يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة :

- أن يكون مصرى الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة (١٠ × ١٥سم) مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثا : تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالى :

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة
٩ ش النباتات - جاردن سيتى.

آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٢١ مايو ٢٠٠٩م.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle